

مجلس اللوردات يبحث
المحاكمات العسكرية بمصر

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



الاقتصاد يضعف..
والقوة العسكرية تتراجع

قرون

جديد

بدون أمريكا!

قصة حزب
الله التركي

عبد القادر بوخمخم:
جيش الإنقاذ همّش
القيادة السياسية للجهة

الشيشان تُصدر
الدموع إلى موسكو



قيم نبيلة سامية، وتقاليد عريقة راسخة
من نبع تراثنا الأصيل، كانت وماتزال المعين
الذي لا ينضب لمسيرة هذا الوطن.
استلهمنا منها أعمالنا واتخذناها منهاجاً
وعلى طريقها القويم تابعنا مسيرة النجاح.
اليوم وفي المستقبل، سنبقى أوفياء لقيمنا
الأصيلة متمسكين بها ملتزمين بنهجها
لتبقى دائماً الأساس المتين لنجاحنا المستمر.

نعتزّ بقيمنا



النخوة العالمية للشباب الإسلامي



إن الله قد أعطاني في الدرهم عشرة دراهم
والله يضاعف لمن يشاء

عثمان بن عفان رضي الله عنه

فكن عثمان هذا الزمان

- المكتب الرئيسي الرياض ٤٦٤١٦٦٣ (٠١) رقم الحساب ٢٤٨٨/٧
الراجحي ٢٧٩
مكتب مكة المكرمة ٥٥٨١٩٨٠ (٠٢) رقم الحساب ٢/١٧١٠١
الراجحي العزيزية
مكتب الطائف ٧٤٦٢٢٥٥ (٠٢) رقم الحساب ٢/١٠٩١
الراجحي فرع (٣١٩) جدة
مكتب ينبع : هاتف: ٣٢٢٧٠٠٦ (٠٤) رقم الحساب : ١/٦٤٦٠
الراجحي فرع المكرونة (٣٢٠) جدة
رقم الحساب : ٠٠١٤٨٥٠ - هاتف : ٨٢٣٣٤٠٠ - فاكس : ٨٢٣٣٢٥٢ (٠٤)
مكتب أبها : هاتف : ٢٢٩٣٤٥٧ - فاكس : ٢٢٩٣٤٥٠ (٠٧)
رقم الحساب : ٢٢٢٠٠/٤ - هاتف : ٨٢٦٥٧٧١ - فاكس : ٨٢٦٥٧٧١ (١١٠) العام
مكتب المنطقة الشرقية - الدمام : هاتف : ٨٢٦٥٧٧١ - فاكس : ٨٢٦٥٧٧١ (١١٠) العام
الراجحي فرع ١٩٠ مدينة العمال

e-mail: wamy_jed@yahoo.com

إبدأ
لا تتردد

مكتب جدة : هاتف ٦٦٥٣٣٠٠ ستة خطوط - رقم الحساب العام : ٤/٣٠٣٥ شركة الراجحي فرع المكرونة

تجاوب مشكور

تفاعل كثير من الإخوة القراء مع ما نُشر في العدد ١٣٨٢ بخصوص طلب الأخت خليدة خلف للاشتراك بالمجلة. وقد تكفل بالاشتراك الأخ الكريم: سليمان عبدالرحمن عبدالله، كما وردتنا عدة رسائل من الإخوة القراء لتأمين اشتراك الأخت الفاضلة.

ونلتفت عناية القراء الكرام إلى أن هناك حالات كثيرة كحالة الأخت خليدة، ويمكنهم مراسلتنا بالبريد أو على أرقام الفاكسات لتغطية احتياجات كثير من الإخوة الذين يطالبون بالاشتراك وينتظرون دورهم على قائمة الانتظار الطويلة.. والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه.

وجزاكم الله خيراً. ■

بين مباراة ومباراة!!



أحد المشاهد البشعة لما يقوم به الروس في الشيشان

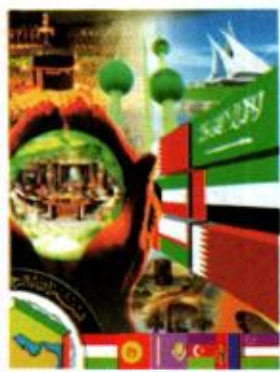
ونصف المليون دولار.. وسيحان إليه العظيم القائل: ﴿إِنَّ الْمُبْذَرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ (الإسراء: ٢٧) ■

عادل محمد حسين

جدة، السعودية

شاهدت جماهير الإسلام المحبة للخير والعطاء مباراة من نوع خاص ونبيل بين رجال ونساء وأطفال وشيوخ المملكة العربية السعودية على استاد القناة الأولى السعودية، مباراة في جمع التبرعات والصدقات لأبناء الشيشان المطارد من آلة الحرب الروسية الفاجرة، وبرودة الشتاء القارس.. وكانت النتيجة أكثر من رائعة، وسجل وجرى تسجيل أهداف كثيرة قاربت الخمسين مليون ريال في شباك الخير والعطاء والبذل.

وكانت هناك مباراة خاسرة ظهرت على شاشات إحدى الدول العربية للأسف، يشرف عليها وزير الثقافة المصري الذي استعمل مخرجاً فرنسياً يهودياً يسمى ميشيل جار لإعداد حفل مصر العربية الإسلامية لاستقبال الألفية الثالثة بتكلفة قدرت بتسع ملايين



رأي القارئ

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ (الأحزاب: ٣٦)

المعاصي وزوال النعم

الأمر غير مصرح بها بصفة رسمية إلا أنها موجودة ومتاحة لطلابها وبالتأكيد أيضاً أنها لاتخفى على الجهات المسؤولة.

إن كل من يعنيه منع هذه الأشياء مسؤول أمام الله وعليه أن يتقي الله ويتمس مواطن الخلل للقضاء على كل ما يوجب غضب الله وعقابه فمارلنا نعانى من آثار أزمة حلت بالخليج في كل مجالاتها الحياتية ومارلنا نتذكر الخوف والهلع الذي أصاب الجميع لأن المعاصي من أهم أسباب زوال النعم.

ثم إن الأمة التي تخشى الله وتنشد مستقبلاً زاهراً وزاهياً لشبابها وبلدانها لايمكن أن تقر بأي حال من الأحوال وجود هذه الأوكار الفاسدة.

إن علينا استثمار قدرات هؤلاء الشباب وطاقاتهم لنهضة بلدانهم ولن يتحقق النهوض المنشود بوجود أسباب الانحراف.

يضاف إلى ذلك أن هناك إحصائيات وأرقاماً مذهلة ومفجعة عن عدد العوانس والأرامل من بنات المسلمين وذلك لعزوف الشباب عن الزواج بسبب أوكار الفساد وبسبب تكاليف الزواج الباهظة. ■

صالح بن عبد العزيز الغميز

الرياض، السعودية

روسيا المنهارة تحذر العرب والمسلمين!

الخارجي في المعركة الطاحنة في الشيشان -

لقد خضع المسلمون لهذه التهديدات إلى درجة منعت كثيراً منهم حتى من تقديم المساعدات الإنسانية لإخوانهم هناك.

بل لقد أعلنها كثير منهم صراحة بأن ما يحدث في الشيشان أمر داخلي يخص روسيا وحدها وأصبحت وكالات الأنباء العربية تسمى المجاهدين هناك بالانفصاليين الشيشان.

أي هوان وصل إليه المسلمون بسبب بعدهم عن دينهم ومصدر عزتهم (لقد أعزنا الله بالإسلام ومهما ابتغينا العزة في غيره اذلنا الله) ولو عادت للمسلمين صلتهم القوية بدينهم وتمسكهم بعقيدتهم لعادوا لمجدهم وعادت المهابة في صدور الأعداء مرة أخرى ولكن هذا يحتاج إلى جهد ومصابرة وإلى رغبة في التغيير والسير على الطريق ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١) وعندها يأتي النصر من الله ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٤٠) ■

حسن عبد الفتاح محمد

الجهراء، الكويت

قناة إقرأ

يسال عدد من القراء عن كيفية استقبال قناة «إقرأ».. وللقرءاء الكرام نقول: إنه يمكن استقبال القناة على القمر الصناعي عربسات ٢ بنظام KU-Band، وقمر نايل سات عبر باقة الأوائل، وباي جهاز استقبال رقمي، وعبر القمر Hotbird2، والقمر الأمريكي PAS-4 بجهاز استقبال رقمي. وللمحطة موقع على

الإنترنت يمكن زيارته:

www.iqraatv.com

تجربتي مع الفن الإسلامي

قرأت وجهة نظر نشرت في العدد ١٢٨١ الصادر في ١٣ رمضان المبارك ١٤٢٠هـ من **الوجهة** الفراء تحت عنوان: الفن الإسلامي بين الفقه والممارسة

الفن الإسلامي بين الفقه والممارسة
 في هذه المقالة، سأحاول أن أتناول بعض الجوانب التي تتعلق بالفن الإسلامي من منظور فقهائي، وسأحاول أن أتناول بعض الجوانب التي تتعلق بالفن الإسلامي من منظور ممارس.

الفديو لاحظت انجذاباً عجباً من اطفال حول التلفزيون حتى إنهم حفظوه عن بكرة أبيه، وبالتالي اتخذته وسيلة لإسكاتهم عندما يبالغون بالشغب والضجيج، ولهذا أحكم جائزة بنجاح هذا العمل وقدرته المتفوقة على الوصول

لعقول الأطفال. أما عن بعض المشاهد التي أوردها الأخ الفاضل فناناشده أن يتقي الله لأنه من غير اللائق أن يتحدث عن جوهريات صغيرات لا تتجاوز أعمارهن عشر سنوات بهذه اللغة، وكأنه يتحدث عن راقصات في السينما العربية أو الغربية، مع العلم أن المؤسسة المنتجة لم تزعم أنها تقدم إسلاماً بالمعنى الحرفي، بل فناً ملتزماً يحتاج أطفالنا بدلاً عن الأفلام المستوردة؟ وأخيراً.. فإنني افتخر بأن المسلمين قد وضعوا أقدامهم على أول خطوة في طريق الإعلام الهادف للتبليغ الرابع.

د. ثراء المحمود، جدة، السعودية

الحرية في التصور الإسلامي

كثُر الحديث مؤخراً عن العولة، وما ينتج عنها من أخطار وانعكاسات على كثير من الأمم والشعوب، ولقد تباينت نظرات المفكرين في سبل الوقاية من هذا المسخ القادم، كل بحسب تصوره عنها، وأعتقد جازماً أن «الحرية» هي من أكبر عوامل إحباط هذا الأخطبوط القادم، وهي سبيل فعال لإفشال هذا المخطط الماكر الذي يستهدف بالدرجة الأولى المسلمين، و«الحرية» مصطلح كثيره من المصطلحات التي داخلها التحريف والتشويه، حتى سحِبَ معناها الحقيقي عنها، وصار يطلق على الهمجية والبهيمية التي لا تعنى بضوابط ولا قيود. فكل تنكر للدين وللأخلاق فهو حرية؟! أما المعنى الحقيقي للحرية فلا تكاد تجد من ينادي به.

فما الحرية إذن في التصور الإسلامي؟ الحرية بعبارة مجملية: أن يمارس المرء أعماله كيف شاء دون تضييق من أحد شريطة ألا تنافي الإسلام، ومصالحه العامة، وهذا التعريف التقريبي لمعنى الحرية في عرف الإسلام، يمكن أن نجعله مقياساً ننظر من خلاله لتلك الممارسات التي تمارس

فلتقل خيراً.. أو لتصمت



قرأت في العدد رقم ١٢٨٢ وبصفحة «المجتمع الإسلامي»، خبراً تحت عنوان «أفاق جديدة في مساعي السلام بالفلبين»، والداعي للتعليل على هذا الخبر ما ذكر من محاولات تثبيط مسلمي الفلبين عن الهدف الذي يجاهدون من أجله وهو إقامة دولتهم الإسلامية، منذ سنين طويلة بقيادة جبهة مورور الإسلامية، وعلى رأسها الأستاذ المجاهد سلامات هاشم، والذي ندعوه من خلال مجلتنا للوجهة، ألا يلقي بالأل هذه المحاولات، وأن يتذكر دائماً آلاف الشهداء الذين ضحوا بأنفسهم ودمائهم في سبيل الله، ومهما قست الخطوب فالنصر آت لا محالة، والله يقول: ﴿وَلَا تَهْوَا فِي أَسْوَاقِ النَّاسِ أَنْ يَبْعُوا الْبُيُوتَ بِأَنْفُسِهِمْ فَإِنْ بَعَوْا يُبْعُوا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنْ يَكُونَ مِنْكُمْ مَرْجُومٌ﴾ (النساء).

محمود عثمان

الرياض، السعودية

تخصيص

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مدونة باسم صاحبها واضعاً.

جروزي لتفتني أو تحزني.. وقد طمس معظم أبياتها حتى اسم الشاعر لم تتمكن من قراءته كاملاً. ● الأخ الذي ذكر أن عنوانه هو عنوان جمعية الإغاثة العالمية ببريطانيا: نشكرك بداية على غيرتك واهتمامك مع أنك كتبت رسالتك بطريقة تصعب قراءتها، وفي الختام نطمئنك إلى أن لنا مصادرنا الخاصة في استقاء الأخبار ومتابعتها. ●

● الأخ: فيصل محمد أحمد - مكة المكرمة: نشكرك على اهتمامك ونود إخبارك بأن المجلة مفتوحة لكل أهل العلم ومن أي بلد أو قطر.. بقي أن ننبه القارئ العزيز ألا يحكم على رأي عالم من خلال رأي عالم آخر.. المهم معرفة الدليل والتأكد من صحة الحجج التي يسوقها هذا العالم أو ذاك. ● الأخ: أبو محمد: وصلت قصيدة جروزي التي مطلعها: جروزي

● الأخ: معروف عبد الرحمن موني القمري - ممباسا - كينيا: وصلت رسالتك ونعتذر لعدم نشر الموضوع وإلى اللقاء في رسائل قادمة. ● الأخ: عبد الرحمن عمر أحمد - كينيا: ليس في الكويت جامعة إسلامية، وإن كنت تقصد كلية الشريعة في جامعة الكويت فيرجى مراجعة السفارة الكويتية للاستفسار عن القبول والشروط المطلوبة.

«دعوات خاصة»

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٣٨٦ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **حسام تاسم**

باختصار

أخطار الإنترنت

يتزايد يوماً بعد يوم الإقبال على استخدام شبكة المعلومات الدولية «إنترنت»، كما تزداد الاستفادة المرجوة من عدد كبير جداً من المواقع المفيدة الموجودة على تلك الشبكة، ومنها مواقع تدعو للإسلام، وتتركز به، وأخرى تهتم بشؤون المسلمين في كل مكان.

وفي المقابل فإن هناك نسبة من تلك المواقع تخصصت في إفساد الأخلاق وهدم القيم لقيامها ببث أعمال لا أخلاقية على مواقعها التي يتجاوز عددها مليوني موقع لا أخلاقي، أو به ممارسات فاضحة على الشبكة، يقود بعضها إلى بعض ويفري الشباب بإضاعة الوقت والجهد في البحث عن المتعة الحرام، وهذه يسهل الدخول إليها عبر أجهزة الحاسب الآلي من المنازل - إذا افتقدت الرقابة - أو من مقاهي الإنترنت التي تنتشر في معظم البلدان.

إن مواجهة هذه الموجة اللاأخلاقية الفاسدة تستلزم تضامير الجهود من البيت والجهات المسؤولة بعد أن عمت تلك البلوى لا في الكويت وحدها، ولكن في بلدان الخليج وغيرها من بلداننا الإسلامية، فالبيت مسؤول عن توعية الأبناء وإرشادهم، ومراقبة أعمالهم وترشيدهم، كما أن السلطات مسؤولة عن ذلك بتنشئة الأجيال على الخير والفضيلة بالاهتمام بمنهج التعليم وبرامج الإعلام والثقافة، ثم بوضع القيود للحد من الدخول إلى تلك المواقع اللاأخلاقية بالتعاون مع الشركات التي تقدم خدمة الإنترنت.

وإننا نشكر السيد مرزوق الغانم وشركة كواليتي نت، والمهندس أحمد الأنصاري وشركة جلوبيال نت بالكويت، لاهتمامهم بحجب المواقع الإباحية.

لقد تنبهت دول غير إسلامية لخطورة تلك الأمور وبدأت في محاربتها ووضع البرامج الإلكترونية التي تحد من شرها، ونحن المسلمين أولى بالمحافظة على قيمنا الإسلامية وأخلاق مجتمعاتنا، ومستقبل أبنائنا. وعلى الحكومة أن تفرض تلك السياسة على بقية الشركات وعلى مقاهي الإنترنت التي خصصت كبائن داخل المقاهي تشجع على تلك الممارسة السيئة. ■

في هذا العدد



جنازة جنرال الحرب تعيد مشاهد الدموغ الى موسكو ص (٢٩)



جوانب جديدة في حياة الشيخ الندوي ص (٤٨ : ٥٢)

٣٧ أحداث مائة يوم من حكم العسكر في باكستان

٣٨ قصة «حزب الله» التركي

٣٩ البرلمان المقبل في إيران والعلاقات مع دول الخليج

٤٠ جزر القمر بين خيارين أحلاهما مرًا

٥٨ الفتاوى: لا يجوز نسخ برامج الحاسوب بدون إذن

٦١ ركوب الملاهي خطر على الدماغ

٦٢ سلامتكم النفسية تمنع الإصابة بالسرطان

١٤ رفض شعبي واسع لقرار الحكومة الأردنية باعتماد عطلة السبت

١٨ قرن جديد بدون أمريكا

٢٦ مجلس اللوردات البريطاني يعقد جلسة استماع حول المحاكمات العسكرية بمصر

٣٠ مذبحة الطنطورة: فصل جديد في التاريخ اليهودي الدموي

٣٢ عبد القادر بو خمم: جيش الإنقاذ همش القيادة السياسية للجبهة

الاشتراكات : للأفراد : الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات : امتياز الإعلان : دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع : الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت : <http://www.saudidistribution.com.sa>

قطر : مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ ف: ٦٢١٨٠٠

البحرين : مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٢٧٦٣ المغرب : الشركة الشريفة للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص ب ١٣٠٦٨٣ ت: ٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) فاكس: ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 - TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel: (90-1) 5120190 - Fax: (90-1) 5140883.

المراسلات : العنوان البريدي : الكويت ص ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة :

E-mail: mujtamaa@hotmail.com

فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

التحرير : ت: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠

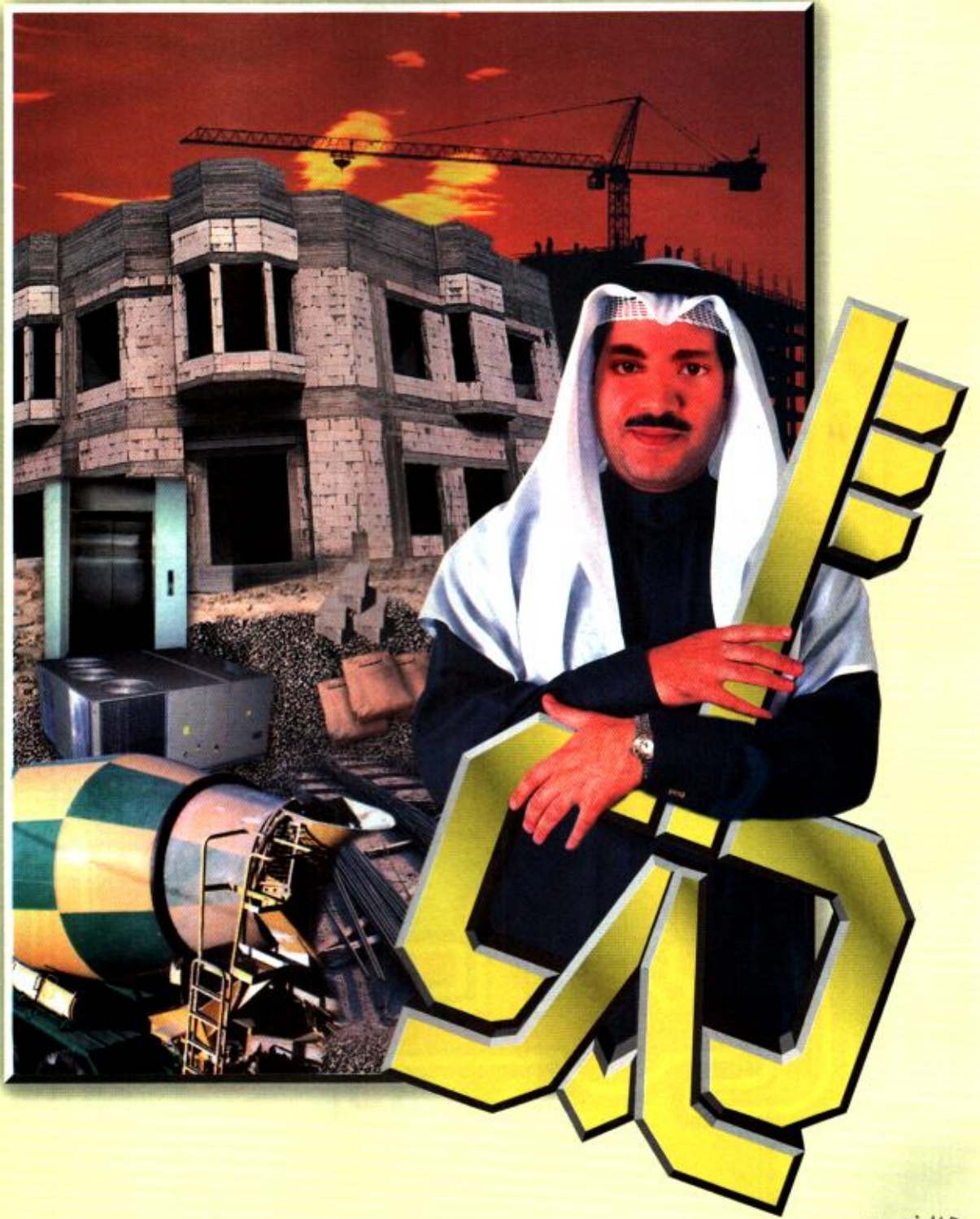
٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)

الاشتراكات والتوزيع : ت: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير... والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

طبع بمطابع الوطن بالكويت

من دارنا نبني دارك



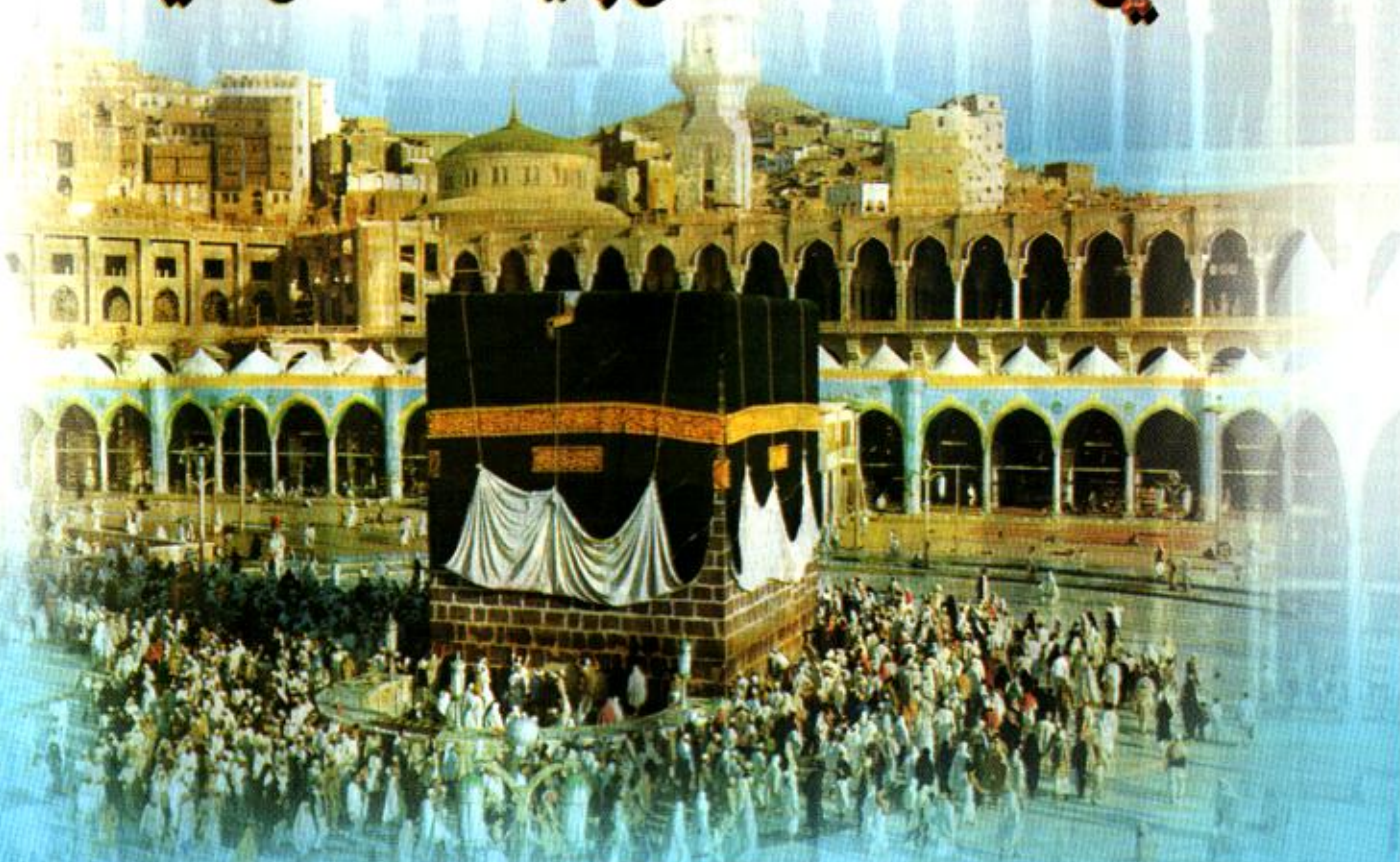
لجميع إحتياجاتك المختلفة
من المواد والأعمال الإنشائية

2467070



للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



لاعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض هاتف: ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس: ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة هاتف: ٦٤٤٨٨٩٠ - ٦٤٤٠١٠٢ فاكس: ٦٤٣٧٤١٨

تناقض العلمانية وتهافت العلمانيين

هذه الحياة وتديرها وفق رؤية دنيوية وضعية مجردة من القيم، وغير خاضعة لتعاليم إلهية، وأنها - كذلك - تدعي إمكان فصل ما هو «خاص» عما هو «عام»، وأن باستطاعة الفرد أن يكون نافعاً ومصلحاً في المجال العام حتى وإن كان سلوكه الخاص فاسداً، وهذا تناقض واضح تأباه الرؤية الإسلامية وترفضه الفطرة الإسلامية، لأن من لا يستطيع إصلاح نفسه فهو عن إصلاح غيرها أعجز، وما يعتبره البعض حرية شخصية لا يجوز للقانون أن يتدخل فيه يهدد النسيج الاجتماعي كله، ولو على المدى البعيد ومن هنا يصبح الخاص عاماً وبالذات في مجال الأخلاقيات والعقائد.

ومن تناقضات فكرة العلمنة أيضاً أنها تدعو إلى نزح القداسة، وهتك حرمة كل شيء بزعم ممارسة الحرية والإبداع، وهي بهذا المعنى تقود إلى الفوضى والعدمية وعدم الاعتراف بقيمة ثابتة ولا مرجعية حاكمة، وإنما كل شيء مستباح، وهذا مناقض لسنن الحياة الاجتماعية، ولفطرة الله التي فطر الناس عليها، ولحكمته من إرسال الرسل ليبينوا للناس الحلال والحرام، وليهدهم إلى عبادة الله وحده، وليحذروهم من الانسياق وراء أهوائهم وشهواتهم.

وأما «تهافت العلمانيين» فهو نتيجة طبيعية لتناقض فكرتهم وللبوار بضاعتهم وعدم انسجامها مع عقيدة الأمة وثوابتها الأخلاقية، وخصائصها الاجتماعية، فبينما يرفعون راية العقل، وحرية الرأي والتفكير، والتعبير، وتعدد طرق الوصول إلى الحقيقة، نجدهم على صعيد الممارسة العملية لا يؤمنون بكل هذا إلا لانفسهم فقط، ويمارسون خطاباً إقصائياً لا يتسع لراي مخالفه، ووصائياً لا يرى للحقيقة أو للإبداع باباً غير بابيه، وسلطوياً على كل من عداه، حتى لو كان الطرف الآخر هو «سلطة» القضاء، التي تطبق القانون، فلا يقبلون لها حكماً إذا خالف «رأياً» لهم، بل ويطالبون بتغيير القانون بدعوى أنه قيد على حريتهم، وهذا منطق مفلس منهات، ولو صح لكان معناه أن من حق كل من لا يعجبه حكم القانون لهوى في رأسه، أو عوج في تفكيره، أو شنوء في رأيه، أن يطالب بتغيير القانون، وهذا يؤدي إلى حالة من الفوضى ولاشك.

ومن تهافتهم أيضاً أنهم مع كل فشل يحل بهم يسارعون باتهام المجتمع بالتخلف، وعدم القدرة على فهم رسالتهم «التنويرية»، ويستنجدون بسلطة الدولة لتحميمهم من «المجتمع»، ويطالبون بأن تتولى هي محاسبتهم وليس الناس بحجة أن «التيار الديني المسيطر على المجتمع»، كما قال أحدهم، وهذه حجة متهافة، وضد المنطق الذي يقول: إن المفكر أو المبدع الحقيقي هو الذي يرتبط بمجتمعه ويفهمه ويعبر عن آماله وتطلعاته، وليس الذي يستعدي دولته عليه، ويتأفق السلطة على حساب الفضيلة والأخلاق والعقيدة، ويدعو إلى إلغاء «الحسبة»، وإبطال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليتباح نشر أفكاره المنحرفة، فهذا تناقض واضح، وتهافت فاضح.

بقيت كلمة أخيرة.. إننا نكرر مطالبتنا للجامعات ألا يكون فيها مكان لأولئك النفر من تلامذة الغرب العلمانيين، ولأن تصدر بحكمهم أحكام بشأن المساس بالدين والعقيدة والرسالة وأن تعتمد على الاساتذة الأكفاء ذوي الورع والدين والخلق، الذين يؤمنون على أبنائنا، فها قد الشيء لا يعطيه، وإذا افتقد البعض القيم والأخلاق فلن يستطيع أن يعلم ذلك للأجيال القادمة ■

الحمد لله.. أنه لا يزال في بلداننا العربية الإسلامية قضاء ينتصر لعقيدة الأمة وثوابتها، ويرد عادية المتطاولين من العلمانيين الباسطين السنتهم بالسوء بدعوى الفكر والحرية والإبداع، بينما هم أبعد الناس عن ذلك كله.

والحمد لله الذي تكفل بحفظ الدين، وقبض له من يغار عليه، ويغضب إذا مست حرمانه، أو انتهكت قيمه وأخلاقه، وينهض برشد وعقلانية - إذا حدث شيء من ذلك - إلى القضاء، يرفع شكايته إليه، حسب لوجه الله تعالى، حتى يقول القاضي كلمته، ويصدر حكمه، وحكم القضاء العادل هو «عنوان الحقيقة».

وقد حدث هذا أكثر من مرة في أكثر من بلد عربي مسلم، كمصر على سبيل المثال، ومؤخراً في الكويت كمثال آخر.

فقد أصدرت محكمة كويتية حكماً بتاريخ ٢٢ / ١ / ٢٠٠٠م قضى بالسجن لمدة شهرين وبدفع غرامة مالية لوقف التنفيذ ضد كاتبين كويتيين بعد أن دانتهما بنشر كتابين مسيئين إلى الدين والأخلاق، لما تضمنهما من «عبارات تمس الذات الإلهية، وعبارات منافية للأداب، ومخلّة بالحياة».

لم يكن هذا الحكم غريباً على القضاء الذي هو أحد حصون الأمة، ولكن الغريب حقاً هو موقف زمرة العلمانيين الذين لم يعجبهم حكم القضاء، وأسرعوا إلى تعليق مشكلة إفلاسهم الفكري على شناعة «الإسلاميين»، بل إنهم جعلوا حكم القضاء «مادة» للنقد فوصفه بعضهم بأنه «ظالم» و«قاس»، وزعم آخر أنه «يتجنى على حركة الإبداع في الكويت»، وهكذا أصبحت أحكام القضاء مجالاً للتجريح والتعليق من قبل هؤلاء، دون احترام للمبدأ القائل «بأن حكم القضاء العادل لا يعلّق عليه، وبخاصة إذا جاء التعليق من غير ذوي اختصاص، أو من فاقد الأهلية للتحدث في شؤون القانون والقضاء».

وبعيداً عن اللفظ الذي يثيره العلمانيون حول هذه القضية، وحول قضايا سابقة مماثلة لها في مضمونها، حدثت داخل الكويت أو خارجها في بلدان عربية أخرى - فإن حالة الذعر التي تصيب العلمانيين في كل مرة يدينهم فيها القضاء ليست ناتجة عن شعورهم - كما يدعون - بأن حرية الفكر والتعبير والإبداع باتت مهددة أو مقيدة، وإنما لأنهم يعانون من حالة مزمنة من الإفلاس والخواء الفكري، ومن الأدلة على ذلك أن أعمالهم التي يتطاولون فيها على عقيدة الأمة وثوابتها تمر مروراً عابراً لا يكاد يشعر بها ولا بهم أحد إلا حين يكتشفها بعض الغيورين فيتصدون لها، ولو كان لأعمالهم الأدبية، وإبداعاتهم الفكرية المزعومة أثر لظهر ذلك بمجرد نشرها.

ولكن ما الذي يفسر هذا الإفلاس الذي يعانونه، وهذا الرفض الاجتماعي الذي يواجهونه فيندفعهم إلى الاستعلاء على عموم الأمة، وإلى ازدراء من يسمونه «رجل الشارع»، في إشارة إلى الأغلبية الساحقة من أبناء المجتمع؟

إن السبب الجوهري لذلك هو تناقض فكرة العلمانية - التي ينطلقون منها - مع الرؤية الإسلامية لمجتمعاتنا من جهة، ولأن أولئك العلمانيين في بلدنا «أبطال مزيفون»، كما كان يسميهم الشعب التركي المسلم الذي ابتلي بهم منذ عقود طويلة، ومن جهة أخرى، فليس لديهم منطق سليم يدافعون به عن آرائهم، وسرعان ما يتهاوتون بين الحجة ونقيضها، وبين مقاصدهم ومصالحتهم. أما «تناقض العلمانية» فله أوجه كثيرة، منها: أنها دعوة لفصل الدين عن الحياة الاجتماعية والسياسية العامة، وإدارة

الشيخ سالم الصباح في ضيافة المجتمع



الشيخ سالم الصباح وعلى يساره السيد عبدالله المطوع، ودمحمد البصري، وعبدالله العتيقي

زار نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع الشيخ سالم الصباح جمعية الإصلاح الاجتماعية ومجلة المجتمع يوم الأربعاء الماضي، وكان محل حفاوة وترحيب رئيس مجلسي إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع السيد عبدالله علي المطوع، ورئيس التحرير النائب الدكتور محمد البصري، وعدد من نواب مجلس الأمة وأعضاء مجلس إدارة الجمعية والمجلة، وعدد من صحفيي المجلة.

ودار حوار ودي وأخوي، حيث تطرق الشيخ سالم في حديثه إلى عدد من القضايا المهمة على الساحة المحلية والدولية، مشيراً إلى جهود جمعية الإصلاح الاجتماعي والعاملين فيها، والرسالة التي تقدمها مجلة المجتمع، وتنشر المجتمع الحوار الأسبوعي القادم إن شاء الله.

برغم الخلافات الحادة حول مواده.. ووضعه على جدول جلسة اليوم:

موافقة برلمانية من حيث المبدأ على قانون دعم «العمالة الوطنية»

ومن ثم ستقف الحكومة عاجزة عن معالجة مشكلة مخرجات التعليم، وتوظيف الكويتيين وبالتالي يمكن أن تصبح المشكلة أكبر مما هي عليه الآن.

وأضاف الدكتور البصري: أعتقد أن هذا القانون جاء ليضع حداً لمشكلة التوظيف، وأنه ضروري جداً أن نقف جميعاً لإقراره بعد التعديل الطفيف لبعض مواده، ونتمنى أن يكون للقطاع الخاص دور كبير في التنمية داخل البلاد وتشجيع الكوادر الوطنية على الانخراط في القطاع الأهلي مما يعطي شيئاً من التكامل الاقتصادي خاصة أن الدول العظمى تعتبر للقطاع الخاص هو المقياس الصحيح لتقدمها الاقتصادي، وتعول عليه كثيراً في نهضتها.

في غضون ذلك أدى النائب خالد العذرة اليمين الدستورية أمام المجلس وذلك في بداية الجلسة وبعد فوزه بساعات في انتخابات الدائرة الحادية والعشرين التكميلية.

وهكذا استدل الستار على الجلسة بعدما أعلن رئيس المجلس رفعها إبقاء قانون العمالة الوطنية على جدول الأعمال لجلسة اليوم (الثلاثاء) من أجل استكمال المناقشة حول بنوده المختلفة.



د. محمد البصري



د. ناصر الصانع



جاسم الخرافي

كتب - محمد عبدالوهاب: أخفق مجلس الأمة في أول جلسة نيابية يعقدها بعد العطلة الربيعية (يوم الثلاثاء الماضي) في إقرار قانون دعم العمالة الوطنية، وإشراكها بالقطاع الخاص بعدما أدرج القانون مرة أخرى على جدول الأعمال للجلسة التالية (اليوم الثلاثاء) فضلاً عن تأخر نظر الاتفاقيات بمراسيم الحالة من اللجنة الخارجية، وتأجيل البت فيها إلى جلسة اليوم أيضاً.

لكن المجلس - في الوقت نفسه - وافق على القانون من حيث المبدأ وإزاء تباین آراء النواب طلب رئيس المجلس من النواب الدخول في صلب الموضوع بقوله: نحن الآن نناقش المواد ونريد أن يكون النقاش في صلب المواد بحيث لايفتح باب النقاش على مصراعيه.

من جهته أعرب النائب د. ناصر الصانع مقرر اللجنة المالية في المجلس عن رأيه في القانون بقوله: نحن سعداء بمناقشة هذا القانون الذي أعطى اختصاصاً جديداً للديوان حتى يشجع الكويتيين على العمل في القطاع الخاص، أما ما ورد في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان فهو لايناقض القانون، وكل دول العالم التي تحترم حقوق الإنسان

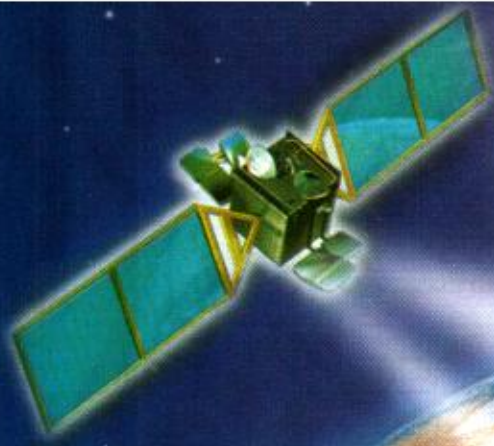
لديها نظام مشابه لهذا القانون الذي نحن بصدد مناقشته، والقانون ليس تمييزاً والرسوم المفروضة بمقتضاه مرسوم تقرضها كل دولة في العالم.

مشكلة التوظيف

وفي سياق متصل: قال النائب الدكتور محمد البصري: إن الإحصائيات الرسمية، تشير إلى أن عدد العاملين في القطاع الخاص من الكويتيين يمثلون نسبة ٢٠,٥٪ فقط من إجمالي العاملين بالقطاع الخاص وهذا من الناحية الاستراتيجية يمثل خطأ كبيراً جداً، وهو أمر بلاشك يضع الحكومة أمام تحد كبير خاصة أن أعداد الخريجين خلال السنوات المقبلة سوف تتضاعف،

الوطن الدولي

رسالة الكويت الى العالم



يلبي احتياجاتك الاعلانية في اوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في اوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



الوطن الدولي

الكويت. للإعلان : 2/3 / 4840451 Tel. للإشتراكات : 4835091
لندن. للإعلان : 181 7422022 Tel. (0044) 181 7422224 Fax:
للاشتراكات : 181 7422344 Tel. (0044) 181 7421280 Fax:

ليس هكذا تدوم النعمة

كم تغنى الشعراء بفصل الربيع لما لهذا الفصل من مشاهد رائعة حيث الأزهار والورود.

ونحن في الكويت - كما في بقية دول المنطقة - نستمتع بهذا الفصل بالخروج للبر، ونصب الخيام في الصحراء، وغيرها من الأمور التي تجلب البهجة إلى النفوس.

وبما أن هذا الفصل يمد ظلاله إلى شهر فبراير، فيبدو أن طبيعة الربيع الخلابة قد امتزجت بذكرى وطنية عزيزة على كل الكويتيين هي يوم ٢٥ فبراير - يوم العيد الوطني لدولة الكويت.

وقد شاعت إرادة الله عز وجل أن يكون تحرير دولة الكويت من الاحتلال العراقي يوم ٢٦/٢/١٩٩١م، ومن ثم أصبح الاحتفال الوطني بيوم الاستقلال ويوم التحرير خلال شهر فبراير هو فرحة للمجتمع الكويتي، وفرصة للتعبير عن الشعور الوطني الصادق، ورفع الدعاء إلى الله سبحانه وتعالى بأن يديم نعمة الأمن والأمان على هذا البلد، وسائر بلاد المسلمين، ولكن هناك من لم يستوعب هذه المعاني الراقية فأبوا إلا أن يستحدث مهرجان «هلا فبراير» وذلك للسنة الثانية على التوالي، فهو شعار أن المهرجان طابعه اقتصادي بحت، وأن القصد منه الترويج التجاري بمشاركة المجمعات التجارية.

لكن الواقع يقول غير ذلك، فما علاقة الحفلات الغنائية بالتجارة؟ ولماذا استضافة المغنيات ودفع مبالغ كبيرة لهم لإحياء هذه الحفلات الصاخبة التي يغلب عليها البذخ والتبذير؟

إن هذه الحفلات الغنائية والأمسيات الشعرية تحتوي على كثير من المحظورات الشرعية، ولعل أبرزها الاختلاط بين الجنسين، وحتى فاعليات المهرجان تتم من غير ضوابط ولا رقابة ولا التزام بالمبادئ والعادات والتقاليد، فهل يمثل هذه الأعمال نحقت بالأعياد الوطنية؟ أما كان من الأفضل التوجه لله تعالى بالحمد والشكر على نعمه الكثيرة، فالبشكر تدوم النعم. ■

خالد بورسلي

العدوة.. العائد بقوة إلى الأمة، في حديث خاص:

أولوياتي تنفيذ وعودي.. والمجتمع حبيبة إلى قلبي

فاز المرشح خالد سالم العدوة بعضوية مجلس الأمة الكويتي في الانتخابات التكميلية للدائرة الحادية والعشرين (الأحمدي) بعد حصوله على ٣٥٣٨ صوتاً مقابل ٢٧٣٥ صوتاً لمنافسه سعدون حماد العتيبي أي بفارق بلغ ٨٠٣ أصوات في الانتخابات التي شهدت إقبالاً من الناخبين بنسبة ٦٢,٨٥٪ وحظيت باهتمام شعبي كبير، وتغطية إعلامية واسعة، وأوراق باطلة عددها ١٨٤ ورقة.

وفي حديث خاص مع **الكويتية** قال النائب العدوة: أولاً أنا سعيد بهذا اللقاء مع المجلة الحبيبة إلى قلبي وهي مجلة **الكويتية**، وأحب أن أؤكد أن هذا الفوز جاء بعد تنادي الإخوة الأعزاء في جميع أنحاء البلد لضرورة الاستمرار في هذا الجانب وإعطاء هذه القضية حيزاً أساسياً من الاهتمام وكذلك خوض الانتخابات بعد الطعن الذي قدمته، وكنت أسعى من خلاله - حقيقة - إلى إحقاق الحق، واستكمال ما دعيت إليه سابقاً، وفي كل حين من قول كلمة الحق ورفع الظلم والعمل على تحقيق المكاسب الشرعية والدستورية لكل مواطن ومقيم على السواء.

وأضاف العدوة: لا جديد أضعه في برنامجي الانتخابي سوى تطبيق الوعود التي ناديت بها وتبني الحلول للمشكلات التي تشغل بال الجميع،

العدوة محملاً على اعناق مؤيديه

وفي مقدمتها، التوظيف، ومعالجة الوضع الاقتصادي، وبعض القضايا الأمنية التي تهم كل مواطن مع مزيد من العطاء والمثابرة في خدمة هذا البلد المعطاء.

وجه النائب - العائد بقوة إلى مجلس الأمة - الشكر لجميع أهل الكويت بقوله: «أحب - من خلال مجلتكم الموقرة - أن أنقل شكري واعتزازي بجميع الإخوة الذين ساندوني في هذا الجانب، ولا أنسى الإخوة من خارج الكويت الذين كان لوقفهم ورسائلهم إلي الأثر الكبير في استمرار المسيرة» ■

مصدر مسؤول بوزارة الصحة:

قانون التأمين له أهداف سياسية

التأمين الصحي، أو تأجيل تطبيقه على الأقل إلى حين تتوافر دراسة أخرى لكيفية تنفيذه، مشيراً إلى أن الجهات العليا في الوزارة اجتمعت مرات عدة في إشارة واضحة لتقبل وجهة النظر هذه أو على الأقل الاستئناس بها.

وقد نقل المسؤول الكبير - حسب أقوال المصدر - إلى الجهات العليا بالوزارة أيضاً إحصائية اجتهادية حول المراكز المالية للوافدين، وصعوبة تطبيق القانون عليهم، خاصة أصحاب الدخول المحدودة منهم، وهم الغالبية، مشيراً إلى أن هذا التحرك جاء متأخراً إذ تستعد أجهزة الوزارة لتطبيق القانون على وجه السرعة.

وأكد المصدر **للـكويتية** أن هذا التحرك سيكون دافعاً قوياً وداعماً رئيساً لأي جهود تهدف لمنع تطبيق هذا القانون، أو للحملات التي سوف تنظم إعلامياً لمنع أو نقل الاستياء الواسع من تطبيقه... على الأقل بهذه السرعة ■



د. محمد الجار الله

كشف مصدر مسؤول في وزارة الصحة النقاب عن استياء أحد «أركان» الوزارة من تطبيق قانون التأمين الصحي على الوافدين، مشيراً إلى ضرورة إعادة النظر في تطبيق هذا القانون نظراً لما يترتب عليه من آثار سلبية على الوافدين أبرزها إرباكهم مادياً، خاصة أنهم يسدّدون بالفعل رسوماً عن المراجعة في المستشفيات والمستوصفات.

وأوضح المصدر **للـكويتية** أن أحد أركان الوزارة شعر مؤخراً بأن الغرض من تطبيق هذا القانون جاء في إطار سياسي وليس تنموي خاص بالوزارة، مضيفاً أن هذا الشعور جاء بعد استقراء هذا المسؤول لردة الفعل على مجموعة العاملين الوافدين بالوزارة، وشعورهم بالقلق على مستقبلهم الوظيفي بعد تطبيق القانون، ونية البعض في الاستغناء عن وظائفه، ومغادرة البلاد عائداً لوطنه. وقال المصدر إن هذا المسؤول الكبير نقل إلى الجهات العليا في ضرورة إعادة النظر في فرض

أسرار

أسرار

لمبيع المطور الشرقية للرجال والنساء

الكويت

قطر - شارع السد

دبي - سيتي سنتر - محلات دبنهايمز

للمطور

الشاي

معارض

منذ 1928

وزير الأوقاف: آلية جديدة للارتقاء بالعمل داخل الوزارة

بحيث لاتعمم هذه
السياسة على الجميع
كما هو الحال في بقية
الوزارات.

وأضاف الهاشل أن
من أهم الأولويات التي
لا بد من القيام بها خلال
الفترة المقبلة النهوض
بالعنصر الكويتي،
وتشجيعه للانخراط في
الوظائف، التابعة لإدارة المساجد
كالأذان والإمامة نظراً لأهمية تواجد
المواطنين في هذه الوظائف مشيراً
إلى ضرورة إبقاء العناصر الوافدة،
والاستفادة منها دون التعرض لها
إلا من خلال القانون الذي يحفظ
الحقوق للجميع.

وأشاد وزير العدل والأوقاف إلى
حتمية التغيير في النمط الإداري في
قيادة وزارة الأوقاف بما يتناسب مع
المهام الموكولة إليها والدور الريادي
الذي تنهض به على جميع الأصعدة،
والذي يبلغ الذروة في مواسم الحج،
وشهر رمضان وغيرهما من
المناسبات والأحداث المهمة.



د. سعد الهاشل

أكد الدكتور سعد
الهاشل وزير العدل
وزير الأوقاف والشؤون
الإسلامية أن العمل
يجري على قدم وساق
في دراسة الأوضاع
داخل الوزارة، وأسلوب
عمل إدارتها المختلفة،
بهدف تقويم عملها،
والتركيز على الدور

الإرشادي والتوعوي للوزارة الذي
لا يقل أهمية عن الجاذب الخدماتي
الذي تمارسه.

وقال الوزير - في حوار مع
«البيان» - إن استمرار ومتابعة
واستقرار أداء أجهزة الوزارة خلال
الأيام المقبلة ضروري جداً من أجل
وضع آلية جديدة يمكن من خلالها
مواجهة التحديات التي يجابهها
المواطنون، وتقويم ما يسمى بسياسة
«الإحلال» مع دراسة إمكان تطبيقها
في وزارة الأوقاف، مشيراً إلى أن
التعامل مع أشرف المهن كالأذان
والإمامة لا بد من أن يكون دقيقاً،
ولا يكون الفصيل فيه هو هذا الأمر

٢ آلاف أسرة فقيرة ترعاها لجان الزكاة بالإصلاح

ولا تقتصر على شهر رمضان فقط،
موضحاً أن الاستعدادات تجري حالياً
ل طرح مشروع كفالة أسرة محتاجة
داخل الكويت بحيث يمكن هذا المشروع
أهل الخير من كفالة أسرة فقيرة من
خلال نظام الاستقطاع الشهري، بحيث
يستقطع المتبرع من حسابه شهرياً
لصالح أسرة من آلاف الأسر التي تم
إعداد ملفات خاصة بها لدى الأمانة،
كما يتيح الفرصة للمتبرع للاطلاع على
هذه الحالات، واختيار الأسرة التي
يطلب كفالتها بحيث يمكنه الاتصال
المباشر بهذه الأسرة.

وأضاف أن من يود المشاركة
بالمشروع فعليه تعبئة نموذج
الاستقطاع الشهري، وتحديد القيمة
التي سوف تستقطع من حسابه
شهرياً.

تمكنت الأمانة العامة للجان الزكاة
بجمعية الإصلاح الاجتماعي من تقديم
المواد الغذائية الرمضانية لأكثر من
٩٢٠٠ شخص داخل الكويت في إطار
مشروع «فطر صائماً» الذي تبنته
الأمانة.

وصرح سعد الراجحي الأمين
العام للجان بأن الأمانة ترعى حالياً
أكثر من ثلاثة آلاف أسرة فقيرة
ومحتاجة منتشرة في مناطق الكويت
إذ تخدمهم ١٨ لجنة من لجان الزكاة
التابعة للأمانة عبر رعاية هذه الأسر
وتأمين الحياة الكريمة لأفرادها في
ظل استمرار مساعدات المحسنين في
بلد الخير الكويت.

وحول أنشطة الأمانة العامة خلال
الفترة المقبلة شدد الراجحي على
ضرورة استمرار جذوة الخير مشتتة

وزير الدفاع المصري:

الدعوات الانفصالية ومحاولة التقسيم أهم تحديات الأمن القومي

وصف المشير محمد حسين طنطاوي - وزير الدفاع المصري - تزايد الاتجاهات الانفصالية ومحاولات تقسيم دول المنطقة العربية بأنها أهم التحديات التي تواجه الأمن القومي المصري.

وقال المشير طنطاوي - في بيان ألقاه أمام لجنة الدفاع والأمن القومي في البرلمان المصري في الأسبوع الماضي - إن طموحات الهيمنة وانتشار ظواهر العنف فضلاً عن اختلال التوازن العسكري في المنطقة ضمن هذه المهددات للأمن القومي المصري، وإن القوات المسلحة المصرية ستظل حريصة على تعظيم قدراتها العسكرية لمواجهة هذه التحديات.

ويرغم أن المشير طنطاوي لم يتطرق في بيانه الذي ألقاه أمام البرلمان، ونشرته الصحف الرسمية إلى تفاصيل هذه التحديات فقد قال اللواء طلعت مسلم الخبير العسكري والاستراتيجي المصري، والأمين العام المساعد للمؤتمر القومي العربي - الإسلامي: إن الحركات الانفصالية التي تحذر منها مصر موجودة في العراق، إضافة للجزائر التي يبرز الاتجاه الانفصالي فيها من جانب جماعات البربر التي لها قوى سياسية تتبنى أفكارها وتدعو لها، وذلك فضلاً عن اليمن الذي لاتزال فكرة الانفصال والتشظير قائمة فيه.

من جهته انتقد وزير الخارجية المصري عمرو موسى سعي تل أبيب للحصول على المزيد من الأسلحة بحجة تعويض السلام مع سورية في إشارة لطلب إسرائيل ٥٠ طائرة من أحدث الطائرات الأمريكية «اف - ١٦». وقال موسى: إنه من المفارقة وغ غير القبول المطالبة بمليارات الدولارات والأسلحة مقابل اتفاق السلام السوري - الإسرائيلي.

وأضاف - خلال مؤتمر صحفي بحضور نظيره الفرنسي هوبير فيدرين في الأسبوع الماضي - إن «الدبلوماسية المصرية والدبلوماسية الفرنسية لا يمكنهما أن تفهما المطالبة بمليارات، وخصوصاً الحصول على أسلحة بمناسبة السلام».

رفض شعبي واسع لقرار الحكومة الأردنية باعتماد عطلة «السبت»

تحقيق معدلات إنتاج أفضل، مشيرة إلى أن ضغط ساعات العمل الموزعة على ستة أيام لتصبح في خمسة أيام فقط ستؤدي إلى تقليل الإنتاج.

لكن الحكومة الحالية ارتأت قبل أشهر عدة إصدار قرار باعتماد الخميس

عطلة رسمية بجانب الجمعة، ثم أصدرت قرارها المفاجئ باستبدال السبت بالخميس، مبررة ذلك بمسوغات اقتصادية منها أن المؤسسات الاقتصادية العالمية والبورصات تعطل أعمالها يومي السبت والأحد، وفي حال بقاء العطلة في الأردن يومي الخميس والجمعة فإن ذلك يعني انقطاع المؤسسات الاقتصادية الأردنية عن العالم مدة أربعة أيام، أما في حين تعديل العطلة لتكون يومي الجمعة والسبت فإن فترة الانقطاع ستقتصر على ثلاثة أيام.

وقد ردت الأوساط الشعبية على تعليقات الحكومة بالقول: إنه كان بالإمكان اقتصر العطلة الأسبوعية على يوم الجمعة كما كان الأمر سابقاً، إذا كانت الحكومة حريصة على التواصل مع العالم، وزيادة الإنتاج.

وتسألت هذه الأوساط عن الأسباب التي لم تدفع دولاً أخرى كمصر ودول الخليج التي لها تبادلات اقتصادية أوسع مع دول العالم لاتخاذ مثل هذه الخطوة، مشيرة إلى أن التمسك بعقيدة الأمة وهويتها الحضارية والاعتزاز بقيمتها واستقلالها أولى من كل المبررات التي تطرحها الحكومة.

ويذكر أن قرار اعتماد عطلة السبت بدلاً من الخميس يأتي في إطار سلسلة من التوجهات والقرارات الحكومية المرفوضة شعبياً، وذلك مثل تنظيم مسابقة ملكة جمال الأردن، وزيادة عدد النوادي الليلية في البلاد، وتكريس الاحتفالات بصورة غريبة برأس السنة الميلادية.



عبد الرؤوف الروابدة

لقي قرار الحكومة الأردنية باعتماد يوم السبت عطلة أسبوعية بدلاً من يوم الخميس وذلك إضافة إلى يوم العطلة الأصلي وهو يوم الجمعة، رفضاً شعبياً واسعاً واستياءً شديداً من جميع الأوساط.

وقد انتقدت القوى السياسية، والتجمعات الشعبية القرار بشدة، معتبرة أنه خطوة تطبيقية جديدة تهدف فقط إلى التقارب مع الجانب الإسرائيلي، فيما شنت الحركة الإسلامية بمختلف رموزها وفصائلها حملة انتقادات واسعة في الصحف والمجالس العامة ضد القرار الذي دخل حيز التنفيذ فوراً.

ومن جانبها: أعلنت جبهة العمل الإسلامي تشكيل لجنة فتوى تضم عدداً من أساتذة الشريعة في الجامعات الأردنية لدراسة الموضوع، وإصدار فتوى شرعية بشأنه، مشيرة إلى أن موضوع الفتوى سيتناول التأكيد على خصوصية الأمة الإسلامية وتميزها في أعيادها، ومناسباتها، وعطلها.

وقالت الجبهة في بيان لها: «إن قرار الحكومة بتعطيل المؤسسات الرسمية يوم السبت يتناقض مع هوية البلد ويأتي استجابة للرغبة الصهيونية التي فرضت عطلة السبت على العالم الغربي المتهود، وتريد أن تفرضه على الوطن العربي والإسلامي في الوقت الذي يتمسك فيه الكيان الصهيوني بعطلة السبت وفقاً لعقيدته الدينية، وإن الحجج والذرائع التي ساقتها الحكومة لتبرير هذا القرار لا يمكن أن تقنع جماهير شعبنا المتمسكة بهويتها العربية والإسلامية».

وكانت عطلة قد أثارت جدلاً واسعاً في الساحة الأردنية منذ عامين بين مؤيد ومعارض للفكرة من حيث المبدأ، إذ رأى كثير من الأوساط الاقتصادية والسياسية ألا حاجة لعطلة جديدة، وأن عطلة الجمعة وحدها تكفي من أجل



المجتمع الإسلامي

وأيضا ذكر اسم الله في بلد عدت أرجاءه من لب أوطاني

التحذير من التدخل الإسرائيلي في أعمال الترميم بالآقصى

حذرت الهيئة الإسلامية العليا في بيت المقدس من التدخلات الإسرائيلية في أعمال الترميم الجارية في المصلى المرواني بالحرم القدسي الشريف، وما زعمه بيان صادر عن ديوان رئيس الوزراء الإسرائيلي من ضرورة المصادقة على أي ترميمات داخل الحرم، ومنه المصلى المرواني، وما ذكر عن قيام موظفي بلدية أومرت بالتفتيش على هذه الأعمال الترميمية في المسجد الأقصى المبارك.

وأكدت الهيئة - برئاسة الشيخ عكرمة صبري - رفضها للبيان شكلاً وموضوعاً، وللمحاولات الرامية إلى فرض السيادة الإسرائيلية الاحتلالية على الحرم القدسي الشريف، مشددة على سلطات الاحتلال أن تكف عن هذه الممارسات المنذرة بأسوأ العواقب وأفدحها، وداعية هذه السلطات إلى التبصر بعواقب الأمور، واحترام مكانة وقديسية الحرم القدسي الشريف، وعدم التدخل في شؤونه على الإطلاق.



وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

أخي المواطن ..

أختي المواطنة ..

الجمهور الكريم ..

هل لديك إقتراح أو إستفسار أو شكوى

عن المساجد أو الحج أو دور القرآن

الكريم أو عن نشاط

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

ما عليكم سوى الإتصال على الأرقام التالية :

هاتف:

٢٤٨٧٥٩٢ / ٢٤٨٧٥٢٤

من ٨ صباحاً حتى ٢ ظهراً

٢٤٦١٨٩٢

جهاز تسجيل مكالمات ٢٤ ساعة

فاكس : ٢٤٢٧٧٥٤

مكتب خدمة المواطن

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

رئيس الموساد: الاتفاق سيوقع قريباً مع سورية!



اعرب افرام هيلفي - رئيس الاستخبارات الإسرائيلية (الموساد) - عن تقديره أن اتفاقاً للسلام بين إسرائيل وسورية «سيوقع في القريب» لكنه قال إن على الإسرائيليين ألا يتوقعوا قيام علاقات تطبيع عادية بين دمشق وتل أبيب بمجرد التوصل إلى اتفاق سلام بين البلدين.

وأعتبر رئيس الموساد - الذي انلى بهذه التصريحات في سياق محاضرة ألقاها نهاية الأسبوع قبل الماضي خلال اجتماع مغلق نظمتها وزارة الخارجية الإسرائيلية لرؤساء بعثاتها الدبلوماسية، وممثلياتها المعتمدة لدى الدول العربية التي تقيم علاقات مع تل أبيب - أن «السلام بالنسبة للدول العربية يعني هدنة وحسب»، مضيفاً أن «العرب لا يسلمون بوجود الكيان الصهيوني، ولذلك لن يعطوا إسرائيل سلاماً كاملاً».

وجاء في التصريحات النادرة رئيس جهاز الاستخبارات السرية الصهيونية - التي نقلها بعض الصحف العبرية - قول هيلفي: «إن إسرائيل ستبقى لسنوات طويلة مقبلة عنصراً غربياً في الشرق الأوسط».

وأضاف: «صحيح أنه سيتم التوصل إلى اتفاقات سلام أخرى تمنع نشوب حروب جديدة في المنطقة كن من يتوقع أو يتطلع لشرق أوسط جديد يقع في خطأ أو مغالطة»، وتابع: «يجب عدم توقع أو انتظار تطبيع في علاقاتنا مع الدول العربية، ذلك لأن اتفاقات السلام تعتبر من وجهة النظر العربية مجرد هدنة»، متعمداً نطق كلمة «هدنة» باللغة العربية.

وتطرق رئيس الموساد لمفاوضات الإسرائيلية - السورية، وقال: «كل من يتواجد في هذه الغرفة

يعرف أن اتفاق سلام سوف يوقع مع السوريين وفي القريب».

واستطرد هيلفي: «إن إسرائيل لن تؤخذ أو تستقبل بأذرع مفتوحة في العالم العربي لكن ستكون لها اتصالات وعلاقات مع دول عربية على مستوى المصالح وليس أكثر من ذلك».

وروى هيلفي - الذي مضى على خدمته في جهاز الموساد أكثر من ٣٥ عاماً - أنه التقى قبل ٢٠ سنة - بناء على تعليمات تلقاها من موشيه ديان وزير الدفاع الإسرائيلي في حينه - زعيماً فلسطينياً وصفه هيلفي به الشاب والواعد، حيث قال له هذا الأخير إن العرب سيتعلمون التعايش مع الإسرائيليين لكنهم سيظلون إلى الأبد يرون في الإسرائيليين «نبذة غريبة».

وبحسب ما ذكرته صحيفة يديعوت

أحرونوت فإن هيلفي كان يقصد فيصل الحسيني الذي يتولى حالياً مسؤولية ملف القدس في السلطة الفلسطينية، وعند تطرقه للسلام الفاتر بين إسرائيل ومصر قال هيلفي: «إن عملية تعاظم الجيش المصري مستمرة»، وأعطى مثلاً على ذلك ما وصفه بحقيقة أن الجيش المصري لا يزال في مناوئاته العسكرية يتصور ويفترض إسرائيل كعدو» ■

الجماعة الإسلامية في لبنان تدعو لثنتين الوحدة الوطنية

دعت الجماعة الإسلامية في لبنان سائر المواطنين في لبنان إلى الخروج من تجربة أحداث «الضنية» أشد ناسكاً وتأكيداً للوحدة الوطنية، السلم الأهلي، والعيش المشترك، مطالبة المواقع السياسية - الرسمية بالشعبية كافة - إلى البحث العميق الجدي في خلفيات الأحداث، الانتباه إلى تأمر بعض القوى بمحاولتها تضخيم ما جرى بإعطائه بعداً طائفياً.

وقالت الجماعة - في مذكرة

وانتقادات حادة لتعامل وحيد مع أحداث الملوك



والعمل بها... فإذا اتضح أن عناصر الحكومة شاركت في إثارة المشكلات فعلياً أن يدل على قوله إن قول الرئيس صدر عن معلومات مضمونة وعليه القبض على المسؤولين.

هذا وقد أيد أربي سائيت الأستاذ في الجامعة الإندونيسية رأي ديوي في مطالبته وحيد باتخاذ قرار قوي بمحاكمة المجرمين منعاً من انتشار الفتنة إلى مناطق أخرى، إلا أنه وافق وحيد في احتمال تدخل عناصر الحكومة في المسألة إذ قال: مادامت الشائعات متعلقة بالدين فالأمر ليس بمستبعد.

وعلى سعيد آخر اعترض خازن خميدي على تصريحات وحيد باعتبار أنها تنشئ مناخاً من عدم الثقة بل وتنتشر التهم بين موظفي الحكومة مما يؤدي إلى إضعاف موقف الحكومة الحالية في معالجة الأزمات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

وقال تاج الدين نور سعيد عضو مجلس النواب الأسبق إذا استمر وحيد على موقفه المثير فإنه سيرى نحو حافة خطر بالغ إذ إن التصريحات الأخيرة تثبت بذور عدم الثقة بحكومته، والأخطر من ذلك تزعزع ثقة الشعب بمؤسسة الحكومة، والحكم، والديمقراطية. ■

وجه بعض أعضاء مجلس النواب الإندونيسي نقداً إلى مواقف الرئيس عبد الرحمن وحيد الأخيرة من المشكلات الطائفية التي اندلعت في جزر الملوك (البهار) مؤخراً، واعتبروا أسلوبه شبيهاً بما كان عليه الوضع في حكومة سوهارتو بتوجيه الاتهامات لأيدٍ عميلة تنتمي إلى جهات مخصصة.

وعلى حد قول نائب رئيس مثل حزب الوحدة للتنمية: إذا كان وحيد على معرفة بمثيري المشكلات سواء من عناصر الحكومة أو غيرها فعلياً كشف الأمر والقبض عليهم، إذ إننا عازمون على محاكمة الجناة، وعلى الحكومة السير في هذا الاتجاه وليس بناء على حديث ملفز أدى إلى عدم استقرار الشعب والحكومة في حين واحد.

وقد جاء هذا التصريح رداً على قول وكيل مجلس الوزراء مارسيلان سيمانجونتا الذي ذكر أن وحيد أشار إلى مشاركة موظفي الحكومة في مشكلات مدينة ماتارام في ١٦ من الشهر الماضي.

ومن ناحية أخرى وجهت انتقادات إلى وحيد نظراً لعدم اتخاذ الخطوات اللازمة لمكافحة الفتنة التي انتقلت من جزر الملوك الملتهبة إلى لومبوك.

واعتبرت المحللة السياسية ديوي فورتونا أنوار إن انتهاج وحيد إصدار مثل هذه التصريحات يعتبر أسلوباً يلقى بالمثلين السياسيين وقالت على وحيد أن يكون يقظاً فإنه لم يعد باحثاً أو محللاً سياسياً خارجاً عن إطار الحكم بل هو رئيس الجمهورية، ويجب عليه إصدار قرارات سياسية، وتفوق احتياجات الجرحى

استبعاد انقلاب الجيش الإندونيسي على حكومة وحيد

تصريحات قادة الجيش غير موافقة إذ قال الجنرال ويرايونا أغوس ويراهاديكوسوما: إن ولاء الجيش ليس لقائده لكن لمؤسسته وللشعب والحكومة.



عبد الرحمن وحيد

واستمرت الخلافات ضمن الجيش بين هذين التيارين من جانب والحكومة من جانب آخر إذ إن إقالة الناطق الرسمي باسم الجيش الجنرال سودراجا من منصبه مؤخراً زادت من إثارة الشائعات حول الانقلاب، وتم ذلك بعد قول سودراجا: «إن وحيد لم يعد القائد الأعلى للجيش الإندونيسي».

وفي غضون ذلك تصاعد الجدل حول الانقلاب بعد أن أكد البروفيسور الدكتور ساريني سومواوينا المعارض السابق لحكومة سوهارتو أن محاولات الانقلاب ستبطل قريباً إذ إنه يرى أن بعض القوى الذي يعاني ظروفاً صعبة سيحاول تعزيز صفوفه بالانقلاب على الحكومة الحالية وقال: إن هناك ثلاثة عناصر ظروفها صعبة أولها الجيش الذي تعرض لإهانة من الحكومة الحالية وإذا أتاحت الفرصة فالانقلاب أمر ليس بمستبعد، والفريق الثاني الانتهازيون الذين اعترفوا بنزعتهم التغييرية، والثالث عناصر حكومة سوهارتو الذين يصرون على استعادة الحكم. ■

أصبحت شائعة قيام الجيش بانقلاب حديث الساعة في الصحف وبين عامة الشعب في إندونيسيا بعد حدوث خلافات واسعة النطاق بين الرئيس الإندونيسي عبد الرحمن وحيد وبعض قادة الجيش، وتصاعد الأمر بشكل واضح بعد تحذير السفير الأمريكي ريكاد هولبروك لدى الأمم المتحدة من أي محاولة لانقلاب عسكري على الحكومة الديمقراطية الحالية، وقوله: إننا نراقب كل التطورات الجارية في إندونيسيا ومن ضمنها احتمال قيام عملية انقلاب وإننا نرجو ألا يحدث ذلك بالفعل.

وعلى الرغم من تأكيدات قادة الجيش عدم صحة الشائعات، إلا أن ما يعزز من احتمالها سلسلة إهانات تعرض لها بعض قادة الجيش مثل الجنرال ويرانتو وزير الدفاع بتهمة إثارة عمليات العنف والانتهاكات في تيمور الشرقية عقب عملية الاستفتاء الماضي وذلك بموافقة الرئيس وحيد على إعلان أسماء المتهمين (من بينهم قادة في الجيش بالرغم من أن التحقيقات لاتزال جارية) الأمر الذي أدى إلى انفعال بعض قادة الجيش مثل الجنرال جاجا سوبا رمان قائد قاعدة القوة الاستراتيجية الذي قال إن محاولات إهانة قادة الجيش المستمرة تزعجنا.

ومن ناحية أخرى بدت

٦٠ ألف مشردة إندونيسي نتيجة اعتداءات النصاري

تزايدت اعتداءات النصاري على المسلمين في منطقة المولوي (البهار أو الملوك) والتي تتكون من مجموعة جزر في شرق إندونيسيا تبعد عن العاصمة ٢٠٠ كم. وبلغت حصيلة اللاجئين - من

المسلمين - ٦٠ ألف مشرد متناثرين في جزر تيدوري، وتيرناتي، وسيرم، وغيرها من الجزر، في حين بلغ عدد القتلى أكثر من ثلاثة آلاف مسلم في جزيرة هالما هيرا وخاصة في منطقة توبيلو.

ففي هذه المنطقة شن النصاري هجمات شرسة على المسلمين، فحرقوا القرى المسلمة بما فيها من بيوت، ومساجد، وممتلكات، وكان أفظع ما ارتكبه قتل ٢٥٤ من الأطفال والأمهات والمسنين المسلمين، الذين لجأوا إلى المساجد، فقام النصاري بتحريقها على من فيها!.

والمشردين المسلمين في الجزر إمكانات أهلها، خاصة أن المستشفى الحكومي يقع تحت سيطرة النصاري، وفي وسط منطقتهم، لذا اضطر المسلمون إلى علاج جرحاهم في مستوصف تابع لمسجد الفتح بمدينة أمبون، لكن المسلمين في هذه المناطق مازالوا في حاجة شديدة إلى توفير مواد الغذاء والملابس والأدوية للاجئين، إضافة إلى شراء أجهزة للعلاج الجراحي والأشعة لمعالجة المصابين برصاص، وقنابل، وسلاح

النصاري اليدوي. وتبلغ تكلفة الأجهزة الطبية المطلوبة لعلاج الجرحى المسلمين نحو ٧٥ ألف دولار أمريكي و٢٨٧ دولاراً، وذلك لشراء منضدة للعمليات الجراحية، وطاولو للفحوص والعمليات ومجموعتي الأجهزة الجراحية الأساسية الصغرى والكبرى، فضلاً عن مجموعة أجهزة الفحوص لأمراض النساء، ومجموعة أجهزة الولادة، وجهاز الأشعة المتنقل، ومجموعة المعمل لفحوص الدم والبول، وكروسي الفحوص لأمراض النساء. ■

تجارة «القرن»

بينما تخطو تركيا خطواتها الأخيرة نحو الانضمام للاتحاد الأوروبي يبدو أنها تتأهل للقيام بدور مركزي في المناطق المحيطة بها سواء من الطرف الروسي والجمهوريات الإسلامية أو الطرف العربي والشرق الأوسط.. ولا شك أن ذلك الدور سيكون مؤثراً في القضايا التي تتفاعل في هذه المناطق سواء على صعيد الصراع الدائر في مناطق القوقاز وآسيا الوسطى أو الصراع العربي - الصهيوني في الشرق الأوسط.

وقد كانت انقرة في الفترة الأخيرة ملتقى نشاط سياسي ملحوظ حفل بتفاهم من قبل كل من طهران وموسكو مع انقرة.. طهران تسعى للحصول على ضمانات بعدم استخدام الأراضي التركية ضدها، وكذلك تركيا وروسيا تسعى لشراكة مع تركيا في مجال الغاز والطاقة وتحاول الوصول إلى شراكة أكبر في إطار حلف يجمع الطرفين لقطع الطريق على الولايات المتحدة الزاحفة بهدوء إلى المنطقة.

الأهم في ذلك النشاط السياسي، المباحثات التي أجراها في وقت واحد وزير الري الأردني ومساعد رئيس الأركان الإسرائيلي في انقرة حول شراء الأردن والكيان الصهيوني لاحتياجاتهما من المياه... فيما يعد إشارة لتحول تركيا إلى سوق تجاري لأهم سلعة في القرن الجديد «المياه».

الخطر في تلك الصفقات المائية أن تركيا ربطت موافقتها ببيع الأردن ١٨٠ مليون متر مكعب من مياه الشرب بأن يكون ذلك عبر إسرائيل، وطالبت تركيا الأردن بعقد اتفاق مواز مع الكيان الصهيوني يتضمن موافقة هذا الكيان على نقل المياه في سفن «خزانات» تبلغ حمولتها ٢٥٠ ألف م٣ عبر البحر المتوسط إلى الموانئ الإسرائيلية ومن هناك تنقل إلى عمان..!

إذا كانت صفقة المياه هذه تصب في مصلحة الخزنة التركية من الناحية الاقتصادية، فإنها تصب في مصلحة الكيان الصهيوني من الناحية السياسية، إذ يظل مرور هذه الاحتياجات المائية للأردن رهناً بموافقة إسرائيل وفي الوقت نفسه ورقة ضغط ضد الأردن، وهو ما يؤكد الهدف الاستراتيجي الصهيوني بالتحكم في مياه المنطقة على قدر المستطاع.

في إطار ذلك كله لا ننسى أن هناك شراكة استراتيجية بين الكيان الصهيوني وتركيا لا يمكن أن تصب أبداً في مصلحة الطرف العربي، وإنما العكس، وما يجري بشأن صفقة المياه مع الأردن مثال حي من عشرات الأمثلة التي سنشهدتها في المستقبل.

إن تركيا صاحبة تاريخ عريق في مسيرة الإسلام، فقد كان دورها مشهوداً في الحضارة الإسلامية، لكنها هذه المرة تتحرك عكس التاريخ، لتمحو هذا الدور خطوة.. خطوة، وهي تسير اليوم في ركاب الشراكة الإسرائيلية وغداً.. الشراكة الغربية ضد الأمة الإسلامية ومصالحها. ■

كاتب أمريكي: لماذا تنتقدون واشنطن ولا ترفعون صوتكم لموازنة الشيشان؟!

تتساوى بالتالي مع روسيا، والاثنان يقعان في نفس الفخ.

وأضاف: «إذا أبدت تركيا الشعب الشيشاني فسنصّب عليها اللوم والتهامات من قبل الشعب الكردي الذي حرم من الاستقلال والسيادة، معتبراً تأييد تركيا لاستقلال الشيشان، وفي نفس الوقت رفض دولة مستقلة للأكراد يعد من قبيل النفاق».

وأضاف فولر: «أعتقد أن كل الدول التي لديها أقليات كبيرة ستواجه حتماً أزماً ليست بسيطة طالما لم ترض أقلياتها، وإذا حرمت الأخيرة من نيل حقوقها الكاملة بما فيها حقوق الإنسان، والمساواة في المعاملة فستلجأ حينئذ إلى نيل بعض الشيء من الاستقلال، والسيادة، وستحارب من أجلهما، بل إنها قد تلجأ إلى العنف والإرهاب».

وقال: «الشيء نفسه سيسري على الأقليات المسلمة في مناطق مثل كشمير، وشمال غرب الصين (سينكيانج)، فإذا لم يستطع الصينيون إرضاء التبتيين والمسلمين الإيجوريين فستتحق الصين حينئذ أن تفقد هذه المناطق. وحول الحركات الإسلامية قال فولر: أعتقد أن هذه الحركات هي التي ستشكل اتجاه المستقبل في العالم الإسلامي، واشنطن لابد من أن تعلم وتعرف أن هذه الاتجاهات مختلفة بعضها عن بعض اختلافاً بيناً، «لأبد من أن يكون لدينا المقدرة لكي نتعلم كيف نعيش ونتعايش مع هذه الحركات، حتى ولو أظهرت هذه العلاقات في أولها بعض المشكلات والأزمات».

وقال: «الشيء نفسه سيسري على الأقليات المسلمة في مناطق مثل كشمير، وشمال غرب الصين (سينكيانج)، فإذا لم يستطع الصينيون إرضاء التبتيين والمسلمين الإيجوريين فستتحق الصين حينئذ أن تفقد هذه المناطق. وحول الحركات الإسلامية قال فولر: أعتقد أن هذه الحركات هي التي ستشكل اتجاه المستقبل في العالم الإسلامي، واشنطن لابد من أن تعلم وتعرف أن هذه الاتجاهات مختلفة بعضها عن بعض اختلافاً بيناً، «لأبد من أن يكون لدينا المقدرة لكي نتعلم كيف نعيش ونتعايش مع هذه الحركات، حتى ولو أظهرت هذه العلاقات في أولها بعض المشكلات والأزمات».

وقال: «الشيء نفسه سيسري على الأقليات المسلمة في مناطق مثل كشمير، وشمال غرب الصين (سينكيانج)، فإذا لم يستطع الصينيون إرضاء التبتيين والمسلمين الإيجوريين فستتحق الصين حينئذ أن تفقد هذه المناطق. وحول الحركات الإسلامية قال فولر: أعتقد أن هذه الحركات هي التي ستشكل اتجاه المستقبل في العالم الإسلامي، واشنطن لابد من أن تعلم وتعرف أن هذه الاتجاهات مختلفة بعضها عن بعض اختلافاً بيناً، «لأبد من أن يكون لدينا المقدرة لكي نتعلم كيف نعيش ونتعايش مع هذه الحركات، حتى ولو أظهرت هذه العلاقات في أولها بعض المشكلات والأزمات».



جراهام فولر

انتقد جراهام فولر - المستشار السابق للشؤون العربية والإسلامية بالخارجية والمخابرات الأمريكية - صمت بعض الحكومات الإسلامية والعربية تجاه ما يحدث من مذابح لمسلمي الشيشان، ثم مطالبتهم

بعد ذلك واشنطن بالتدخل، وانتقاد صمتها على جرائم موسكو في الشيشان.

وقال فولر: «قبل اللجوء إلى الولايات المتحدة واستدعائها للتدخل لمناصرة الشعب الشيشاني وإنقاذه من المذابح الروسية التي بدأت منذ أكتوبر الماضي، على الحكومات المسلمة أن ترفع صوتها عالياً، وبجدية لموازنة الشيشان».

وأضاف جراهام فولر - الذي يعمل مستشاراً أول لمؤسسة راند والذي عمل عشرين عاماً في الخارجية الأمريكية، وكذلك لمدة أعوام عدة في المخابرات الأمريكية كمحلل للشؤون الإسلامية بالشرق الأوسط وجنوب آسيا - «لماذا لا توجد أي دولة مسلمة تعترف بالشيشان كدولة مستقلة».

وتساءل متعجباً: «لماذا يعمّ السكوت على المسلمين تجاه قضية الشيشان»؟.

وأضاف قائلاً: «رفض المسلمون أن تصير أمريكا شرطي العالم، ومع ذلك يحتجّون ضد نفس الدولة ويلومونها لأنها لا تقوم بواجبها في الشيشان»؟.

وزعم فولر أن هناك دولاً كثيرة لا تحسن معاملة أقلياتها، الأمر الذي أدى لزيادة رغبة هذه الأقليات في الانفصال، وأن هذه الدول

نداء من مسلمي مولدوفا لفاتنة اللاجنين الشيشان لديهم

وجّهت جمعية الثقافة الإسلامية (السلام) في مولدوفا نداءً إلى المسلمين في جميع أنحاء العالم لتقديم المعونات المادية والعينية إلى اللاجنين الشيشان الذين يفقدون بأعداد كبيرة على ملدوفا حالياً، ويعانون من أوضاع مأساوية، نتيجة العدوان الروسي الغاشم على جمهورية الشيشان. ■

عوامل الضعف تدب في الاقتصاد
الأمريكي.. وقوى أخرى تندفع إلى القمة

قرن جديد بدون أمريكا

صحيح: لديها أعلى مستوى لدخل الفرد وتتفرد بالهيمنة الاقتصادية على العالم منذ الحرب الثانية **ولكن:** كانت تمتلك ٥٠% من الناتج العالمي عام ١٩٤٥م.. لكنه انخفض إلى ٣٠% في التسعينيات ويتوالى الانخفاض إلى ١٠% عام ٢٠٢٠م

أعلن الرئيس الأمريكي بل كلينتون مؤخراً أن القرن العشرين كان أمريكياً، وأن القرن الحادي والعشرين سيكون أمريكياً كذلك.. هذا الإعلان أقرب إلى الدعاية السياسية منه إلى الواقع، فالخبراء الاستراتيجيون في العالم يجمعون على أن القرن الميلادي الجديد لن يكون أمريكياً، وإنما متعدد الأقطاب، وأن الهيمنة الاقتصادية التي تكرست للولايات المتحدة في معظم سنوات القرن العشرين زائلة لا محالة، وأن هناك قوى دولية اقتصادية وعسكرية بدأت بالنهوض والتأهب على الصعيد الدولي للمنافسة ابتداء من الاتحاد الأوروبي ومروراً باليابان والتين الأصفر (الصين)، وانتهاءً بالهند.

وإذا كان مقتل الاتحاد السوفييتي، الذي أدى إلى تفككه في النهاية - رغم صواريخه النووية العابرة للقارات - كان اقتصادياً بسبب سباق التسلح الكبير الذي شهدته النصف الثاني من القرن العشرين، فإن هذا السباق قد دمر أساسيات الاقتصاد الأمريكي أيضاً وإن كان بدرجة أقل فبلغ العجز في الميزانية الفيدرالية والديون أرقاماً خيالية، الأمر الذي دفع الإدارة الأمريكية إلى تقليل النفقات وخاصة في المجالات الحيوية وفي مقدمتها الإنفاق الدفاعي، وبمرور الوقت بدأت التصدعات في أركان القوى الاقتصادية الأمريكية تظهر للعيان رغم طغيان القوة العسكرية الحالية.



وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة دخلت القرن الجديد كأكبر قوة عسكرية في العالم، فإن مساعيها للمحافظة على قوتها الاقتصادية التي تفردت بها معظم سنوات القرن العشرين حيث كانت في النصف الأول منه القوة الاقتصادية الرائدة بأكبر ناتج قومي إجمالي في العالم اقترب عام ١٩٤٥م من ٥٠٪ من الناتج العالمي، ولديها أعلى متوسط دخل فردي في مستوى المعيشة، وتفردت منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية بالهيمنة الاقتصادية على العالم، لكن مساعيها للمحافظة على قوتها الاقتصادية أصبحت محل جدل.

وحول احتمال استمرار تراجع قوة الولايات المتحدة الاقتصادية وبالتالي انحسار نفوذها العسكري في العالم كتب عدد من الخبراء في السياسة والاقتصاد والتاريخ، ومن هؤلاء الفرنسيان: المفكر المسلم رجاء جارودي، وبيير بيارنيه «عضو مجلس الشيوخ الفرنسي والمتخصص في قضايا العالم الثالث والعلاقات السياسية الدولية» فالف الأول كتاباً بعنوان: «الولايات المتحدة طلعية الانهيار» أكد فيه أن الولايات المتحدة سائرة في طريق الانهيار أسرع مما يتوقعه البعض، مضيفاً في أحد فصول الكتاب الذي جاء بعنوان «وحدانية السوق» أن كل مظاهر التدهور والانهيار تأتي من منطق السوق الذي يأخذ شكل الدين، دون أن يجرؤ أحد على تسميته بذلك، والثابت أن كل القيم الإنسانية قد تحولت إلى قيم تجارية محضة قابلة للبيع والشراء وتتأسس هذه السوق من عنصرين: السلاح والمخدرات، حيث يوجد في أمريكا ثلاثة ملايين مدمن.

أما بيارنيه فقد ألف كتاباً بعنوان: «القرن ٢١ لن يكون قرناً أمريكياً» ومما يقوله بيارنيه: «إن بقاء الهيمنة الأمريكية على العالم هو من قبيل الأوهام اللذيذة التي يصدقها عادة ضعاف النفوس وضعاف الذاكرة على السواء، لأن تاريخ الإنسانية لا يعرف المزاح ولا يخضع للمصادفات»، وأخيراً يؤكد وزير الخارجية الفرنسي السابق «هرفيه دوشاريت»: «إن أوروبا ستغزو القطب الآخر في القرن المقبل (كان تصريحه قبل بداية القرن الحالي)، وإذا لم يحدث هذا، فالبدل هو الجحيم».

وجاء كتاب زيجنيو بريجنسكي الخبير في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية في جامعة هوينكنز ومستشار الأمن القومي في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر (١٩٧٨م - ١٩٨١م) ليلقي الضوء على عوامل الضعف في الاقتصاد الأمريكي وذلك في كتابه «رعدة الشطرنج» الذي صدر عام ١٩٩٧م، حيث يقول: «إن السلطة الاقتصادية الأمريكية نفسها أخذت في التبعثر والتوزع، ففي السنوات المقبلة لن يكون باستطاعة أي بلد في العالم التوصل إلى

ولعل أول من أطلق صيحة التحذير من الانهيار في هذا المجال المؤرخ الاقتصادي والحربي بول كيندي الأستاذ في جامعة بيل في كتابه الذي أصدره عام ١٩٨٧م بعنوان: «صعود الدول الكبرى وسقوطها.. التغيير الاقتصادي والحربي بين عام ١٥٠٠م و٢٠٠٠م»، وأرجع هذه الظاهرة في جميع الأحوال إلى الخلل الذي يحدث بين القوة الاقتصادية والقوة العسكرية لهذه الدول، وهو ما يحدث ويتعمق الآن في الولايات المتحدة.

عبد الكريم حمودي

رقم ٣٠٪ من الناتج الإجمالي العالمي، وهو رقم احتفظت به الولايات المتحدة خلال القسم الأكبر من القرن العشرين، دون أن ننسى عتبة ٥٠٪ التي كادت تجتازها عام ١٩٤٥م، وحسب التقديرات التي يعتمدها بريجنسكي فإن الناتج القومي الأمريكي سينحدر إلى مستوى الاحتفاظ بـ ١٠ - ١٥٪ بحلول عام ٢٠٢٠م، ويرى بريجنسكي أن أرقام القوى الأخرى - أوروبا والصين واليابان - سترتفع لتصل تقريباً إلى المستوى الأمريكي، ولكن من غير المرجح أن يتمكن أي بلد من ممارسة هيمنة اقتصادية عالمية شبيهة بهيمنة الولايات المتحدة خلال القرن العشرين وهكذا إذا ما انتهت زعامتها على العالم فمن المؤكد أنها لن تترك مكاناً لزعامة دولة أخرى».

ويرى مؤلف كتاب «المتناطحون» الذي صدر عام ١٩٩٦م أيضاً أنه من غير المحتمل في القرن ٢١ أن تكون هناك قوة اقتصادية مهيمنة على العالم، وأخيراً يتساءل جورج ماكجفرن السيناتور الديمقراطي والمرشح السابق للرئاسة الأمريكية بعد الأزمة التي ضربت أسواق الأسهم العالمية في العام قبل الماضي عقب انهيار سعر الرويل الروسي، وأدت إلى خسارة هذه الأسواق لنحو ثلاثة آلاف مليار دولار «ثلاثة تريليونات دولار»: هل نتقدم نحو انكماش اقتصادي؟ بل هل هناك ما ينذر بانتهاء اقتصادي كما حصل في عام ١٩٢٩م؟

مؤشرات تراجع الاقتصاد الأمريكي

١ - تراجع حصة الولايات المتحدة من إجمالي الاقتصاد العالمي وانخفاض معدلات النمو، فعلى الرغم من أن الاقتصاد الأمريكي مازال حتى الآن يحتل المرتبة الأولى بين الاقتصادات العالمية، حيث يبلغ الناتج المحلي الإجمالي السنوي ٤,٦ تريليون دولار ٤٦٠٠ مليار دولار، كما تبلغ مساهمته في التجارة الدولية نحو ١,٥ تريليون دولار، إلا أن ذلك لا يمثل سوى حوالي ٢٠٪ من إجمالي الاقتصاد العالمي في الوقت الحاضر، وهو ما يعني أيضاً خسارة الاقتصاد الأمريكي لنحو ٣٠٪ من الإنتاج العالمي منذ عام ١٩٤٥م، وهذا التراجع في المساهمة الأمريكية تم لصالح قوى اقتصادية دولية أخرى مثل اليابان والاتحاد الأوروبي والصين، والتي من المتوقع أن ترتفع مساهماتها في الاقتصاد العالمي لتصل قريباً من المستوى الأمريكي، حيث يسجل معدل نمو الناتج المحلي

الإجمالي الأمريكي تراجعاً ملموساً على الصعيد الدولي، ففي حين كانت نسبة النمو في العام ١٩٩٧م حوالي ٣,٩٪ فإنها انخفضت عام ١٩٩٨م إلى ٣,٥٪ وقد وصل انخفاضه أيضاً عام ١٩٩٩م.

وفيما يلي جدول عن توقعات نمو الناتج المحلي الإجمالي بمليارات الدولارات حتى عام ٢٠١٠م مقارنة بعام ١٩٩٤م لعدد من الدول:

الدولة	١٩٩٤م	٢٠١٠م
أمريكا الشمالية	٧٨١٢	١١٦٥٥
أوروبا	٣٧٩٠	١٠.١٣٣
الصين	٢٨٣٨	٨٨٧٧
آسيا	٣٣١٨	٤٦٣٢
أمريكا الجنوبية	١٦٦٠	٣٩٧٠
اليابان	٢٥٠٠	٣٦٠٩

٢ - تفاقم ظاهرة العجز في الموازنة

الفيدرالية: وقد برزت ظاهرة العجز في الموازنة الفيدرالية في الولايات المتحدة كمسألة اقتصادية عام ١٩٦٨م، حيث بلغ العجز في ذلك الوقت حوالي ٢٥ مليار دولار، وهو ضعف العجز المسجل خلال الفترة الممتدة ما بين الحرب العالمية الثانية وعام ١٩٦٨م، وسنورد فيما يلي معدلات العجز في الموازنة الفيدرالية منذ عام ١٩٦٤م خلال فترة الرؤساء السبعة الذين تعاقبوا على الإدارة الأمريكية وكيف وصلت إلى معدلات قياسية أوائل التسعينيات قبل أن تبدأ بالتراجع نتيجة لعوامل عديدة:

- ليندون جونسون (٦٤م - ٦٨م) بلغ معدل العجز خلال خمس سنوات ٤٤,٨ مليار دولار.

- ريتشارد نيكسون (٦٩م - ٧٤م) بلغ معدل العجز خلال ست سنوات ٦٧ مليار دولار.

- جيرالد فورد (٧٥م - ٧٦م) بلغ معدل العجز خلال سنتين ١٢٦,٩ مليار دولار.

- جيمي كارتر (٧٧م - ٨٠م) بلغ معدل العجز خلال أربع سنوات ٢٢٦,٩ مليار دولار.

- رونالد ريجان (٨١م - ٨٨م) بلغ معدل العجز خلال ثماني سنوات ١,٣٤ تريليون دولار.

- جورج بوش (٨٩م - ٩٢م) بلغ معدل العجز خلال أربع سنوات ١,٠٤ تريليون دولار.

ومنذ ذلك الوقت بدأ العجز في الموازنة العامة للدولة بالانخفاض مقارنة بالناتج القومي الإجمالي، ففي عام ١٩٩٢م بلغ العجز ٣٠٠ مليار دولار أي ٤,٧٪ من الناتج ثم انخفض العجز إلى ١٠٧ مليارات دولار عام ١٩٩٦م فيما تم تسجيل أول فائض في الموازنة عام ٩٧م - ٩٨م قدره ٧٠ مليار دولار، مع توقع أن يصل الفائض في الموازنة العامة للولايات المتحدة لعام ٢٠٠٠م، وبالبلغة قيمتها ١٧٧٦ مليار دولار نحو ١١٧



كلينتون



برجيسكي

مليار دولار نتيجة ثلاث اتفاقيات لخفض العجز الرئيس في التسعينيات أقرت في أعوام ١٩٩٠، ١٩٩٣، ١٩٩٧م.

ويعود تراجع العجز في الموازنة الفيدرالية الأمريكية إلى أسباب عدة منها:

١ - خفض النفقات العسكرية بنسبة ٣٠٪ على مدى العقد الأخير، وتسريع حوالي ٣٣٪ من الجنود، حيث خفضت الولايات المتحدة عدد قواتها المسلحة إلى ١,٤ مليون جندي بعدما كان ٢,١ مليون جندي في مطلع التسعينيات، ويشار في هذا السياق إلى أن موازنة الدفاع الأمريكية كانت قبل الشروع في خفض النفقات تبلغ ٣٠١,٦ مليار دولار، انخفضت عام ١٩٩١م - رغم تكاليف حرب الخليج التي بلغت حوالي ٢٠٠ مليار دولار، فقد استطاعت الولايات المتحدة أن تحصل على النصيب الأكبر من تكاليفها من مساهمات الدول المشاركة في التحالف - إلى ٢٧٣ مليار دولار، لكن الجمهوريين الذين سيطروا على الكونجرس عام ١٩٩٥م نجحوا في زيادة موازنة الدفاع بأكثر من ٢٠ مليار دولار للسنوات المالية ٩٦ - ٩٧ - ١٩٩٨م، فيما تم زيادة هذه المخصصات أيضاً

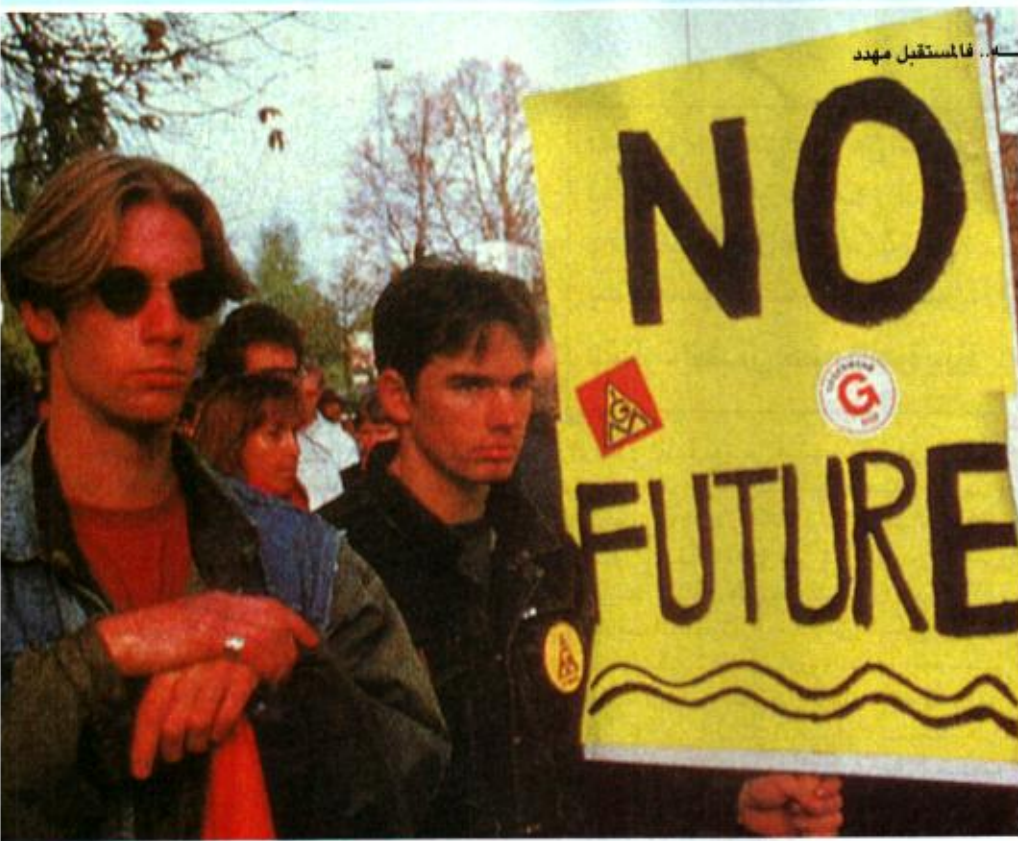
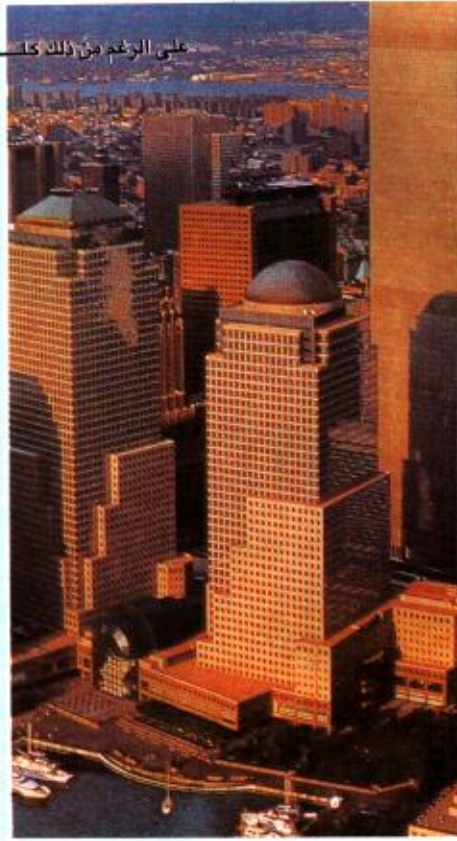
في مشروع موازنة العام ٢٠٠٠م، لتصل إلى حوالي ٢٦٨ مليار دولار.

ويذكر أن النفقات العسكرية وصلت أوجها منتصف الثمانينيات في عهد الرئيس الأسبق رونالد ريجان خاصة مع الشروع في برنامجه الاستراتيجي «حرب النجوم».

ب - انخفاض أسعار النفط منذ النصف الثاني من عام ١٩٩٧م وهو ما أدى إلى توفير مبالغ تزيد قيمتها على ٣٠ مليار دولار عام ١٩٩٨م، فقد ساهم انخفاض أسعار النفط في دعم الاقتصاد الأمريكي، وأظهرت الإحصاءات التجارية الأمريكية الصادرة عن دائرة الإحصاءات أن الولايات المتحدة وفرت في حدود ١٨ مليار دولار من قيمة فاتورة الواردات النفطية لعام ١٩٩٨م، وأكد تقرير مؤسسة «سالمون سميث بارني» الأمريكية العالمية أن أسعار النفط المنخفضة كان معناها انتقال ٣٠ مليار دولار من منتجي النفط إلى المستهلكين الأمريكيين ولا يقتصر ذلك على الأسعار الأقل للبنزين التي يدفعها سائقو السيارات الأمريكيين، بل يتعداه لكل سلعة تقريباً يتم إنتاجها في الاقتصاد الأمريكي، فالنفط يدخل في كلفة إنتاج كل شيء.

ج - زيادة الصادرات الأمريكية إلى الدول العربية بمقدار ٤١ مليار دولار خلال الفترة من ١٩٩٢م - ١٩٩٦م فقد أشار تقرير لصندوق النقد الدولي أن حصة الولايات المتحدة من سوق المنطقة ارتفعت من ١٢,٤٪ عام ١٩٩٢م إلى ١٣,١٪ عام ١٩٩٦م، وازدادت قيمة هذا السوق من ١٦١ ملياراً إلى ٢٠٢ مليار دولار.

د - قيام بنك الاحتياطي الفيدرالي بخفض



بريجنسكي: السلطة الاقتصادية آخذة في التبعثر بيارنيه: بقاء الهيمنة على العالم من قبيل الأوهام اللذيذة جارودي: القيم الإنسانية تتحول إلى قيم تجارية.. أساسها السلاح والمخدرات

نسبة الفائدة وثلاث مرات متتالية عام ١٩٩٨م
ويمقدار ٠,٢٥ نقطة لكل مرة، وذلك في الفترة
بين ٢٩ سبتمبر و ١٧ نوفمبر ١٩٩٨م.

هـ - استقبال الولايات المتحدة مبالغ ضخمة
من رؤوس الأموال الهاربة من أسواق آسيا
وروسيا وأمريكا الجنوبية بحثاً عن أسواق أكثر
أمناً للاستثمار، وذلك بعد الهزة التي ضربت
اقتصادات هذه الدول.

٣ - ارتفاع العجز في الميزان التجاري،
فمقابل تراجع العجز في الموازنة الفيدرالية ارتفع
العجز في الميزان التجاري الأمريكي، والذي
يعرف بأنه الفرق بين الصادرات والواردات، فقد
جاء في تقرير لوزارة التجارة الأمريكية صدر في
١٩٩٩/٢/١٩م وكتبه بروس أوديسي المحرر في
وكالة الإعلام الأمريكية أن العجز التجاري
الأمريكي لعام ١٩٩٨م بلغ ١٦٨,٥٨٧ مليار
دولار، أي بزيادة قدرها ٥٣٪ على عام ١٩٩٧م
والذي كانت قيمته ١١٠,٢ مليار دولار، متجاوزاً
الرقم القياسي السابق وهو ١٥٣,٠٠٠ مليار
دولار في عام ١٩٨٧م، لكن نسبة العجز إلى
الناتج المحلي الإجمالي كانت ٢,١٪ في عام
١٩٩٨م مقارنة بـ ٣,٣٪ في عام ١٩٨٧م.

وجاء العجز التجاري الكبير نتيجة لعجز
قياسي في تجارة البضائع بلغ ٢٤٧,٩٨٥ مليار
دولار.

وأكد تقرير وزارة التجارة الأمريكية أن
الصادرات الأمريكية انخفضت في العام ١٩٩٨م
بواقع ٦,٢٧٨ مليارات دولار، وهو أول تراجع في
هذا المجال يسجل منذ عام ١٩٨٥م، حيث

دولار، ومع الصين كذلك نسبة ١٤٪ فسجل
٥٦,٨٩٨ مليار دولار، كما ارتفع العجز
التجاري ارتفاعاً حاداً مع كل من كوريا
الجنوبية وهونج كونج وسنغافورة وتايوان من
٧,٩٣٩ مليارات دولار في عام ١٩٩٧م إلى
٢٢,٦٦٣ مليار دولار في عام ١٩٩٨م وقد
تحول فائض ١,٧٨٣ مليون دولار في الميزان
التجاري مع كوريا في ١٩٩٧م عجزاً في
١٩٩٨م بلغ ٧,٣٩٨ مليارات دولار.

وسجل الميزان التجاري عجزاً كبيراً مع
ألمانيا بلغ ٢٣,١٨٢ مليار دولار، ومع كندا
١٨,٥٣٦ مليار دولار، ومع المكسيك ١٥,٦٩٩
مليار دولار، ومع تايوان ١٤,٩٦٦ مليار دولار،
وأخيراً مع إيطاليا ١١,٩٨٦ مليار دولار.

٤ - البطالة والفقر: لا يعاني الاقتصاد
الأمريكي من معدلات بطالة مرتفعة في ظل النمو
السكاني المنخفض الذي لا يتجاوز في أحسن
حالاته ١٪، حيث تعوض الولايات المتحدة هذا
النقص الديمغرافي من خلال حركة الهجرة من
الخارج، وتشجيعها أصحاب الكفاءات العلمية
والفنية المدربة على الهجرة دون أن تتحمل نفقات
تأهيلهم وتتنجذب معدلات البطالة ارتفاعاً

تراجعت الصادرات الأمريكية في طائفة كبيرة من
المنتجات لا سيما المنتجات النفطية والمنسوجات
والكيماويات العضوية وقول الصويا والذرة
والسيارات وقطع غيارها، وفي المقابل زادت
الصادرات الأمريكية في التكنولوجيا المتفوقة،
لكن فائض الميزان التجاري في هذه الفئة من
الصادرات تدنى من ٣٢,٢٥٢ مليار دولار في
عام ١٩٩٧م إلى ٢٩,٨٧٩ مليار دولار عام
١٩٩٨م.

وعلق وكيل وزارة التجارة الأمريكية روبرت
شايبير على العجز في الميزان التجاري بقوله:
إنه لولا استمرار تراجع أسعار النفط الخام
المستورد لكان العجز التجاري الأمريكي أكثر
سوءاً، ولغت إلى أن سعر برميل النفط في
ديسمبر قبل الماضي كان ٩,٣٤ دولار، وهو
أدنى سعر فعلي منذ أغسطس ١٩٧٤، وقد كان
متوسط سعر البرميل ١١,٢٥ دولاراً في عام
١٩٩٨م فيما كان هذا المتوسط ١٧,٦٧ دولاراً
عام ١٩٩٧م، ويلاحظ أن أسعار النفط ارتفعت
بشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة الأمر الذي يفاقم
من حالة العجز.

وارتفع العجز التجاري الأمريكي مع
اليابان بنسبة ١٤٪ فبلغ ٦٤,٠٩٤ مليار

تقرير حكومي : ١٪ من السكان يمتلكون ٥٠٪ من مجموع الثروة.. و ٨٠٪ يمتلكون أقل من ٨٪ و ١٤٪ يعيشون تحت خط الفقر.. التفاوت الطبقي أصبح ظاهرة بارزة

الولايات المتحدة عن مثيلاتها في العالم. واستناداً إلى دراسة نشرتها صحيفة «نيويورك تايمز» في ١٧ / ٤ / ١٩٩٥م أنه في عام ١٩٨٩م كانت الطبقة الغنية التي تمثل ١٪ من الأسر الأمريكية تسيطر على نحو ٤٠٪ من ثروة البلاد، وأضافت الصحيفة أن ٢٠٪ من الأسر الأمريكية تسيطر على ٨٠٪ من ثروة البلاد، وأوضحت الدراسة أن أدنى طبقة في الولايات المتحدة والتي تمثل ٢٠٪ من الأسر الأمريكية تحصل على ٥,٧٪ فقط من الدخل الأمريكي بعد خصم الضرائب، هذا داخل الولايات المتحدة، أما خارجها فتبدو الصورة قاتمة جداً، وكمثال على التناقضات فإن ثروة أغنى ثلاثة في الولايات المتحدة تزيد على الناتج الإجمالي لمجموع ٤٨ دولة من العالم الثالث، والتي تصنف باعتبارها الأقل نمواً والأكثر فقراً، وهذه الإحصائية لا تشمل الطفرة الكبيرة التي حققها بيل جيتس صاحب شركة ميكروسوفت للإلكترونيات.

٥ - ظاهرة المديونية الأمريكية : الوجه الآخر لانخفاض قيمة العجز في الموازنة الفيدرالية تمثل في ارتفاع قيمة المديونية الأمريكية، فمنذ استقلال أمريكا وحتى عام ١٩٦٤م لم تتجاوز الديون المتراكمة حوالي ٢١٠ مليارات دولار، وكانت معدلات الفوائد ١٠,٧ مليار دولار، ثم بدأت بالارتفاع المتسارع، وفيما يلي جدول بالديون الفيدرالية ونسب الفوائد عليها ما بين عامي ١٩٨٠م - ٢٠٠٠م بمليارات الدولارات:

السنة	الديون	فوائد الديون
١٩٨٠م	٩١٤,٣	٢٥,٥
١٩٨٣م	١٣٨١,٩	٨٧,٨
١٩٨٥م	١٨٢٣,١	١٧٩
١٩٨٨م	٢٠٠٠,٦	٢١٤,٢
١٩٩٠م	٣٢١١	٢٥٢,٣

ومع نهاية فترة الرئيس جورج بوش تجاوزت المبالغ المترتبة على الفوائد مبلغ ٢٩٣ مليار دولار، مع زيادة سنوية في المديونية بمعدل ٥٠٠ مليار دولار، ولا تتوافر لنا معطيات رسمية تفصيلية عن قيمة الديون الحالية أو الفوائد المترتبة عليها.

وانخفاضاً، ففي حين بلغ معدل البطالة عام ١٩٩٠م حوالي ٦,٣٪ انخفضت هذه النسبة عام ١٩٩٦م إلى ٤,٨٪، ويبلغ معدل البطالة في الولايات المتحدة عام ١٩٩٨م نحو ٤,٦٪، وفي كل عام يوفر الاقتصاد الأمريكي فرص عمل جديدة بمعدل ٢٪، ومما ساعد على تقلص معدلات البطالة عام ١٩٩٨م كون العمال الذين يتم تسريحهم من المصانع التي خسرت أسواق تصديرها في آسيا يعيشون على العمل في قطاع الخدمات.

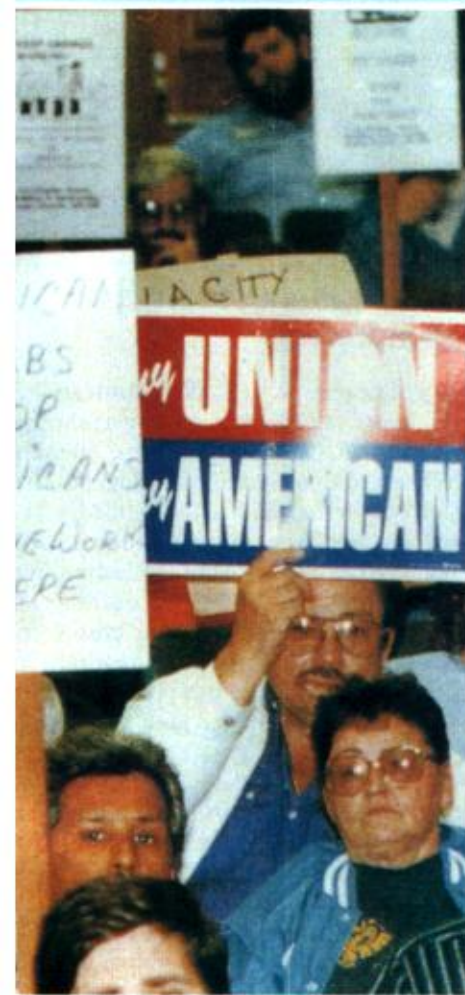
وتقول مصادر اقتصادية إنه بسبب ظروف القروض المتشددة وخسارة الأسواق ترغم الشركات الأمريكية على صرف المزيد من العاملين فيها، مما أدى إلى رفع نسبة البطالة من ٤,٦٪ إلى ٥,٥٪ وحتى إلى ٦٪ في نهاية ١٩٩٩م مع العلم أن عدد سكان الولايات المتحدة الأمريكية بلغ نهاية ١٩٩٨م حوالي ٢٧٠ مليون نسمة وهو ما يشكل ٤٪ فقط من مجموع سكان العالم.

أما بالنسبة للوجه الآخر للبطالة وهو الفقر فإن الأغنياء يزدادون غنى والفقراء يزدادون فقراً وتتجمع الثروة القومية في أيدي فئة قليلة من الأمريكيين حيث يمتلك ١٪ من سكانها حوالي ٥٠٪ من مجموع الثروة، بينما يمتلك ٨٠٪ من السكان أقل من ٨٪ من الثروة، وفي هذا الإطار أكد تقرير حكومي أمريكي أن هناك نحو ١٤٪ من الأمريكيين يعيشون تحت مستوى الفقر، وتختلف هذه النسبة من ولاية إلى أخرى، فولاية المسيسيبي في الجنوب الأمريكي احتفظت بالمرتبة الأولى باعتبارها الأكثر فقراً في الولايات المتحدة، حيث يعيش شخص واحد من كل خمسة أشخاص في حالة من الفقر.

وقال التقرير الذي أصدره مكتب الإحصاء السكاني حول الفقر والدخول في الولايات المتحدة في الثاني عشر من فبراير الماضي إن ولاية هامبشاير في الشمال بقيت الولاية الأولى التي تحوي أقل عدد من الفقراء، حيث لا تتجاوز نسبتهم ٦,٥٪.

وعلى مستوى الولايات المتحدة فإن ١٣,٨٪ من الأمريكيين كانوا يعيشون تحت خط الفقر في عام ١٩٩٥م، وهو آخر عام تتوافر حوله أرقام متكاملة ونهائية، ويتحدد خط الفقر عندما يكون الدخل السنوي لأسرة مكونة من أربعة أشخاص أقل من ١٥٥٦٩ دولاراً، فيما يكون خط الفقر لأسرة مكونة من ثلاثة أشخاص إذا كان دخلها السنوي ١٢١٥٨ دولاراً.

وينكر في هذا السياق أنه في كل عام يخصص نحو ٢٠ مليار دولار من الأموال الفيدرالية لمعالجة أحوال الفقراء استناداً إلى مستويات الفقر في كل مقاطعة، ويشمل هذا المبلغ ثمانية مليارات للتعليم ومساعدة المدارس وتبدو ظاهرة التفاوت الطبقي هي الأبرز في



وهنا لابد من التأكيد على أن المديونية الأمريكية التي تساوي الفرق بين موجودات الأجانب في الولايات المتحدة وموجودات الأمريكيين في الخارج تختلف بثلاث طرق عن مديونيات الدول الأخرى، أولها أن الفرق المذكور أعلاه متصل بحجم هذه المديونية بالنسبة للناتج المحلي، والثاني أن المديونية الأمريكية محرة بالعملة المحلية للدولة المدينة وهي الدولار، والثالث أن المديونية ليست ديناً بالمعنى المعروف أي ليست قرضاً بل مجرد الفارق بين موجودات الولايات المتحدة ومطلوباتها الخارجية.

٦ - الإنفاق على التدخلات الخارجية في القضايا العالمية: رغم تفرد الولايات المتحدة بالهيمنة على العالم، إلا أن حجم تدخلاتها في القضايا الخارجية في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية شهد تزايداً ملحوظاً خلال العقد الماضي، وهو ما أكدته تقرير أعدته مجموعة من الخبراء المتخصصين، يقول التقرير إن نحو ٩٠٪ من النزاعات والحروب التي شهدتها العالم منذ عام ١٩٩٠م تستخدم فيها أسلحة مصدرها الولايات المتحدة.

ويضيف التقرير أنه من أصل ٥٠ نزاعاً حدودياً أو عرقياً على مستوى العالم كانت تسيطر على العالم عامي ٩٣ - ٩٤ فقد حصل



طرف واحد على الأقل من أطراف ٤٥ نزاعاً على السلاح من ترسانة الصناعة الأمريكية للأسلحة. وقال التقرير الذي أعده معهد السياسة العالمية التابع لكلية نيويورك للبحوث الاجتماعية إنه في هذه النزاعات قامت الشركات الأمريكية بتسليم أسلحة للأطراف المتنازعة تزيد قيمتها على ٤٢ مليار دولار، مع ملاحظة أنه في ١٨ حالة نزاع كانت الولايات المتحدة هي المورد الرئيس للأسلحة للجانب الحكومي في هذه النزاعات.

ويستفاد من إحصاءات عشر السنوات الماضية أن المؤسسة العسكرية الأمريكية اضطلعت بـ ٢٩ عملية انتشار كبيرة في الخارج مقابل ١٠ مهمات فقط على مدى العقود الأربعة التي سبقت ذلك، وقد أدى تضافر إجراءات التفتيش المطبقة بزيادة وتيرة معدل العمليات الخارجية إلى بروز عدد من المؤشرات السالبة في كافة قطاعات الخدمة العسكرية، فبالنسبة لسلاح الطيران نجد أن عدد الطائرات الجاهز للعمليات وصل لأدنى مستوى له منذ حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م، وقد أثر عدد كبير من الطيارين العسكريين الانتقال للعمل مع خطوط الطيران التجارية لما توفره من أوضاع وظيفية مغرية ومضمونة، ويقول المراقبون إن سلاح الطيران الأمريكي يواجه حالياً صعوبة

تراجع العجز في الموازنة الفيدرالية يقابله ارتفاع في عجز الميزان التجاري بلغ عام ٩٩ وحده ١٦٨ مليار دولار وانخفاض نسبة النمو من ٣,٩% إلى ٢%

في العثور على مجندين للمه ١٢٠٠ وظيفة شاغرة، أي ما يساوي ١٢٪ من إجمالي عدد الطيارين العاملين في هذا السلاح، أما فيما يخص بالبحرية، فقد تراجع عدد المجندين بنسبة ١٣٪ عن عدد المجندين المطلوب سنوياً، وبصفة عامة فإن مستوى التدريب تراجع بنسبة ٣٣٪ ويسود اعتقاد بأن المهام الخارجية المتعددة والخاصة بعمليات حفظ السلام أو غيرها من المهام غير القتالية، أدت إلى تراجع معدل ومستوى التدريب العملي، ويرى عدد كبير من الجنود أن عمليات مراقبة حظر الطيران المفروضة على العراق، ومهام حفظ السلام في البوسنة عمليات لا طائل من ورائها على المستوى التكتيكي.

٧ - الاستهلاك الترفي: يتمثل الاستهلاك الترفي في الولايات المتحدة في مظاهر عديدة تحدث عن بعضها روبينز ريكوييرو السكرتير العام للائتلاف «الكيان الإداري والتنظيمي لمؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية» في قمة مجموعة الـ ١٥ التي عقدت في جامايكا، فقال: إن مجموع ما تنفقه الولايات المتحدة سنوياً على مستحضرات التجميل يبلغ ٨ مليارات دولار، كما تنفق أوروبا والولايات المتحدة مبلغ ١٧ مليار دولار على طعام الحيوانات الأليفة، بالإضافة إلى الإنفاق على قضايا الإعلام ونجوم الفن والرياضة وغيرها، وفي هذا السياق نورد ما جاء في مجلة «التايم» الأمريكية في عددها الصادر في الأول من يونيو عام ١٩٩٨م، تقول المجلة: «٣٠ ألف شخص هو عدد الموظفين الإندونيسيين لمصنع «نايك» Nike للأحذية الرياضية والذين يقل إجمالي مرتباتهم السنوية عما يتقاضاه نجم كرة السلة الأمريكية مايكل جوردان لقاء ظهوره في الإعلان عن هذه الأحذية».

الخلاصة: هل هناك علامات تبدو في الأفق على أقول نجم الولايات المتحدة كقطب أحادي؟

للإجابة عن هذا السؤال، وفي ضوء ما ورد سابقاً نقول: إنه بات من شبه المؤكد حدوث ذلك خلال العقد الأول من القرن الحالي، وذلك للأسباب التالية:

١ - استمرار تراجع حصة الولايات المتحدة

من الناتج الإجمالي العالمي إلى ما بين ١٠ - ١٥٪ بحلول عام ٢٠٢٠م، كما يؤكد بريجنسكي.

٢ - استمرار تدني معدل النمو السنوي للاقتصاد الأمريكي رغم الظروف المتوافرة، واتجاه أسعار الفائدة القصيرة الأجل للبقاء مرتفعة في ضوء الأزمة الاقتصادية العالمية، لذلك كان من المتوقع أن يتراجع إجمالي الناتج المحلي بنسبة ١,٤٪ عام ١٩٩٩م عنه في عام ١٩٩٨م (لم تظهر الأرقام الرسمية بعد)، بل إن الخبراء الاقتصادي جيمس ك. جوليبرايت من جامعة تكساس يرى أن السنين السبع المتواعدة من الاستقرار والنمو المنتظم قد انتهت، إذ يشهد حجم عمليات الشراء انخفاضاً متواصلاً فيما تراجعت الواردات وتوقعات الربح.

٣ - ارتفاع قيمة العجز التجاري سترك آثاراً سلبية تتمثل في إعاقة تسويق الصادرات الأمريكية ويشجع الأمريكيين على الاستيراد وسيضعف من قيمة الدولار كعملة عالمية مع احتمال تراجع قيمته حوالي ١٥٪، وسيكون من مفاجآت العام الجديد، أن يبدأ عدم التوازن بين صادرات الولايات المتحدة و وارداتها بالتأثير على اقتصادها وأن تتراجع قيمة الدولار، وبالمقدار نفسه الذي شهدته فترة الذروة في الثمانينيات، مما أدى بالدولار حينذاك إلى فقدان ٥٠٪ من قيمته إزاء المارك الألماني، والين الياباني، وفي الوقت الذي سيرتفع فيه الدين الخارجي إلى ٢٠٠٠ مليار دولار، سترفع اليابان احتياطياتها إلى ١٥٠ مليار دولار، وكذلك سيفعل الاتحاد الأوروبي.

٤ - الاعتماد المتعاظم على اليورو لأن هناك ٥٠٠ مليار إلى ألف مليار دولار من الأصول الدولية التي ستحول من الدولار إلى اليورو وسينتهي الأمر بحدوث خلل في الطلب على الدولار.

بقي أن نقول إن احتمال الانهيار المفاجئ للاقتصاد الأمريكي ليس بعيداً، فقد أعادت الانهيارات الآسيوية والروسية والبرازيلية إلى الأذهان مرة أخرى بشاعة الأزمات الاقتصادية التي تدخل فيها الاقتصادات الرأسمالية بصورة حادة وقاسية تتسبب في زلزلة البنيان السياسي والاقتصادي والاجتماعي للدول الرأسمالية الكبرى، وللإقتصاد العالمي، وفي هذا السياق يؤكد المضارب اليهودي جورج سوروس أن النظام المالي العالمي هو نظام عمل على هدم اقتصادات دول عديدة وكاد يهدم النظام الرأسمالي بأكمله، وبالتالي فإن الاقتصاد الأمريكي ليس محصناً ضد أي نوع من الانهيار، بالإضافة إلى المنافسة الشديدة، وفي مقدمة المنافسين الاتحاد الأوروبي الذي قارب الناتج الإجمالي له الناتج الإجمالي للولايات المتحدة الأمريكية. ■

ببعض السياسات أو الانفصال بها والتعامل بشكل مستقل مع العالم الخارجي. وكلها عوامل تؤكد خوفاً بين الأمريكيين رغم أنها لا تبدو ظاهرة على السطح.

الانهيار العسكري

في عام ١٩٩٥م نشرت صحيفة الجارديان البريطانية تقريراً تحت عنوان «الجيش الأمريكي يفقد لياقته واستعداده للقتال.. والجنود يتساقطون: من نحارب ولماذا؟» نقلت فيه عن جنود وضباط أمريكيين قولهم إنهم لم يعودوا يعرفون عدوهم الذي يطالبهم قادتهم بالتدريب لقتاله! وأنهم غير مقتنعين بعمليات التدخل في الأراضي الخارجية وقتل أنفسهم.. في الصومال أو البوسنة وغيرها، ويريدون معرفة الهدف من أي حرب، كما أن بعض المتطوعين بدؤوا يرفضون تجديد فترة تجنيدهم، والأهم أن الجميع كان ساخطاً على تخفيض تكاليف التدريبات ومخصصاتهم المالية كذلك، وقد اعترف وزير الدفاع الأمريكي في ذلك الوقت ولیم بيرلي بأن هناك على الأقل ثلاث فرق من فرق الجيش الأمريكي الـ١٢ لا تتمتع بالجاهزية القتالية وهو ما يعني أنها غير قادرة على تنفيذ أي مهام حربية قد تسند لها. والأخطر أن تقارير المخابرات العسكرية الأمريكية حذرت من دخول عوامل جديدة غير صحية على نظم الجيش مثل السماح للشواذ بقرار من الرئيس كلبنتون بدخول الجيش مع ما قد يترتب على ذلك من أخطار بتسريب أسرار عسكرية أو تجنيدهم، إضافة لتفشي ظاهرة اغتصاب المجندات وحتى

من بين مئات الأفلام التي تنتجها هوليوود سنوياً كانت نسبة الربع تقريباً «حتى منتصف التسعينيات» تنصب على العداء مع الاتحاد السوفييتي القديم والكتلة الشرقية الشيوعية، إلا أن هذه النسبة تحولت مع انهيار الشيوعية وتحديداً في أواخر التسعينيات لأفلام تركز على العنف داخل المجتمع الأمريكي والعصابات الإجرامية التي يصل بها الأمر لحد سرقة أسلحة نووية وتهديد مدن أمريكية بأكملها، واللافت أن أغلب من يقومون بذلك في هذه الأفلام هم ممن يعتقدون أفكاراً غريبة وشاذة، ولا يعكس هذا العنف الموجود في الأفلام ارتفاع منسوب العنف والتدمير في فكر شريحة كبيرة من الأمريكيين بقدر ما يعكس حالة الانفجار الداخلي وتزايد عوامل الاشتعال والتدمير الذاتي الداخلي نتيجة انهيار الأخلاقيات والمثل، وحلول قيم فوضوية محلها داخل المجتمع الأمريكي بدءاً من انتشار الشذوذ الجنسي. الذي سمح به رسمياً عام ١٩٩٣م داخل الجيش الأمريكي. وجرائم اغتصاب الأطفال «١١٪ وفقاً لأرقام التسعينيات»، ومروراً بانتشار المخدرات وتزايد التفكك الأسري وانتهاء بالانهيار الكبير المتوقع الذي بدأت تظهر بوادره داخل الجيش الأمريكي.

القاهرة: محمد جمال عرفة

مخاوف أمريكية من تحلل مشابه لما حدث في الاتحاد السوفييتي ليس بسبب التدهور الاقتصادي رغم حدوثه بالفعل، ولكن بسبب التدهور في قيم المجتمع وانهياره من الداخل كما حدث للإمبراطورية الرومانية التي لم تهزم من الخارج بقدر ما نخرت فيها عوامل التحلل الأخلاقي والاجتماعي الداخلية، بل إن بعض الحوادث مثل كشف جواسيس أمريكيان يعملون لقوى خارجية ويسريون لها أسراراً تكنولوجية معينة لغت نظر الأمريكيان للتمييز الحاصل داخل مجتمعهم ضد الأقليات وعدم صهر بعض الفئات داخل مجتمعهم، بل ووجود خطر حقيقي حتى من جانب بعض الولايات الجنوبية التي لاتزال ساخطة على النظام الفيدرالي وتود الاستقلال

بعبارة أخرى تزايدت الألفام التي تحزم المجتمع الأمريكي من كل الجوانب وتنتظر الفرصة اللازمة لانفجار لا يبقو ولا يذر قد يأتي على القوة الأولى في العالم للحد الذي دفع صحف ومجلات ومراكز أبحاث أمريكية لأن تناقش لأول مرة تزايد عوامل الانهيار داخل المجتمع الأمريكي وصدر دراسات عنها تؤكد أن هذا الانهيار سيطول كل شيء في الولايات المتحدة بما في ذلك قوتها العسكرية التي تحميها من الخارج وتعد بمثابة ذراع التدخل في أي بقعة من بقاع الأرض، وقد وصل الأمر لحد اهتمام الأجهزة السيادية الأمريكية مثل البيت الأبيض والكونجرس وجهاز الأمن القومي بمتابعة هذه التقارير والدراسات الاجتماعية والعسكرية في محاولة لوقف هذا التدهور. وخطورة الأمر تزداد أكثر إذا علمنا أن هناك

القوة العسكرية الأمريكية تتقهقر

الضابطات داخل الجيش بدرجة غير عادية رغم عدم الإبلاغ عن معظم الحالات.

أيضاً بدأت صحف ومجلات الجيش الأمريكي تنشر انتقادات غير عادية للسياسات الدفاعية ووصل الحال لنشر ضباط موضوعات في مجلة الجيش الأمريكي «أدفانس» ومجلة قوات المارينز «جازيت» تنتقد عدم وضوح الأهداف التي يذهبون للحرب خارج بلادهم من أجلها تحديداً منذ نهاية الحرب الباردة وتلفت الانتباه إلى الذعر العسكري الأمريكي من أي مواجهة حقيقية على الأرض، فقد أدى سقوط ١٨ جندياً أمريكياً على أرض الصومال لسحب كل القوات الأمريكية من هناك، وقبلها أدى سقوط ٣٠٠ جندي قتيل في لبنان بنسف مقر إقامتهم لإنهاء الوجود الأمريكي في لبنان. كما وضعت دراسات لنقل الوجود الأمريكي من الخليج وطرح في هذا الصدد العودة لمنطقة شرق إفريقيا القريبة من الخليج وتحديداً في مثلث إثيوبيا وأريتريا وجيبوتي، بيد أن وجود قوة إسلامية تحكم السودان عرقل هذه الخطط حتى الآن دون أن تتوقف المحاولات الأمريكية لقلب حكم السودان الذي - حسبما تقول سوزان رايتس مساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية بريك الخطط الأمريكية في المنطقة ويؤثر عليها.

ويبدو أن المخاوف من انفجار يهدد المؤسسة العسكرية الأمريكية التي تفرض هيمنتها وسيطرتها على رقعة واسعة من الكرة الأرضية شرقاً وغرباً ما زالت مسيطرة، فالإنهاك وضعف المرتبات وانخفاض الروح المعنوية لدى الجنود أصبحت جميعها من المشكلات التي تهدد بانهيار

٥٦% من جيش المتطوعين يقتربون من سن الكهولة.. ودخول الشواذ الجيش يهدد بتسريب الأسرار العسكرية

المؤسسة الضخمة التي ما زالت تعتمد على الصورة المهيبة التي رسمتها لها الشعوب. فقد كشفت دراسة استراتيجية مهمة أعلنت نتائجها منتصف يناير الجاري أن الروح المعنوية لدى الجنود الأمريكيين قد وصلت إلى أدنى حالاتها في الوقت الذي وصل فيه الاستعداد القتالي والتجهيزات العسكرية للقوات والأسلحة المختلفة أيضاً إلى حالة متردية لم تحدث من قبل. وقال تقرير أصدره مركز الدراسات الاستراتيجية الدولية ومقره في واشنطن إن الروح العسكرية للجنود قد وصلت إلى أدنى مستوياتها خلال فترة بسيطة وهو ما سيكون له تأثير قوي على أداء هؤلاء الجنود إذا ما كلفوا بمهام قتالية.

وقد جاء هذا التقرير الذي صدر تحت عنوان «الثقافة العسكرية الأمريكية في القرن ٢١» ثمة تحقيق استمر عامين وشمل ١٢ ألف عسكري أميركي في العالم إضافة إلى نتائج ١٢٥ اجتماعاً عقدها خبراء تابعون للمركز، وأوضحت الدراسة أن نظرة سريعة على المعلومات المتاحة

حول أوضاع الجنود داخل الجيش تظهر بصورة واضحة اخترازال الحالة المعنوية للجنود بسبب الظروف الصعبة التي يعيشون فيها، وقالت إن على رأس هذه الظروف الصعبة لجوء الحكومة الفيدرالية الأمريكية بصورة غير مسبوقة إلى الاعتماد على القوات المسلحة للقيام بمهام مدنية، والإيقاع السريع والمنهك للعمل داخل القوات المسلحة الأمريكية.

وأضافت الدراسة أن الجنود يعانون من تبدل المهام التي يُطالبون بالتدريب عليها وهو ما يسفر عن ضعف مستوى التدريب القتالي وعدم قدرة الجنود على مواكبة التطورات التكنولوجية في المجال العسكري التي تتقدم بإيقاع متسارع، كما أنهم في آخر الأمر كذلك يعانون من ضغوط شديدة لإغراءات المجتمع المدني الذي يعيشون فيه.

ورغم إشادة الدراسة بالدور الذي لعبه المتطوعون في الجيش الأمريكي قائلة إن هذا الجيش يعتبر رغم كل شيء الأفضل في تاريخ الولايات المتحدة من حيث النوعية إلا أنها قالت إنه لا بد من تخفيف الأعباء عنه مشيرة إلى أن تعدادهم قد وصل إلى أدنى مستوى له منذ ٤٠ عاماً في حين يوجد بين عناصره ٥٦% من المتزوجين الذين تقترب أعمارهم من سن الكهولة، وهي نسبة أكبر مما هي عليه في الجيوش التي تعتمد على التجنيد الإجباري، وإذا أضفنا إلى ذلك أن هؤلاء «الكهول» يكلفون بمهام منهكة بشكل مستمر ويحصلون على رواتب لا تفي باحتياجاتهم اليومية والمنزلية لأصبح واضحاً السبب وراء انخفاض الروح المعنوية في الجيش.

واعتبرت الدراسة أن الالتزامات المتزايدة التي تم تحميلها على كاهل العسكريين ضمن إطار عمليات حفظ السلام في العالم والتي تتحمل الولايات المتحدة العبء الأكبر منها منذ سقوط الاتحاد السوفييتي قد ساهمت في التأثير بشكل سلبي على القدرات القتالية للجيش. وأشارت إلى أن الاستخدام المتزايد للعسكريين الأميركيين في مهام غير تلك المتعلقة بالحرب تؤدي إلى التشكيك في الهيئة العسكرية الأمريكية التي يعتبر الإعداد للقتال أبرز «مسؤولياتها»، وحذرت من الإساءة إلى «روح المهنة» التي تقوم على الاستعداد الدائم للقتال مشيرة إلى أن العديد من العسكريين يتكون الجيش متوجهين إلى قطاعات أخرى أكثر ملاءمة من جهة الرواتب والضمانات الاجتماعية والعائلية والتقاعد، ومن الواضح أن هذه المخاوف لا تصل لحد الحديث عن انهيار وشيك في القوة الأمريكية ولكنها تؤكد أن عوامل الهزال بدأت تظهر على هذا المارد الأمريكي وهو أمر يسبب في حد ذاته خوفاً للأمريكان خصوصاً أن هناك قوى عالمية أخرى في صعود متزايد ويكفي ذكر الصين التي بدأت تلملم شعاع أراضيها التي قسمها الاحتلال الغربي في القرن قبل الماضي وتتقدم بشكل منتظم للصوف الأولى ■



ماذا قال الهضيبي لسرور وعزمي؟



المامون الهضيبي

شاهد المستشار محمد المأمون الهضيبي - نائب المرشد العام للإخوان المسلمين - يتحدث مع كل من الدكتور أحمد فتحي سرور - رئيس مجلس الشعب المصري - والدكتور زكريا عزمي - رئيس ديوان رئاسة الجمهورية - وذلك في أثناء فترة توقف قارئ القرآن الكريم في مناسبة العزاء في وفاة شقيق رئيس حزب الوفد المصري.

حديث نائب المرشد العام للإخوان، مع رمزين مهمين من رموز السلطة الحاكمة في مصر، كان لابد أن يثير فضول كل من لاحظ أطرافه، حتى لو كان المقام هو مناسبة عزاء من جهة نائب المرشد العام، فلا يمكن لأي مراقب أن يستبعد أنه حرص على إرسال رسالة ما إلى قمة السلطة عبر من تحدث معهم، ذلك أن الإخوان كما نلاحظ حريصون على الحوار والاتصال بالآخر مهما كان الآخر مفرطاً في عدوانتهم أو ظلمهم، وإذا تذكرنا أن الطرف الذي يمر به الإخوان هو تصعيد النظام للمواجهة معهم باعتقال مجموعة من خيرة نقابيين ثم تقديمهم لمحاكمة عسكرية، لأدركنا أن سعي الإخوان للتجاوز مع السلطة، أو على الأقل الاتصال السياسي المباشر بها، يمثل أهمية قصوى للجميع: السلطة، الإخوان، المجتمع.

ويحكي مصدر وثيق الصلة بالإخوان في هذا الصدد واقعة حدثت إبان وجود أعضاء الإخوان من بينهم الهضيبي نفسه في برلمان ١٩٨٧م، وتتلخص الواقعة في أن فرصة سنحت للهضيبي أمام الرئيس مبارك لكي يدلي بدلوه في أمر من الأمور، وما إن بدأ المستشار يتحدث حتى فوجئ بأحد الوزراء «السياديين» يتدخل بسرعة ويدفع المتحدث بلباقة أقرب إلى الشدة - بعيداً عن الرئيس.

الذين شاهدوا الواقعة الأخيرة لا يستطيعون قيام كل من رئيس مجلس الشعب، ورئيس ديوان رئاسة الجمهورية بنقل ما جرى إلى الرئيس، ولا يستبعد أيضاً أن يكون نائب مرشد الإخوان قد طلب مقابلة الرئيس مبارك أو أنه حمل هذين المسؤولين رسالة قصيرة حول ما يستشعره الإخوان من تصعيد رسمي ■

مجلس اللوردات البريطاني يعقد جلسة استمرار تناقض شهادات ضباط الأمن وهيئة الدفاع تعقد مؤتمراً صحفياً



مختار نوح في إحدى جلسات المحاكمة

يعقد مجلس اللوردات البريطاني جلسة استماع حول المحاكمات العسكرية في مصر يوم ٩ فبراير الجاري. صرح بذلك أعضاء وفد برلماني بريطاني يحضر جلسات المحكمة العسكرية المنعقدة في القاهرة حالياً للنقابيين العشرين المعتقلين من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين.

وقد التقى وفد البرلمان البريطاني هيئة المحكمة وسجل اعتراضه على إحالة النقبائين إلى محاكمات عسكرية باعتبار ذلك يتنافى مع الميثاق العالمي لحقوق الإنسان الذي وقعت عليه مصر، وينبغي عليها احترامه، كما قاموا بزيارة النائب العام المصري.

وقال ديفيد بادوك - ممثل اللورد أحمد - وهو من حزب العمال البريطاني - إن المحاكمة شيء محزن جداً لأنني كرجل إنجليزي سبق أن قرأت كتب سيد قطب ومحمد قطب وحسن البنا ومن خلال هذه القراءات تحولت للإسلام، واليوم أفاجأ في المحكمة أن كتب حسن البنا وسيد قطب جزء من المضبوطات وأدلة الاتهام.

وأضاف بادوك: إن على الحكومة المصرية أن تعرف العدو الحقيقي لها، الذي ليس هو هؤلاء النقبائين المحترمين الذين يمارسون حقهم الذي كفله لهم القانون، وكفلته لهم المواثيق الدولية لحقوق الإنسان.

من ناحيته: أكد كينيث بالمون - الذي جاء نائباً عن اللورد فبري من حزب الأحرار، ورئيس لجنة حقوق الإنسان بمجلس اللوردات كما أنه حفيد رئيس الوزراء البريطاني الأسبق بالمرستون - أن هذه المحاكمة شيء مرعب جداً، وهي اغتيال لحقوق الإنسان وللوثيقة العالمية لحقوق الإنسان التي وقعت عليها مصر، وهذه الحقوق تعطي هؤلاء الأشخاص حق إدارة النقابات المهنية دون أن يتعرضوا لأي مضايقات، كما أنني لاحظت أن أدلة الاتهام تتمثل في كتب، وهذا شيء مخجل جداً.

من جهتها واصلت المحكمة العسكرية في جلستها الخامسة أول أمس الاستماع لشهود الإثبات من ضباط أمن الدولة الذين قاموا بعمليات ضبط أو تفتيش منازل القيادات النقابية.

وسجلت المحكمة وهيئة الدفاع الأسبوع الماضي مزيداً من التناقض في أقوال الشهود من الضباط ومنها التناقض بين الوقائع التي سجلوها في محاضر الضبط وما ذكروه أمام المحكمة.

وكذلك عدم تمكنهم من الرد على بعض الأسئلة، والتهرب من إجابة البعض الآخر. وسجلت هيئة الدفاع أن الضباط ضبطوا بعض الكتب الإسلامية البسيطة غير المحظورة وقصص الأطفال مثل تفسير القرآن الكريم لسيد قطب، والشيخ الشعراوي، وقصص الأنبياء للأطفال، وقصة عقلة الأصبغ، والقلة المسكونة، واضطر الضباط لأن يقولوا إنهم ضبطوا الكتب التي تعبر عن هوية هؤلاء المقبوض عليهم! كما نفى كثير من الضباط معرفتهم الشخصية بمن قاموا بالقبض عليهم أو تفتيش منازلهم، كما أنهم قاموا بمشاهدة بعض أشرطة الفيديو، وسماع أشرطة الكاسيت دون إذن من النيابة بدعوى تعرف ما فيها.

بيان الدفاع

وقد عقدت هيئة الدفاع عن النقبائين الإخوان مؤتمراً صحفياً الأربعاء الماضي، قرا منسق الهيئة الحامي طوسون إبراهيم بياناً جاء فيه: إن الواجب كان يحتم أن يقدم من عطلوا الانتخابات في النقابات المهنية طيلة السنوات الماضية، للمحاكمة بتهمة منع مؤسسات الدولة عن القيام بمهامها وليس محاكمة الأعضاء المنتخبين في تلك المؤسسات بتهمة زائفة هي استعدادهم لخوض هذه الانتخابات.

وأشار منسق هيئة الدفاع في البيان إلى توجيه الرئيس مبارك لرئيس الوزراء فور التشكيل الوزاري الجديد لدعم المؤسسات والنقابات وحثه على أن يستقبل المصريين الالقية الجديدة تحت ولاية الوفاق الوطني.

وأضاف: «لا شك أن المتهمين وإن كانوا يحملون فكراً ورؤى إصلاحية من منظور إسلامي معتدل لمشكلات المجتمع، إلا أن القضية قد أثبتت أن هذا

أدوار المحاكمات العسكرية بمصر

١٩ طالباً على طريق عشرين نقابياً

شامت أقدار الله عز وجل أن يجيء إلقاء جهاز الأمن المصري القبض على تسعة عشر طالباً بتهمة الانتماء للإخوان في التوقيت نفسه الذي تجري فيه محاكمة عشرين نقابياً متهمين «باختراق النقابات المهنية وإحياء جماعة الإخوان المسلمين».

هل أدرك مخطوطو تصعيد المواجهة الأمنية مع الإخوان المغزى الواضح للعيان في هذه الواقعة الأخيرة؟ ألا يدل إقبال الشباب على أساليب الإخوان التربوية والترفيهية في ظل المحاكمة العسكرية للنقابيين، على عدم جدوى ترهيب الناس من الإخوان أو ردع من يفكر في الانتماء إليهم؟ إن الذين سبق لنظام ناصر والسادات سجنهم وتعذيبهم، بل والحكم على بعضهم بالإعدام، دون أن ينفذ الحكم، لا يزال أغلبهم في القلب والقمة من حركة الإخوان، والذين سبق الحكم عليهم في المحاكمة العسكرية السابقة ١٩٩٥م، بعضهم خرج من السجن على الطريق نفسه، بل ومنهم من تُعاد محاكمته حالياً أمام المحكمة العسكرية ٢٠٠٠م.

متى تكون أساليب السياسة والحوار هي المطبقة في التعامل مع هذا الفصل الثابت والراسخ من فصائل الحياة السياسية في مصر؟

ومتى يدرك العقلاء في أجنحة الحكم أن المصادمات مع الإخوان لا تزيدهم إلا إصراراً على الاستمسك بدعوتهم المعتدلة الهادئة؟

يفترض من الحكومة المصرية أن تشدد على يد الإخوان المسلمين الذين يعملون على حفظ الشباب من الانحراف كما يفترض أن هؤلاء الشباب المقبوض عليهم يعيشون في بلد إسلامي لا في الكيان الصهيوني، إن التصرف الحالي تجاه الإخوان يؤكد ما يُقال من أن الاتفاقيات مع الإسرائيليين تتضمن بنوداً سرية تستهدف ضرب الحركات الإسلامية، وخاصة أن حركة الإخوان حملت لواء الجهاد ضد العدو الصهيوني وتحمل لواء التمسك بشوايت الأمة.

إن أسلوب تليفيق الاتهامات... أسلوب مكشوف، من العيب الاستمرار فيه، خاصة إذا كان يحقق أهداف المخططات الأجنبية ■

الأمن، ولم يرد في هذا التفريغ سوى الشرح القانوني الذي تحدث به المحامي مختار نوح لحكم محكمة النقض برفع الحراسة عن نقابة المحامين. من ناحية أخرى اعتقلت أجهزة الأمن المصرية ١٩ من طلاب جامعة القاهرة ينتمون إلى جماعة الإخوان المسلمين، وذلك في أثناء وجودهم بمنطقة سيدي بشر بالإسكندرية، ومثلوا أمس أمام نيابة أمن الدولة للتحقيق معهم بتهمة نشر أفكار جماعة الإخوان.

وزعم ضباط جهاز أمن الدولة - كالعادة - أنهم عثروا على منشورات ومطبوعات تدعو لمبادئ الإخوان المسلمين، وقالوا أيضاً: إن الطلبة كانوا يعقدون اجتماعات في الجامعة، ويحاولون تجنيد زملائهم في الحركة.

من جهته، قال المأمون الهضيبي - الناطق باسم الإخوان المسلمين - إن السلطات ترمي من وراء اعتقال الطلبة إلى خلق جو من الخوف والرعب في الجامعة وإحباط المظاهرات المتوقعة احتجاجاً على محاكمة عشرين من القياديين في جماعة الإخوان المسلمين.

ود. عصام العريان يعاود نشاطه



د. عصام العريان

في سياق متواصل، وبمجرد الإفراج عنه، وخروجه من سجن طرة، توجه القيادي الإخواني البارز الدكتور عصام العريان الأمين العام المساعد لنقابة الأطباء إلى مقر المركز العام للإخوان المسلمين بضاحية الروضة في القاهرة حيث التقاه

الشيخ مصطفى مشهور المرشد العام للإخوان المسلمين، ونائبه المستشار محمد المأمون الهضيبي، وعدد من قيادات الإخوان أعضاء مكتب الإرشاد.

وفي حديث خاص مع مجلة *الرجل* وجه الدكتور عصام العريان - الذي انتهت مدة سجنه خمس سنوات في قضية عسكرية شهدها عام ١٩٩٥م - تحية خاصة لجميع القائمين عليها باعتبارها من أولى المجالات الإسلامية التي تبنت قضية المحاكمات العسكرية لقيادات الإخوان المسلمين، وتبني قضايا المضطهدين في ربوع العالم من المسلمين.

وأضاف: «أود أنؤكد أنني أعتر كل الاعتزاز بانتمائي لجماعة الإخوان المسلمين بما لها من تاريخ عريق في مجال خدمة الإسلام والعمل الإسلامي الرائد منذ أسسها الإمام الشهيد حسن البنا، وسنظل على العهد ما حيينا - إن شاء الله - ونسأل الله التثبيت والتأييد والعون على مواصلة المسيرة في ركاب الإخوان» ■

التوجه كان دافعاً لهم للمشاركة الإيجابية.

واختتم المحامي البيان بالتنديد بحبس وحجب وإهانة هؤلاء النقابيين وإبعادهم عن أهلهم ونقاباتهم ومجتمعاتهم ومناصبهم رغم تأكيدهم على احترام القيادة السياسية للبلاد وبقينهم من واقع فهمهم وممارستهم أن الخروج عن المنظومة الشرعية للبلاد مخالف للثوابت والفرائض الإسلامية قبل مخالفته للدستور والقانون.

ورداً على سؤال حول أدلة الاتهام التي قدمتها النيابة والادعاء العسكري ضد النقابيين، قال المحامون: إن الدليل الذي ظلوا يلحون به طيلة الفترة السابقة هو التسجيل الصوتي للاجتماع، وقد انتظرنا كمحامين تفريغ خبراء الأصوات لهذا التسجيل حتى جاء مؤخراً واكتشفنا أن التسجيل لا يحوي سوى عبارات مختار نوح المحامي وهي العبارات التي أكدت حقيقة سبب الاجتماع، وكانت العبارات منصبة على تنفيذ حكم محكمة النقض الذي رفع الحراسة عن نقابة المحامين، وما عدا ذلك قال خبير الأصوات إن ما في الشريط لم يكن واضحاً بالمرّة وأن أصوات السيارات وضجيج الشارع كان يغلب عليه...

وبذلك فإن هذا الدليل ينهار تماماً كدابة إدانة، وأضاف: وبخلاف هذا الدليل المنهار لم تقدم أجهزة الأمن سوى كتب مصرح بها في الأسواق أو شرائط تفسير القرآن الكريم أو كتب أطفال وذلك مما صادرت من منازل المتهمين عقب القبض عليهم.

وحول شهود النفي الذين ينوي الدفاع الاستعانة بهم، رفض المحامون إعلان أسماء هؤلاء الشهود خشية تعرضهم للضغط في حال إعلان الأسماء الآن، وأضاف المحامون: إن الموضوع الذي سوف نسأل فيه شهود النفي ومعظمهم سيكونون من بين المسؤولين السابقين أو الحاليين «وقد يكون بينهم وزراء» سيكون كالتالي:

هل لاحظوا أو وجدوا في تصرفات هؤلاء النقابيين عندما كانوا يتعاملون معهم يوماً تقريباً أي سلوك يتم عن الحظ على كراهية النظام أو العصيان المدني أو مخالفة وتعطيل أحكام الدستور؟

وفي ختام المؤتمر، أعلن مسبق الدفاع أن لديهم كمحامين أملاً في أن يتدارك الرئيس مبارك بصفته الحكم بين السلطات هذه المسألة خاصة بعدما ثبت من دليل الإدانة المزعوم أن الاجتماع لم يكن تنظيمياً، بل لشرح أبعاد حكم محكمة النقض برفع الحراسة عن نقابة المحامين، وإمكان الاستفادة من النقابات الأخرى منه.

وكان المحامون قد وزعوا في بداية المؤتمر ملفاً احتوى على صور افتتاح مقر اتحاد المنظمات الإسلامية وكلمة رئيس الجمهورية في الافتتاح وقالت أجهزة الأمن عن المقرر إنه وكر إخواني، كما احتوى الملف على نسخة طبق الأصل من تفريغ خبير الأصوات الذي انتدبه المحكمة لمعرفة ما دار في الاجتماع من التسجيل الذي قامت به أجهزة

يهود أمريكيون وراء الحملة المعادية للسودان بدعوى بيع الرقيق

واشنطن: محمد دلج



يهود امريكا.. الطريق إلى تل أبيب يمر بجنوب السودان

عسكري إسرائيلي سابق مقالاً في صحيفة «أتلانتا جورنال» في ديسمبر ١٩٩١م، قال فيه إن إسرائيل الحق والالتزام بعد عشرات السنين من العداء العربي، وبعد أن خاضت حروباً عدة دفاعية أن تضم من جانب واحد تلك المناطق التي تضم أعداداً قليلة من السكان الموزعين هنا وهناك والتي تعتبر حيوية لأمنها.

ويتجاهل جيوكوبس أيضاً كونه عمل في الثمانينيات نائباً لمدير منظمة مركزها مدينة بوسطن بولاية ماسوشيسيتس الأمريكية تدعى «لجنة الدقة في نقل أخبار الشرق الأوسط داخل أمريكا» المعروف اختصاراً باسم «كاميرا»، وهي مجموعة مؤيدة للكيان الإسرائيلي في مراقبة وسائل الإعلام، وكتب المحقق الصحفي روبرت فريدمان في مجلة «نيشن» الأمريكية أن مجموعة «كاميرا» أنشئت خصيصاً لإبقاء الصحافة الأمريكية ضمن الخط المؤيد لإسرائيل، فقد عيّنت مخبرين صحفيين للبحث في الحياة الشخصية للصحفيين الذين لهم وجهات نظر مغايرة، وقال: إن مجموعة «كاميرا» والرابطة الصهيونية لمكافحة تشويه السمعة وإيباك» (اللوبي اليهودي في الكونجرس) لا يريدون الإنصاف، بل التحيز وهم مستعدون لاستخدام الأساليب المكارثية والنفوذ والمال لتأييد إسرائيل وللحصول على ما تريده.

وهناك مجموعة أخرى تدعى «موزايك»، وهي مجموعة موالية أيضاً لإسرائيل يرأسها جيوكوبس، وتقوم هذه المجموعة بحرب دعائية ضد العرب الأمريكيين وأصدقائهم وسبق أن طالب سيث كوري الذي عمل رئيساً لمجموعة «موزايك» وعضو في مجلس إدارتها في عام ١٩٩٤م بإزاحة رئيس الحكومة الإسرائيلية إسحاق رابين من السلطة ومحاكمته بتهمة الخيانة العظمى، وهناك عضو آخر في مجلس إدارة «موزايك» هو ريتشارد فريمان الذي عمل في وزارتي العدل والحرب الإسرائيليتين. كما أن أمين صندوق «موزايك» هو شونيت تاليووث وهو إسرائيلي وعمل أيضاً مديراً لها.

تظهر تحقيقات نشرت مؤخراً أن بعض الشخصيات التي تقف وراء ما يسمى الحركة المناهضة للعبودية في السودان لها برنامج سياسي قوي وتاريخ من النشاط المؤيد للكيان الإسرائيلي في فلسطين المحتلة، ويعترف أحد هذه الشخصيات وهو تشارلز جيوكوبس «يعقوب» وهو يهودي أمريكي، أنه كان مجرد مستشار بسيط في شؤون الإدارة قبل أن يؤسس «المجموعة الأمريكية المناهضة للعبودية» في عام ١٩٩٣م، وهو الآن معروف بأنه القوة المحركة التي تقف وراء الحملة التي تتهم السودان بممارسة العبودية.

ويقول التحقيق الذي أعده الباحث المسلم إسماعيل روبر ونشرته نشرة «أي فيوز» الشهر الماضي أن اللغة التي تستخدم في هذه الحملة المناهضة للسودان مليئة بالعبارة العاطفية المثيرة مثل «أنظمة الحكم العربية المستعبدة»، و«سادة العبيد العرب» و«الجهاد لتعريب وأسلمة الجنوب الأسود».

ويدافع جيوكوبس عن المواقف المؤيدة لتكتل الليكود الصهيوني المتطرف، كما عمل مستشاراً رئيساً وناطقاً وكاتب خطب لمجموعة «تحالف الوحدة القومي من أجل إسرائيل»، وهو تجمع للمنظمات المسيحية الإنجليكانية «البروتستانتية» والمنظمات اليهودية اليمينية المتطرفة في الولايات المتحدة. وموقف هذا التحالف متعنن لدرجة أن عدداً من أعضاء مجلس إدارته قد استقالوا احتجاجاً على سياسته.

وأقام التحالف تجمعات ومؤتمرات صحفية لمسؤولي الليكود بمن فيهم رئيس الحكومة الإسرائيلية السابق نتنياهو خلال زيارتهم للولايات المتحدة، وفي شهر سبتمبر الماضي نشر التحالف على موقعه في شبكة إنترنت مقالاً كتبه جاري كوبربيرج وهو مسؤول سابق لمنظمة «كاخ» الإرهابية، المحظورة حتى في الكيان الإسرائيلي، وعمل كوبربيرج أيضاً ناطقاً باسم رئيس ومؤسس «كاخ» الحاخام الإرهابي مائير كاهانا. وفي عام ١٩٩٤م، أصدر كوبربيرج بياناً صحفياً أشاد فيه بالمذبحة التي نفذها القاتل الإرهابي والمستوطن الأمريكي باروخ جولدشتاين، زميل كاهانا ومن أنصاره في المسجد الإبراهيمي في الخليل، وأسفرت عن استشهاد ٢٩ فلسطينياً مسلماً.

وينعكس موقف جيوكوبس تجاه العرب في كتاباته حول المنطقة، فقد كتب بمشاركة مسؤول

ووصف جيوكوبس «موزايك» بأنها مجموعة من اليهود والمسيحيين تركز اهتمامها على وسائل الإعلام وحرب الدعاية المناهضة لإسرائيل والتي يديرها العرب الأمريكيون وأصدقائهم، ويقول رئيس «التحالف القومي من أجل إسرائيل» أندريه ليفين: «إننا نعمل عن كثب مع أشخاص مختلفين من مختلف مراكز البحث مثل معهد أمريكان إنتربرايز، ومركز سياسة الأمن الذي يترأسه فرانك جافني، ولدينا مجموعات كثيرة والكل يدعم الكل». ويوضح ليفين أن الحملة المناهضة للعبودية في السودان هي نتاج اللوبي المؤيد لإسرائيل. وذكر تحقيق «أي فيوز» أن مايكل هورويتز (يهودي أمريكي يعمل باحثاً في مركز هدسون)، يعمل مع التحالف وهو المعد الرئيس لقانون «التحرر من الاضطهاد الديني» الذي كان قدمه العضو الجمهوري اليهودي عن ولاية فرجينيا فرانك وولف إلى مجلس النواب الأمريكي. وكان هورويتز كتب إلى وولف مذكرة أكد فيها أن ذلك القانون المعادي للسودان يتضمن فقرات تساهم مع «مساعدة عسكرية سرية مقدمة إلى المتمردين للإطاحة بالنظام السوداني»، مضيفاً: «أنه من بين أمور أخرى فإن هذه هي الطريقة، وفي وجهة نظر التحالف هي الطريقة الوحيدة لتأمين استقرار طويل الأمد لتجارنتنا الخاصة بالليان العربي».

وفي حملته المناهضة لحكومة الخرطوم أقام جيوكوبس علاقات وثيقة مع شخصيات مثيرة للجدل ذات سجل مشبوه في مجال حقوق الإنسان، ومن بين هؤلاء ديفيد دي شاند الذي كان مسؤولاً في «جيش استقلال جنوب السودان» الذي قام في عام ١٩٩٤م بمذبحة قتل فيها مائة شخص يقيمون في بلدة أكووت بجنوب السودان، حيث قتل الكثير منهم وهم على أسرهم في المستشفى، ووصف جيوكوبس ما يعرف بجيش حركة تحرير شعب السودان - وهو الفصيل الأساسي لمتمردي السودان - بأنه «قوة دفاع إفريقية»، لكن مجلة «ايبكونوميست» البريطانية وصفتهم بأنهم «أكثر قليلاً من مجرد عصابة من الديكتا.. يقتلون وينهبون ويغتصبون النساء»، كما وصفت صحيفة نيويورك تايمز في عددها يوم ٦ ديسمبر الماضي، قائد الجيش جون جارانتج بأنه أحد مجرمي الحرب في السودان، ويرى التقرير أن تأييد جيوكوبس لجارانتج وجيشه له منظور أيديولوجي، فقد قدمت إسرائيل مساعدة عسكرية إلى مليشيات «أنانيا» كجزء من سياسة زعزعة استقرار الحكومات العربية، وقد كتب جيوكوبس بصورة سلبية عن الإسلام، كما دأب على استخدام كلمات مثيرة في إشاراته إلى الإسلام والمسلمين والعرب ■

جنازة جنرال الحرب تعيد مشاهد الدموع والحزن إلى موسكو

مسؤول شيشاني: قتل الروس عشرة آلاف.. الأسرى بينهم ٣ ضباط كبار.. وإذا دخلوا جروزني سنلقاهم عند قمم الجبال

الشرسة التي تدور بين القوات الروسية والمقاتلين الشيشان، وأشارت الشبكة إلى أن كبار العسكريين الروس أعلنوا قبل أسبوعين أن القوات الروسية سوف تسيطر على جروزني خلال أيام، إلا أنه يبدو أن العمليات العسكرية سوف تستغرق وقتاً طويلاً بسبب المقاومة الشرسة.

الأحوال الجوية السيئة التي اجتاحت المنطقة منذ الجمعة ١/٢١ الماضي جاءت في صالح المجاهدين، إذ غطتها الثلوج وخرج منها ضباب كثيف أحدث انعداماً في الرؤية أمام الغارات الجوية المتواصلة، وقد تمكن المجاهدون في هذا الجو من إسقاط طائرة نفثة وتدمير ١٧ آلية وديابتين، وقتلوا ٤٠٠ روسي بينهم ضباط يوم السبت قبل الماضي وحده، كما خسر الجيش الروسي مستودعين كبيرين للذخيرة في مدينة جودرميس، ثاني كبرى المدن الشيشانية، وذلك بعد انفجار هائل دمر المستودعين في المساء، بينما كان الجنود الروس في حالة سكر وعريضة!

القاعدة الرئيسة الإقليمية للجيش الروسي في مدينة مزدوك الشيشانية كانت مسرحاً لقتال ضار طوال الأسبوع الماضي بين الجانبين، كما تركّز قتال شديد في ميدان مينوتكا الشهير وسط العاصمة وعلى جسر سكك حديد مهم يقع فوق نهر سونجا ويربط بين شطري العاصمة.

وذكر تلفاز «إن تي في» أن الطائرات لم تتمكن من مساعدة القوات الروسية فعلياً لقرب هذه القوات فيما يشبه الالتحام مع قوات المجاهدين. وفي منطقة المطار القديم بالعاصمة تمكن المجاهدون في هجوم مباغت من تدمير ١٠ آلات وقتل ١١٤ جندياً روسياً.

وفي منطقة المصانع في ضواحي جروزني، حاولت مجموعة من الجنود المتطوعين المرتزقة التي تقاتل في صفوف الجيش الروسي وعددهم ٧٠ جندياً عبور النهر، فانقض عليهم المجاهدون وقتلوهم جميعاً، فحاولت مجموعة أخرى وعددهم ٥٢ جندياً من المرتزقة عبور النهر للهروب من جحيم المعركة، فتمكن المجاهدون من اللحاق بهم وقتلهم جميعاً.

وفي منطقة «موننتكا» في ضواحي العاصمة، استدرج المجاهدون مجموعة من الروس حتى تقدموا ودخلوا إحدى المباني فحاصروهم المجاهدون، وجاء مدد من الروس لفتح الحصار، فدمر المجاهدون ٦ آلات بمن فيها، وقتلوا ٣٥ جندياً روسياً.

على صعيد القيادة الروسية، فإن فلاديمير بوتين القائم بأعمال الرئيس الروسي مازال مصرراً على استمرار القتال، وقال: إنه لا يوجد موعد محدد لوقف العمليات حتى يتم سحق المقاومة. ■



مجاهدون

الماضي فقط، وأبدى المسؤول الشيشاني تفاؤلاً وثقة في انتصار المجاهدين حتى لو سقطت جروزني، متوعداً الروس بحرب تشن من قمم الجبال، واستطرد حليموف أن سقوط جروزني لا يعني إطلاقاً نهاية الحرب التي ستكون أكثر شراسة في المستقبل، مضيفاً أنه لا حل الآن سوى مقاتلة الجيش الروسي حتى تنكشف فضيحته أمام شعبه أولاً، وأمام المسلمين في العالم، وكشف المسؤول الشيشاني أن شراسة المقاومة الشيشانية واستبسالها أجبا الحقد الروسي، مما جعله ينقلب على المدنيين الذين يعدون الضحايا الوحيدة في هذه الحرب. مضيفاً أن عدد المقاتلين الذين خسرتهم الشيشان لا يكاد يذكر بالمقارنة مع الخسائر الروسية، وقال حليموف: إنه ربما لهذا السبب، فإن جروزني قد تسقط، لكن الحرب ستتحول إلى الجبال المحيطة، حيث يتحصن المقاتلون الشيشان، وحيث لا قبيل للروس بمواجهتهم هناك. وقال: إن الحكومة الروسية باتت في ورطة حقيقية إلى درجة أنها لا تجرؤ على إبخال الجنود القتلى إلى داخل روسيا، إذ عمدت إلى وضعهم فوق بعضهم البعض، على الحدود الروسية الشيشانية، مستغنية من الثلوج التي تنزل بغزارة لمنع تعفن آلاف الجثث المتراصة كالأخشاب..

وعلى صعيد متوازن، شككت وسائل الإعلام الروسية ذاتها بشدة في التقديرات الرسمية المعلنة للخسائر البشرية في الشيشان، وأذاعت تحقيقات وتقارير تتضمن أدلة على أن حجم الخسائر الروسية أكثر بكثير مما هو معلن.

من ناحية أخرى، ذكرت شبكة سي إن إن الإخبارية الأمريكية أن وسائل الإعلام الروسية ما زالت تصرّ على إحراز القوات الروسية تقدماً في المعارك البرية في جروزني على الرغم من المعارك

منذ بدء الحملة الروسية الوحشية في أغسطس الماضي، ضد الشعب الشيشاني والعالم يتفرج على مشاهد الحزن والألم والاستغاثة الصادرة عن هذا الشعب الضحية دون أن يحرك ساكناً.. وظل الشيشانيون صامدين في الميدان وحدهم، معتمدين على الله وحده، حتى تمكنوا بقلّة رجالهم وعنادهم من كسر الهجوم الروسي الكاسح المدمج بأحدث الأسلحة الفتاكة والمحرمة دولياً.

تمكن الشيشانيون من صد الروس على أبواب العاصمة جروزني، وصنعوا طوال الأسبوع الماضي ملحمة بطولية أعجزت الدب الروسي عن التقدم نحو العاصمة إلا بصعوبة لا تزيد على المائة متر يومياً، حسب اعترافات الروس.

وفي اتصال تليفوني خاص بالـ«جيتي» مع جروزني الأسبوع الماضي، أكد مصدر شيشاني من قلب العاصمة الشيشانية، أن الروس لم يحققوا أي تقدم يُذكر داخل جروزني وأنهم لا يزالون حولها.

وفي ظل هذا الانتكاس العسكري الروسي، انتقلت مشاهد الحزن والألم والحسرة إلى الشارع الروسي، وشاهد العالم لأول مرة الدموع تنهمر والوجوه منكسرة، وهي تشيع جنازة جنرال الحرب في الشيشان ميخائيل مالونيف الذي لقي حتفه على أيدي المجاهدين.. ولا ندري كيف تكون الحالة عند تشييع آلاف القتلى الذين سقطوا على أيدي المجاهدين، ولم يتم تسليم جثثهم لأهاليهم لمنع ازدياد النقمة الشعبية على حكام الكرملين، ولا كيف تكون المشاعر عند استقبال آلاف الجرحى الآخرين، وكعادتهم يغالط الروس في أرقام خسائرهم الفادحة، إذ اعترفت قيادة الجيش الروسي الثلاثاء الماضي بمقتل ١١١٧ من الجنود منذ بدء الحملة، كما اعترفت بأن هناك ٢٥٠٠ آخرين سقطوا جرحى.

لكن الجانب الشيشاني يؤكد أن خسائر الروس أكبر من ذلك بكثير، وقال إسلام حليموف وزير الداخلية الشيشاني السابق ومبعوث الرئيس مسخادوف إلى الدول العربية: إن إجمالي خسائر الروس منذ بدء الحملة بلغت نحو عشرة آلاف قتيل منهم ألفان سقطوا خلال ثلاثة أيام فقط، وأن هناك عدداً من الأسرى بينهم ثلاثة ضباط كبار.

وتطابقت تصريحات حليموف مع أنباء أوردتها وكالات الأنباء العالمية ووكالة إيتار تاس الروسية حول استمرار حرب الشوارع في وسط العاصمة الشيشانية والاعتراف ببسالة المقاتلين وعدم تحقيق القوات الروسية أي تقدم يذكر خلال الأيام الماضية رغم شنّها ١٦٠ غارة جوية يوم الإثنين ٢٤ يناير

عشرة من الرجال وأحضرهم إلى مكان قريب من مسجد القرية، وهناك أطلقوا عليهم النار.. ثم عادوا واقتادوا مجموعة أخرى ليصل العدد في النهاية إلى ما يقارب تسعين شخصاً.. مع كل مجموعة كانت تذهب مجموعة من الجنود، بينما كان أهالي القرية يقفون ويشاهدون ما يجري.. بعد ذلك أخذوا كل من تبقى إلى المقبرة وأوقفوه هناك وهموا بإطلاق النار على الجميع.. عندئذ وصل نحو خمسين أو ستين شخصاً من سكان كيبوتس «زخرون يعقوب»، وفي اللحظة التي راوا فيها ما يحدث، تدخل عدد من كبار المسؤولين منهم وأوقفوا المذبحة وقالوا: «كفى...».

شهادة مماثلة سمعها اللواء عبدالرزاق اليحيى «أبو أنس» أحد كبار القادة الحاليين لأجهزة الأمن الفلسطينية من أبناء عائلته، وهو من مواليد قرية «الطنطورة»، وكان يعيش في ذلك الوقت في سورية.. وقد سمع «أبو أنس» قصة المذبحة من إخوة له.. وقد أخبر أبو أنس الباحث كاتس قائلاً: «جمعوا كل الرجال في المقبرة ثم أخذوهم في مجموعات تتكون كل مجموعة منها من ستة إلى سبعة أشخاص.. وقد أرغمت كل



فصل جديد في التاريخ اليهودي الدموي

مجموعة على حفر حفرة في الرمال، وفي اللحظة التي أنها فيها عملية الحفر، قام الجنود بإطلاق النار عليهم فسقط الرجال قتلى داخل الحفر.. بعدها انتقل الجنود إلى مجموعة أخرى، وهكذا دواليك، من مجموعة إلى أخرى.

وفي لحظة ما، وقف اثنان من إخوتي اللذين كانوا في مجموعتين منفصلتين وتعاثنا عناق الوداع قبل أن يصلهما الدور... فجأة وصل شخص يهودي يمتطي دراجة نارية، حاملاً امرأة من قيادته يوقف المذبحة.. وعلى ما يبدو فإن القيادة تخوفت من احتمال أن تتخذ إجراءات مماثلة مع الأسرى الذين سقطوا في أيدي القوات الأردنية.

شهادة أخرى على ما صنعه الجنود الإسرائيليون رواها «عبدالرحمن دنش» البالغ ٧٥ عاماً لأبناء عائلته.. وحسب قوله: حينما كان منشغلاً في حفر الحفرة التي كانت ستتحول لاحقاً إلى قبر له، شاهد الجنود وهم يضحكون ويتغامزون مع بعضهم البعض.. يقول دنش: «بعد كل مرة كانوا ينتهون فيها من إطلاق النار على مجموعة من أبناء القرية، كان الجنود يتبادلون الحديث فيما بينهم، لكنني لم أستطع فهم ما يقولون.. غير أن أحد أصدقائي العارفين باللغة العبرية قال لي إن الجنود يقولون لبعضهم: انظروا إلى هؤلاء الحمقى الذين يحفرون قبورهم بأيديهم». ويضيف دنش قائلاً: إن صديقه ترجم له أقوال الجنود وطلب منه أن يتمهل في حفر الحفرة التي سيدفنان سوياً فيها.. بعد وقت قصير من

كشف باحث إسرائيلي في رسالة أكاديمية عن مذبحة جديدة ارتكبتها الصهاينة في قرية الطنطورة الفلسطينية ليلة الثالث والعشرين من مايو عام ١٩٤٨م، راح ضحيتها قرابة تسعين شخصاً، المذبحة ارتكبتها الكتيبة ٢٣ التي عُرفت باسم كتيبة «السبت» التابعة للواء الكسندروني، القصة الجديدة أعدت على شكل بحث علمي لنيل شهادة الماجستير من جامعة حيفا، ما يعني أنها خضعت للتدقيق والتمحيص اللازمين في الأبحاث العلمية. وقد أجرى ثيودور كاتس معد الرسالة لقاءات مع عدد من أبناء قرية الطنطورة ممن بقوا أحياء بعد المذبحة ومع عدد ممن شارك فيها من اليهود، وكانت خلاصة بعض تلك الشهادات ما يلي:

عاماً، والمقيم اليوم في طولكرم فجأة ليجهش بالبكاء، وهو يقول: «كان من الأفضل لو أنني مت هناك دون أن أحمل معي هذه القصة حتى اليوم». ويقول رزق عشاوي «أبو سعيد» - وكان وقت وقوع المذبحة فتى عمره ١٣ سنة - أن المذبحة خلفت حسب معلوماته أكثر من ٩٠ قتيلًا دفنوا في حفر كبيرة، حفرتان للشبان وحفرة صغيرة للفتيات.. ويتذكر أبو سعيد أيضاً جثة رجل كانت ملقاة في الشارع، وكيف أخذت زوجته وبناته يولون بالصراخ، وكيف أن أحد الجنود أراد الإجهاز على الأم وبناتها، فتوسلت المرأة أن يسمحوا لها على الأقل بأن تزيح جثة زوجها جانباً من حرارة الشمس، وهو ما مكنوها في نهاية الأمر أن تفعله.

يقول أبو خالد: «جمعونا بالقرب من شاطئ البحر، الرجال على حدة والنساء على حدة، ووضعوا الأولاد والشبان الذين تبلغ أعمارهم من ١٢ عاماً فما فوق مع الرجال، بينما وضع الأصغر منهم سنّاً مع الفتيات. بعد ذلك انتقوا سبعة أو

هذه المشاهد لن ينساها فوزي محمود أحمد طنجي «أبو خالد» أبداً، لغاية اليوم وبعد مرور ٥٢ عاماً تجتاح جسمه قشعريرة، عندما يتذكر كيف ذبح أبناء عائلته وأصدقائه أمام عينيه.. «أخذونا إلى مقبرة القرية، وهناك أوقفونا في صفوف. قائد اليهود جاء وقال مخاطباً جنوده: «خذوا عشرة»، وقد انتقوا منا عشرة واقتادوهم بالقرب من شجيرات الصبار، وهناك أطلقوا عليهم النار. بعد ذلك عادوا وأخذوا عشرة آخرين. كان عليهم أن يخلوا الجثث ليتم بعد ذلك إطلاق النار عليهم أيضاً. وهكذا تكرر ذلك تباعاً... لقد أطلقوا رصاصهم على المزيد من الناس بالطريقة نفسها». ويضيف أبو خالد: «عندما وقفت هناك كنت واثقاً بأنها اللحظات الأخيرة في حياتي، وأنهم سيأتون بين لحظة وأخرى ليأخذوني أيضاً ويطلقوا النار علي.. كان من واجب اليهود أن يتعلموا ويأخذوا العبرة مما فعله الألمان «النازيون» لهم. لا أعرف لماذا فعلوا بنا ما فعله الألمان بهم...» وينتجّر العجوز أبو خالد البالغ من العمر ٧٤

ذلك لاحظ «دنش» شخصاً يهودياً كان على معرفة به فناشده أن يتدخل لإنقاذه.. هذا الشخص اليهودي تحدث مع الضابط الإسرائيلي المسؤول عن الموقع، فأرسل الأخير الجنود ليخرجوا «دنش» وصديقه من المكان فنجوا من الموت.

ويقول أحمد صالح زراع الذي توفي بعد الإذلاء بشهادته: عندما بدأت المعركة في نحو منتصف الليل، دخل الجنود وأطلقوا النار، دون تمييز، باتجاه كل من وقعت عليهم أعينهم، والصورة كانت وكأنها مثل حروب هنتر. أكوام من الجثث كومت في الشوارع. كان هذا منظرًا مفرعاً.. عندما كانوا ينقلوننا من مكان لآخر كنا نسير على أكوام من جثث القتلى.. وبعد السيطرة على القرية جمعوا أبناءنا على شاطئ البحر، الرجال على حدة، والنساء والأطفال على حدة وبدأوا في نقل مجموعات من الرجال إلى المقبرة كي يقتلهم.

لقد وقعت حادثة مع فتاة جميلة تبلغ من العمر ١٦ أو ١٧ عاماً. أربعة جنود جروها بالقوة من بين الناس وقد نهض معها كي ينقذها من أيدي الجنود، ولكنهم دفعوه جانباً. وعندما رفضوا أطلقوا الرصاص على رأسه وقتلوه. الفتاة المسكينة رحلت بعد ذلك إلى الضفة الغربية، وكل ما علمنا عنها أنها لم تتزوج أبداً.

مقبرة جماعية

وقد التقى «كاتس» مع رسلان حسن أيوب أعمر «أبو حسن» قبل سنتين في مخيم اللاجئين بطولكرم، حيث يسكن هناك. وقال أبو الحسن: «إن الدولة التي قامت على أساس وقواعد الجريمة، هي دولة زائلة، وأما الدولة التي تقوم على العدل فهي دولة دائمة»، هذا ما رده أبو حسن البالغ من العمر ٧٥ سنة، بعدما حاول عدة مرات التهرب من الاجتماع مع «كاتس».

وبعدما هدأت أعصابه روى «أبو حسن» لكاتس قائلاً: «بعد احتلال القرية جمعوا الناس على شاطئ البحر واختاروا سبعة كي يقوموا بجمع جثث القتلى، وكنت واحداً من السبعة خلال عملية الجمع وجدنا جثتين وسط شجيرات الصبار، فخشيت «لاقتراب منهما لأنهما كانتا مليئتين بالاشواك. عندما اقترب منا الضابط اشتكى الحارس من رفضي الدخول في وسط الصبار في تلك اللحظة أخرج الضابط مسدسه وصوبه نحوي بهدف إطلاق النار علي، فلم يكن أمامي مفر ففكرت في داخل شجيرات الصبار، وسحب جثث الشهداء التي كانت هناك. وقد امتلأت بالاشواك بطبيعة الحال».

ذبحوا داخل بيوتهم

الموقع الثالث الذي ذبح فيه ضحايا الطنظورة حسب شهاداتهم - إضافة إلى المقبرة والشوارع - كان في داخل البيوت خلال البحث عن السلاح. الشهود روى أن كل فتى ألقي القبض عليه خضع للتحقيق حول «سلاح موجود» بحوزته. الجنود



أخرجوا المعتقلين لبيوتهم لجمع الأسلحة. «خرج الجنود مع السلاح، إلا أن الشبان لم يخرجوا من تلك البيوت أبداً».

أخلاق اليهود

ولعل الرواية التالية تكشف المعدن الخسيس للجنة وأمثالهم ممن لا يزالون يحتلون فلسطين: تقول الدراسة:

أحد الشهود هو مصطفى المصري «أبو جميل» البالغ من العمر ٦٥ عاماً: أبو جميل لم يتحسس للحديث عن الأمر إلا أنه قال في آخر المطاف: «في الساعة الثانية عشرة ليلاً سمعت بوجود شيء غير طبيعي وأن الحرب قد بدأت. كنت في ذلك الحين في الثالثة عشرة من عمري فتوجهت لوالدي وسألته عن هذه الضجة فقال: إن هناك شيئاً بين الجيران على ما يبدو».

لم يكن والده مرتاحاً للأمر على حد قول أبو جميل في ذلك اليوم «فطلب من كل أفراد الأسرة البقاء في البيت. عندما رأى أن القرية قد احتلت اقترح على جيرانه من قرية جسر الزرقا أن يبقوا في بيته. وكان يعرف الكثيرين من اليهود في الجوار، فأمل أن يصل أحد من معارفه اليهود ليساعدنا في الخلاص من هذا الموقف. وهذا ما حدث، إذ قدم لبيتنا جندي كان يعرف الأسرة جيداً. «أنت تعرفنا منذ ٢٠ سنة»، قال له والد

كانوا يأمرهم كل مجموعة من الرجال بحفر قبورهم بأيديهم وحين يكتمل الحفر يطلقون عليهم النار ويتوجهون إلى مجموعة أخرى

المصري إلا أن الجندي رد عليه «إياك أن تقول شيئاً كهذا، فانا لا أعرف أحداً منكم، الوالد رد عليه وهو مكسور خاطر «إن كان هذا مات قوله فلا تقدم معروفاً لأحد، أنا لا أريد منك أي شيء».

غادر الجندي المكان ونقل المسؤولية عن عائلة المصري إلى جندي آخر. هذا الجندي أبعاد مصطفى وشاباً مريضاً آخر، وبعد ثوان معدودات عندما كانوا على بعد (١٥) متراً من البيت سمعوا صوت إطلاق النار، وفهموا أنهم قد قتلوا كل أبناء الأسرة. ١٢ فرداً.

أبو جميل تحدث أيضاً عن قاتل يهودي تجول في شوارع البلدة وأطلق النار على المارة بشكل عشوائي كما يحلو له ويدون سبب بعد أن انتهت المعركة بساعات. «دافيد شيلي ناشده أن يكف عن إطلاق النار على العزل وكانهم طيور بط ولم يكف عن فعلته إلا بعد جدل طويل».

ويحاول الباحث الإسرائيلي البحث عن مبررات لتلك المذبحة، فينقل عن الحنان عناني أحد الجنود الصهاينة المشاركين فيها: من المحتمل أن يكون ما حدث مرتبطاً بفقداننا قبل ذلك بأسبوع لعدد كبير من خيرة زملائنا في معركة كفر سابا العربية، الأمر الذي جعل الجنود يخوضون معركة الطنظورة وهم مشبعون بمشاعر الانتقام.

عناني قال أيضاً: إنه في عدد كبير من الوحدات بما فيها وحدته كان الجنود متعاطفين للدم بشكل غير عادي، وفي بعض الأحيان كان من الصعب جداً السيطرة عليهم. «إلى جانب ذلك، لم تكن هنا سياسة واضحة بصدد إطلاق النار على الناس بعد استسلامهم».

اللواء احتياط بنس فريدان قائد العملية في الطنظورة وبعدها قائد لواء الكسندروني أكد أن عدداً كبيراً من السكان المحليين العرب قد قتل في معركة الطنظورة، «هذه كانت حرباً وفي الحرب، خصوصاً التي تجري في منطقة سكنية، يقتل الناس، عندما ترى عدواً أمامك ليس على جسده ورقة كتب عليها إنه لا ينوي قتلك. أنت تبادر لإطلاق النار عليه، على هذا النحو انتقلنا من شارع إلى شارع، وبذلك قتل عدد كبير من الناس».

المحتلون الصهاينة لم تتغير طابعهم كثيراً بعد قيام كياناتهم، فقد مارسوا السياسات الإرهابية نفسها في مذابح صبرا وشاتيلا، وقانا، وغيرها من الشواهد على الإرهاب اليهودي المستمر، وعلى التعطش للدماء، وما لم يلتفت إليه الكثيرون أن رموز الإرهاب الصهيوني تحولوا إلى رموز وطنية تستحق التمجيد لدى الشعب الإسرائيلي، كما إن كثيراً منهم تحولوا إلى قادة سياسيين للكيان الصهيوني، كما حصل بالنسبة لمناحيم بيجين وارئيل شارون، وإيهود باراك.

كما أن الجنرال عاموس يارون قائد قوات المظليين السابق، وأحد أبرز المتورطين في مذبحة صبرا وشاتيلا الذي تمت إدانته من قبل لجنة كاهان التي حققت في ملايسات المذبحة، قد تم تعيينه مديراً عاماً لوزارة الدفاع الإسرائيلية!! ■

اعترافات متأخرة بالإرهاب الصهيوني الأسود

عمان: عاطف الجولاني

الكشف بعد ٥٢ عاماً عن التفاصيل المروعة للمذبحة البشعة التي ارتكبتها الجيش الإسرائيلي عام ١٩٤٨م في قرية الطنطورة الفلسطينية والتي راح ضحيتها أكثر من ٢٠٠ فلسطيني أعزل من السلاح، أعاد مجدداً فتح ملف الإرهاب اليهودي الذي قام على أساسه الكيان الصهيوني الذي واصل إرهاب الدولة المنظم ضد الفلسطينيين بخاصة والعرب بعامه. اللافت للانتباه هذه المرة أن الذي كشف تفاصيل مذبحة الطنطورة المرعبة التي وصفت بأنها كانت أكثر دموية وبشاعة من مذبحة دير ياسين الشهيرة باحث إسرائيلي يساري من حركة ميريتس يدعى تيدي كاتس (٥٦ عاماً) وقد اعتمد كاتس في رواية تفاصيل المذبحة على شهادات شهود عيان واعترافات ضباط وجنود إسرائيليين شاركوا في المذبحة، وكذلك على معاينة وثائق في أرشيف الجيش الإسرائيلي.

والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا يماط اللثام الآن عن هذه الأعمال اليهودية الإرهابية؟ ولماذا تأخر الكشف عنها مدة تزيد على ٥٢ عاماً حفلت بالمزيد من الأعمال الوحشية المستترة والمعلنة؟

ليس الاعتراف الأول

الكشف عن مذبحة الطنطورة ليس الاعتراف الصهيوني الأول عن جرائم إرهابية ارتكبتها اليهود في فلسطين:

ففي ١٩٩٨/١٢/٢٤م: نشرت صحيفة يديعوت أحرونوت تقريراً لنوعام بيركوفتش اعترف فيه بأن «الحركات اليهودية المسلحة جلبت الإرهاب إلى فلسطين».

ويكشف بيركوفتش في اعترافاته المهمة عن حجم الحق الصهيوني ضد العرب وإن كان يحاول في بعض الأحيان تبرير ذلك.

يقول بيركوفتش في اعترافاته: «الإرهاب اليهودي كان أكثر تطوراً وتنظيماً من نظيره العربي حينئذ، وقد كان الإرهابيون اليهود أول من اتبعوا طريقة تنفيذ عدة عمليات في الوقت نفسه وفي عدة أماكن لإثارة الانطباع القوي».

ويواصل بيركوفتش اعترافاته: «كان الإرهابي اليهودي أول من وضع العبوات الناسفة في الأماكن المكتظة بالناس، إنه لمن المثير أن نكتشف درجة الكبت التي أخفيت فيها هذه الأحداث ونحن المجتمع الذي أثخنه جراح الإرهاب، هذا الاستغراب يتعزز عندما نكتشف أن المعلومات حول ذلك موجودة في أي مكتبة عامة، إلا أن أحداً لا يكتشفها».

يقول بيركوفتش: «الإرهاب اليهودي بدأ مع أحداث الثلاثينيات في أبريل حين شرع الفلسطينيون في إضرابهم العام وتمردوا على الحكم البريطاني (...) وقررت (منظمة) إيتسل -

التي أقيمت من قبل مجموعة من المنشقين من الهاجاناه وسميت الهاجاناه (ب) وشكلت ما يسمى بالذراع العسكري للحزب الرجعي - كسر ضبط النفس بما أسمته خطوات مضادة ووجهت الضربات لكل من تمكنت من إصابته. العملية الأولى وقعت في ليلة ٣٦/٤/١٢ وحتى نهاية ١٩٣٦م نفذت الهاجاناه عمليات انتقامية أخرى».

ويتابع بيركوفتش سرد الجرائم الإرهابية اليهودية: «بين الاحتفال بمرور قرن على الصهيونية واليوبيل الخمسين للاستقلال إلى (الاحتفال: استقلال عمان ١٤) يشير التاريخ إلى موعد منسي وغير معروف لن يسارع أحد إلى الاحتفاء به، ففي مثل هذا اليوم قبل ٦٠ سنة وبالضبط الرابع عشر من نوفمبر ١٩٣٧م نفذت العملية الإرهابية الكبرى الأولى من قبل اليهود ضد العرب، حمام الدم في يوم الأحد الأسود، كما أسماه إسحق بن تسفي رئيس اللجنة الوطنية، تمخض عن سبعة قتلى من العرب بينهم امرأتان، وقد كانت تلك العملية بداية معركة إرهابية تواصلت... نفذت خلالها منظمات إيتسل بالأساس، وليحي والهاجاناه أيضاً ولكن بدرجة أقل، مئات العمليات الإرهابية ضد العرب قتل فيها مئات الناس، وهذا الإرهاب كان مثل أي إرهاب آخر، إذ لم يميز بين ضحاياه وسقط من جرائم النساء والأطفال».

ويضيف بيركوفتش: في «فبراير ١٩٣٩م أعلنت بريطانيا تراجعها عن قرار التقسيم وأشارت إلى

**الصهاينة أول من وضع
العبوات الناسفة في
الأماكن المكتظة بالناس**

عزمها إقامة دولة فلسطينية على كل الأراضي الانتدابية على أن تضمن فيها حقوق الأقلية اليهودية، فما كان من الفلسطينيين إلا أن شرعوا بمظاهرات الفرح والاحتفالات... قيادة إيتسل قررت الرد بيوم أسود يهدف إلى إفشال المشروع البريطاني وتشويش فرحة العدو (!!) وفي ١٩٣٩/٥/١٩م نفذت الهاجاناه عملية انتقامية في قرية لوبيا».

ويختتم بيركوفتش سرده لجرائم المنظمات اليهودية: «الفصل الأخير في الإرهاب اليهودي حدث عشية حرب الاستقلال ووجه ضد العرب في أغلبيته... وقررت إيتسل بقيادة بيجين (رئيس الوزراء الإسرائيلي فيما بعد) الإسهام بقسطها من خلال هجمات انتقامية على قرى عربية... وواصلت إيتسل عملياتها الجريئة في اقتحام القرى العربية ووضع العبوات الناسفة، ولهذا السبب اقتحمت قرية ياسين بجانب القدس، إلا أن ذلك كان فشلاً ذريعاً لها ولحركة ليحي التي شاركت في العملية. دير ياسين كانت العملية الأخيرة لإيتسل التي اعتبرت إرهابية، فقد انتهت اثنتا عشرة سنة من فترة الإرهاب اليهودي كتراجيديا يونانية دموية كان بطلها التنظيم الوطني العسكري الذي لطح نفسه بوصمة عار معروفة سلفاً، ففي تلك العملية قتل ٢٥٠ عربياً بينهم رجال ونساء وأطفال وشيوخ».

ويخلص بيركوفتش الذي اقتصر على سرد بعض العمليات الإرهابية غير المعروفة باستثناء مذبحة دير ياسين، إلى أن «حكاية الإرهاب اليهودي لم تسجل بعد» ويشير إلى أنها كانت تهدف في تلك الفترة (١٩٣٦م - ١٩٤٨م) إلى «التأثير على السياسة البريطانية ونشر الذعر في صفوف العرب تماماً مثلما فعلت إيتسل بقيادة بيجين».

اعتراف خطير آخر

وأوردت صحيفة كول هعير الإسرائيلية في ١٩٩٨/١١/١٤م اعترافاً آخر بالجرائم الإسرائيلية الإرهابية ضد الفلسطينيين التي مهدت لقيام الكيان الصهيوني والتي أعقبت قيامه بسنوات، وقالت الصحيفة في تقرير موسع إن المجازر التي نفذتها الجماعات اليهودية المسلحة لم توجه ضد مقاتلين

الشهيرة فقتلت ٢٥٠ فلسطينياً بينهم أطفال ونساء وشيوخ.

١٩٤٨/٤/١٠م: هاجمت منظمة إيتسل قرية ناصر الدين قرب طبريا وأحرقتها وقتلت معظم سكانها، وبعد المذبحة قامت بتدمير مساكن القرية جميعاً.

١٩٤٨/٤/١٠م: أحرقت منظمة الهاجاناه قرية تلونيا بين القسطل والقدس.

١٩٤٨/٤/١٣م: هاجمت منظمة الهاجاناه قرية ساريس على طريق القدس وطردت سكانها وهدمت معظم بيوتها.

١٩٤٨/٧/١١م: ارتكبت المنظمات اليهودية مجزرة كبيرة، حيث هاجمت قرية السد على مدار يومين واحتلت القرية وقتلت ٤٣٦ فلسطينياً بينهم ١٧٦ قتلوا داخل مسجد القرية.

١٩٤٨/١١/٢م: هاجمت منظمة ليحي مدعومة من منظمة الهاجاناه قرية يالو، وقتلت سبعة فلسطينيين وجرح ثلثين.

١٩٥١/٢/٧م: قامت القوات الإسرائيلية بمهاجمة قرية الشرفات قرب القدس وقتلت عشرة فلسطينيين وجرح ثمانية.

١٩٥٢/١/٦م: هاجمت دورية عسكرية إسرائيلية عدة منازل في بيت لحم وقتلت ١١ فلسطينياً وجرح ٢٥ آخرين.

١٩٥٣/١٠/١٤م: قامت الوحدة ١٠١ في الجيش الإسرائيلي بزعامة إيريل شارون - رئيس حزب الليكود الحالي - بتنفيذ مذبحة قبية غرب رام الله والتي أسفرت عن تدمير ٥٦ منزلاً، إضافة إلى مسجد القرية، وعن قتل ٦٧ فلسطينياً من الرجال والأطفال والنساء، إضافة إلى جرح عدد كبير.

١٩٥٤/٣/٢٨م: نفذت قوات الجيش الإسرائيلي مذبحة نحالين قرب بيت لحم فقتلت ثمانية فلسطينيين وثلاثة جنود أردنيين وجرح ١٤ فلسطينياً، إضافة إلى تدمير مسجد القرية وعدد من المنازل.

١٩٥٥/٢/٢٨م: تجاوزت قوة إسرائيلية خط الهدنة، وتقدمت في قطاع غزة نحو ٣ كيلو مترات وهاجمت معسكراً للجيش المصري فقتلت وجرح ٨٢ جندياً مصرياً وفلسطينياً مدنياً من أهالي القطاع.

١٩٥٦/١٠/١٠م: تسلمت قوة من الجيش الإسرائيلي مدينة قلقيلية تساندها المدفعية والطائرات وأطلقت النار بشكل عشوائي على المنازل، وقتل خلال العملية ٧٠ فلسطينياً من أهالي البلدة وجرح العشرات.

١٩٥٦/١٠/٢٩م: نفذت وحدة من حرس الحدود مذبحة قرية كفر قاسم، فقتلت ٤٣ فلسطينياً من سكان القرية عند مدخلها أثناء عودتهم من العمل في حقول القرية، ثم قتلت ستة آخرين في الطرق المؤدية للقرية.

ومن خلال العرض السابق الذي أوردته الصحافة الإسرائيلية ذاتها لبعض الجرائم اليهودية الإرهابية يلاحظ بشكل واضح أن ارتكاب المذابح زاد بصورة كبيرة قبيل قيام الكيان الصهيوني، بهدف إجبار الفلسطينيين على هجرة قراهم ومنازلهم، والفرار خارج فلسطين. ■



المنظمات اليهودية قتلت عام ٤٨ في قرية السد ٤٣٦ فلسطينياً على مدار يومين منهم ١٧٦ قتلوا داخل مسجد القرية

١٩٤٨/١/٥م: دمرت منظمة الهاجاناه بواسطة المتفجرات فندق سميراميس في القدس فقتل ١٨ فلسطينياً وجرح ١٩ آخرين.

١٩٤٨/١/٧م: ألقت منظمة إيتسل عدة قنابل في أماكن متعددة أسفرت عن قتل ١٧ وجرح ٤٢ آخرين.

١٩٤٨/١/١٦م: تخفى أفراد منظمة إيتسل بلباس جنود بريطانيين وبخلوا مخرباً قرب بناية عربية في حيفا بحجة التفتيش حيث وضعوا فيه قنبلة موقوتة أدى انفجارها لتدمير البناية وما جاورها وقتل ٣١ فلسطينياً وجرح عدد مماثل بينهم شيوخ وأطفال ونساء.

١٩٤٨/١/٢٨م: قامت منظمة الهاجاناه من منطقة الهادار المرتفعة بدحرجة برميل متفجرات باتجاه أسفل المنحدر مما أدى لقتل ٢٠ شخصاً وجرح ٥٠ آخرين.

١٩٤٨/٢/٤م: شنت منظمة إيتسل هجوماً على قرية سعسع في الجليل الغربي وقتلت ١١ فلسطينياً.

١٩٤٨/٢/٢٠م: سرت منظمة ليحي سيارة عسكرية بريطانية وقامت بتفخيخها بالمتفجرات ووضعها أمام بناية السلام في القدس فقتلت ١٤ فلسطينياً وجرح ٢٨ آخرين.

١٩٤٨/٣/١٣م: فجرت منظمة ليحي الغامأ تحت قطار جنوب حيفا فقتلت ٣٢ فلسطينياً وأصاب ٢١ بجراح.

١٩٤٨/٤/٩م: نفذت منظمتا إيتسل وليحي مدعومتين بوحدة من الهاجاناه مذبحة دير ياسين

العرب الذين كان اليهود يطلقون عليهم لقب «العصابات العربية» وإنما استهدفت المدنيين ومن بينهم الأطفال والشيوخ والنساء، وأشارت إلى أن المجازر شملت تدمير نحو ٤٠٠ قرية عربية قامت على أنقاضها مستوطنات يهودية أصبح بعضها فيما بعد مدناً كبيرة، وأورد التقرير قائمة ببعض المجازر التي واكبت قيام الكيان الصهيوني.

١٩٤٧/١٢/٩م: شنت سرية من قوات الهاجاناه هجوماً على قرية خصاص القريبة من صفد وقتلت ١٤ شخصاً وأصاب عدة أشخاص.

١٩٤٧/١٢/٢٩م: قامت منظمة إيتسل بإلقاء برميل متفجرات عند باب العמוד بالقدس فقتلت ١٤ فلسطينياً وجرح ٢٧ شخصاً وفي اليوم ذاته ألقت منظمة ليحي قنبلة من سيارة مسرعة في المكان نفسه فقتلت ١١ فلسطينياً وجنديين بريطانيين.

١٩٤٧/١٢/٣١م: شنت منظمة الهاجاناه هجوماً على قرية بلد الشيخ على سفح جبل الكرمل فقتلت ١٧ فلسطينياً وجرح ٤٢.

١٩٤٨/١/١م: قامت وحدة من الهاجاناه قوامها نحو ١٥٠ - ٢٠٠ جندي بمهاجمة قرية بلد الشيخ قرب مدينة حيفا وفاجأت البيوت النائية وقذفتها بالقنابل اليدوية وبخلت على السكان أثناء نومهم وأطلقت عليهم الرصاص فقتلت وجرح نحو ٣٠ فلسطينياً بينهم النساء والأطفال.

١٩٤٨/١/٤م: قامت منظمة ليحي بوضع سيارة مفخخة في مدينة يافا مما أسفر عن قتل ٣٠ فلسطينياً وجرح ٩٧ آخرين.

القيادي البارز في الجبهة الإسلامية للإنقاذ عبدالقادر بوخمخم في حوار مع المجتمع :

جيش الإنقاذ همّش القيادة السياسية للجبهة

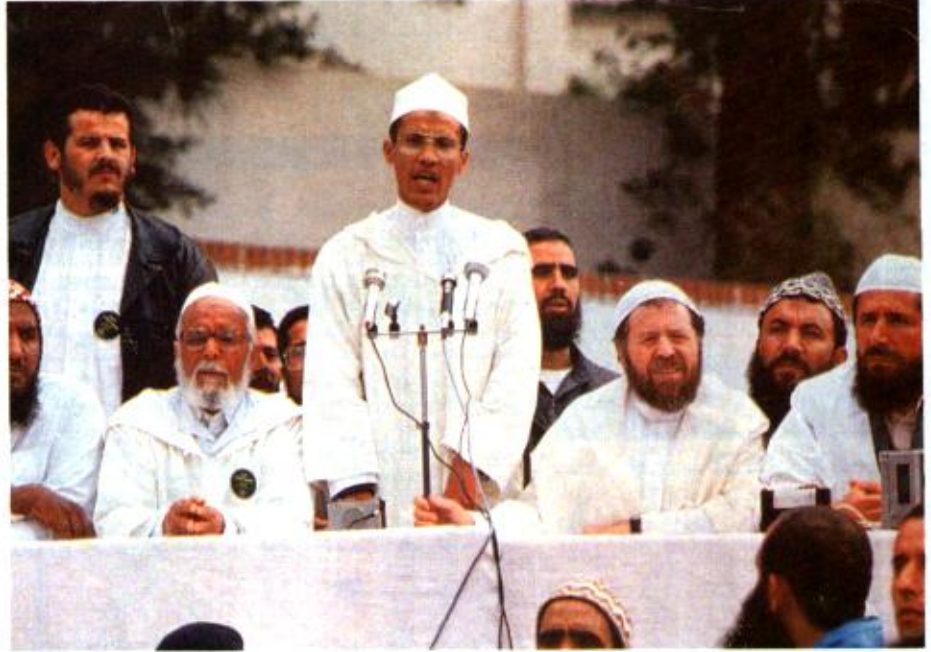
● ما مدى صحة الحديث عن استسلام الجيش الإسلامي للإنقاذ، وتسليم قيادته نفسها إلى السلطات ضمن آخر دفعة تغادر الجبال؟

○ كل ما يُقال حول هذا الموضوع لا يمكن أن ينطلي على المتابعين لما يجري في الجزائر، وكل ما في الأمر أن هناك اتفاقاً بين المؤسسة العسكرية والجيش الإسلامي للإنقاذ، ونزول هؤلاء الذين اضطرتهم الظروف إلى حمل السلاح، كان ضمن الاتفاق المبرم وبداية تنفيذ للمرحلة الأولى من الدعوة التي وجهها رئيس الجمهورية ضمن مسعى الوئام والمصالحة، وفي اعتقادي أن هؤلاء الذين يهولون هذه القضية هم أصحاب المصالح، الذين جعلوا من الوضع المتأزم سجلاً تجارياً رابحاً للحفاظ على مصالحهم، فإذا ما تمت تسوية هذا الموضوع، طبعاً يكونون هم الخاسرين، فما يجري ما هو إلا ضمن الاتفاق المبرم ولا حاجة للقلق والانزعاج.

● لكن هناك مصادر مقربة من جيش الإنقاذ تحدثت عن إخلال السلطة باتفاق الهدنة والتوصل من تطبيق بنوده، ومنها معاملة عناصر جيش الإنقاذ الذين نزلوا من الجبال مؤخراً مثل بقية المسلحين الآخرين بإجبارهم على المرور عبر لجان الإرجاء، رغم وجود المادة ٤١ من قانون الوئام التي تنص على أن هذا القانون لا ينطبق عليهم ولا على الجماعات الملتزمة بالهدنة قبل صدوره في الرابع عشر من شهر يوليو الماضي؟

○ كما قلت من قبل، هذا يعود إلى طبيعة المفاوضات التي تمت بين الطرفين، وكما تعلمون، فالمفاوضات جرت مع المؤسسة العسكرية دون مشاركة الجناح السياسي، ودائماً في مثل هذه القضايا في مختلف دول العالم تتخلل الاتفاقيات فيها بعض العقبات من حين لآخر، ويتم تسييرها بين الطرفين المعنيين بها، وإبعادها عن أعين المعارضين السياسيين من الطرفين، لأن القضية عندما ترجع إلى السياسيين ربما تأخذ شكلاً آخر، فحاول الطرفان إبعاد هذا الموضوع حتى يضمنوا نجاح الهدنة ودفعها إلى حيز الواقع، وما هي الآن دخلت إلى التطبيق الفعلي، وفي نظري لا بهم أن يعرض هؤلاء الذين وضعوا السلاح على لجان الإرجاء أم لا، المهم أن تحفظ أرواحهم ودمائهم وكرامتهم وحقوقهم السياسية والمدنية ويعودوا إلى ذويهم معززين مكرمين لا يسهم سوء وهذا الذي نراه.

● باعتبارك من القيادة السياسية لجبهة الإنقاذ، هل نفهم من كلامك أنك تعترف بأن الجناح المسلح همّش القيادة السياسية؟



إطلاق مدني وبلحاج يسهم في وقف ما تبقى من عمليات إجرامية وينزع الغطاء عن ممارسي العنف

عبدالقادر بوخمخم أحد أعضاء القيادة التاريخية للجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر، الذي أطلق سراحهم من سجن البليدة العسكري عام ١٩٩٤م خلال الاتصالات بين السلطات وقيادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ التي أشرف عليها الأمين زروال الرئيس الجزائري السابق منذ كان وزيراً للدفاع ثم رئيساً.

الوجهة: النقت الشيخ بوخمخم وحاوخته حول: الجيش الإسلامي للإنقاذ واتفاق الهدنة.. رسالة عباسي مدني.. اغتيال عبدالقادر حشاني... مرحلة ما بعد الوئام المدني، وقضايا أخرى تطالعونها في ما يلي:

حوار : محمد مصدق يوسف

التحسن بالمقارنة مع السنوات الماضية... سنوات الموت والدمار، رغم بعض المجازر التي تحدثت من حين لآخر هنا وهناك في بعض المناطق، ولكنها في نظري معزولة لا يمكن أن تُطال، هذا من جانب، أما من الجانب السياسي، فيسوده الغموض إلى حد كبير، ولا أحد يمكنه أن يعطي تصوراً دقيقاً لما يجري وراء الكواليس، ولعل تشكيل الحكومة بهذه الطريقة يعطي نظرة واقعية عن تقاعم الأوضاع السياسية في البلاد، فالوضع السياسي بقي كما هو.. لقد تغيرت الوجوه، أما السياسة والنظام فهي كما هي.

● ما تقويمكم للوضع العام في الجزائر بعد ثمانية أشهر الأولى لوصول الرئيس بوتفليقة إلى السلطة؟

○ اعتقد أن الوضع العام الذي تعيشه البلاد متأزم ومتدهور في جميع المجالات، فهناك ركود اقتصادي كامل، وتدهور على الجبهة الاجتماعية بصورة لم يعرفها المجتمع الجزائري منذ الاستقلال في عام ١٩٦٢م، إذ إن القدرة الشرائية للمواطن متعبة وانخفاض الأجور التي لا تتماشى مع أسعار المواد أو ما يسمونه باقتصاد السوق، زيادة عن ذلك فإن هناك جيشاً كاملاً من العاطلين الذين سرحوا أو طردوا من المؤسسات العمومية تحت ما يسمى خوصصة وبيع المؤسسات، أما من الناحية الأمنية فهناك نوع من

○ هذا شيء مؤكد، وقد صرّحنا بأننا لم نسع بما جرى بين الطرفين إلا من خلال الصحف أو من خلال ما يقال هنا وهناك، فالجناح السياسي لم يشارك في هذه المفاوضات لا من قريب ولا من بعيد.

● رغم انكم لم تكونوا طرفاً في الاتفاق الذي جرى بين الجيش الجزائري وجيش الإنقاذ ما رأيكم كقيادة سياسية فيه؟

○ اعتقد جازماً بأنه لو استغل هذا الاتفاق دون تردد ودون ملائسات لكان خيراً للبلاد والعباد، ويكفي أن نقول: إننا بعد هذا الاتفاق اليوم - بفضل الله - ننعم بنوع من الأمن والاستقرار إلى حد ما، في مناطق كثيرة من البلاد، وهذا في حد ذاته مكسب، فالهدنة التي أعلنها الجيش الإسلامي للإنقاذ كشفت وعرت مصالح الأطراف من الاستنصاليين واللائكيين والشيوعيين الذين لا يروقه إلا أن تبقى البلاد تعيش حالة اللاامن والاستقرار، لأن مشاريعهم الخبيثة لا يمكنها أن تمر أو تنتعش إلا في ظل هذا الوضع المتأزم.

قانون الوثام

● هذا يجرنا للحديث عن قانون الوثام المدني، هل تعتقدون أن هذا القانون الذي انتهت مدة سريانه قبل أيام قلائل بشكل حلاً للأزمة ويحقق المصالحة الوطنية في الجزائر؟

○ قانون الوثام المدني جاء لمعالجة وضعية غير طبيعية تعيشها البلاد منذ إلغاء المسار الانتخابي والزج بقيادة الجبهة ومناضليها ومنتخبينها في المعتقلات والسجون، ومن ثم لا يمكن أن نتصور أن هذا القانون يشكل حلاً شاملاً للأزمة المتعددة الجوانب، وإنما جاء لمعالجة جانب مهم منها، وهو الجانب الأمني. ونرجو أن تكون هناك إجراءات وقرارات سياسية شجاعة تتجاوز العقبات التي تعترضه من حين لآخر، لتحقيق المصالحة الوطنية، وهذا يتوقف طبعاً على التزام رئيس الجمهورية بما وعد به قبل توليه الرئاسة.

اتفاق الهدنة

● هل اطلعت فيما بعد على مضمون وينود اتفاق الهدنة بين جيش الإنقاذ والجيش الجزائري؟

○ يتوزع اتفاق الهدنة على محورين أساسيين وهما المحور السياسي، ويتضمن البنود التالية:

أولاً: إطلاق سراح المساجين وعلى رأسهم الشيخان عباسي مدني وعلي بلحاج.

ثانياً: معالجة ملف المفقودين.

ثالثاً: تعويض ضحايا المأساة الوطنية من دون تمييز أو تفریق.

رابعاً: عودة المطرودين من عملهم إلى مناصبهم.

خامساً: عودة المهجرين في ديار الغربية إلى وطنهم وإرجاعهم إلى مناصب عملهم.



بو تفلقة

سادساً: السماح بعودة الجبهة الإسلامية للإنقاذ بشكل أو بآخر ضمن دستور عام ١٩٩٦م وقوانين البلاد، ويجري عليها ما يجري على غيرها من التشكيلات السياسية، هذا في ما يتعلق بالمحور السياسي.

أما المحور الثاني: فهو المحور العسكري، وهذا كذلك حسب ما أعرفه يتم على مراحل منها: تسريح العجزة كبار السن من المسلحين وعودتهم إلى ذويهم وأهليهم في المرحلة الأولى، والباقي يتم وضعهم تحت المؤسسة العسكرية ويجري عليهم ما يجري على باقي أفراد الجيش الوطني الشعبي.

● يتحدث بعض الأوساط عن وجود خلافات كبيرة داخل قيادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ.. وبين الجناح السياسي المسلح للإنقاذ حول مسعى الوثام المدني واتفاق الهدنة فما حقيقة ذلك؟

○ في اعتقادي أن الخلافات شيء طبيعي مادامنا بشراً، ومادامت القضايا المطروحة قضايا اجتهادية، ومن صنع البشر، كذلك فمن الطبيعي أن يكون حولها خلاف، كما أن هذه القيادات ليست معصومة حتى لا تقع في تباين وجهات النظر. خاصة إذا علمنا أن ظروف هذه القيادات لا تسمح لها بالالتقاء مع بعضها البعض ومع باقي القيادات، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، كما هو معلوم لدى الرأي العام أنه لما فشلت الاتصالات، أو ما يسمونه جولات الحوار بين قيادة الجبهة والسلطة، تحول هذا الملف إلى قيادة الأركان للمؤسسة العسكرية، وهنا بدأت الاتصالات مع الجيش الإسلامي للإنقاذ بجال تكسانة بولاية جيجل، التي أسفرت فيما بعد عن إعلان الهدنة من طرف واحد في بداية شهر أكتوبر عام ١٩٩٧م، هذه الإشكالية أحدثت لا نقول شرخاً في داخل قيادة الجبهة، أو بين الجناح السياسي والجيش الإسلامي للإنقاذ، وإنما وقعت اختلافات في وجهات النظر، وإذا سمحت الظروف وعاد السلم والأمن وسمح لقيادة الجبهة بالالتقاء مع بعضها البعض فستزول إن شاء الله.

● تتضارب المعلومات حول موقف الشيخ علي بلحاج المعتقل بسجن البلدية العسكري من التطورات، وتحديدًا من مسعى الوثام، فهل يمكن التوضيح؟ وما مدى صحة الرسائل التي يتروى أن بلحاج قد وجهها إلى بوتفليقة ولم يكشف النقاب عنها حتى الآن؟

○ الشيخ علي بلحاج لم يختلف مع قيادة الجبهة لا من قريب ولا من بعيد، وشارك في كل جولات الحوارات التي جرت من قبل، فمبدؤنا جميعاً الأولى لوقف النزيف الدموي وعودة السلم وتحقيق المصالحة الوطنية، هذا ما يهم القيادة، لأنه - كما تعلم - نحن المتضررون من هذه الأزمة، وليس الاستنصاليون، ولا الفرانكوشيوغيون، ولا الديمقراطيون ولا غيرهم. أما ما يقال فهو مجرد كلام استهلاكي، فنحن سائرون بحول الله نحو الانفراج، رغم ما يحاك ضدنا من الكيد والمكر، أما الشطر الثاني من السؤال، فحسب علمي حول مغزى هذه الرسائل التي نُشرت في بعض الصحف، وهي ثلاث رسائل، فالرسالة الأولى تتعلق بالأسباب التي أدت بالبلاد إلى هذا الوضع، بمعنى أنه حدد الأسباب التي يراها دفعت بالبلاد إلى هذا الوضع، وفي الرسالة نفسها قدم للرئيس ما يراه مناسباً للخروج من الأزمة، أما الرسالتان الثانية والثالثة فهما تذكيران بما جاء في الرسالة الأولى، وطلب كذلك السماح له بقاء الشيخ عباسي مدني، والخروج بموقف موحد تجاه ما يجري، إلا أن هذه الرسائل قبلت بالصمت والتعقيم إلى حد الآن، ولم يطلع عليها الرأي العام إلى اليوم.

رسالة عباسي مدني

● ما رأيكم في الرسالة الأخيرة لزعيم الجبهة عباسي مدني التي وجهها إلى أمير الرابطة الإسلامية للدعوة والجهاد علي بن حجر ومن خلاله، إلى مدني مزراق وأحمد بن عائشة، واتهم فيها السلطة بالتكسر لوعودها بتحقيق المصالحة، ودعا فيها مناضلي الإنقاذ إلى التوبة من مسعى الوثام المدني واتفاق الهدنة؟

○ هذه الرسالة ليست مؤكدة، وبها نوع من الغموض وتبقى محل شك إلى حين التأكد منها، وحتى إذا افترضنا أن هذه الرسالة صحيحة، فهي في الحقيقة لم تكن للنشر فما الغرض من نشرها وما الفائدة من إثارة هذه الزوبعة الإعلامية حولها.

● لكننا حصلنا على نسخة من الرسالة بخط الشيخ عباسي وتحمل توقيعاً؟

○ هذا ليس دليلاً قطعياً على صحتها ما لم يؤكد الشيخ نفسه صحتها أو عدم صحتها، وحتى في هذه الرسالة لم يلق الباب وما زال متشككاً بالحل السلمي للأزمة، لكنها قرئت قراءة مفرضة ولم تقرأ قراءة سياسية في اتجاه الدفع نحو المصالحة والحل السياسي، فالشيخ كما تعلم بعث برسالة في شهر أبريل الماضي إلى بوتفليقة، فلا يمكن أن يحدث من رجل مثل عباسي على كل حال، لأن عباسي رجل فكر له خبرة وعنده حنكة سياسية ولا يمكن أن يحدث منه هذا. ومن ناحية أخرى، فهو رجل مصالحة وحوار ورجل سياسة، وليس متهوراً أو مندفعاً، ويعرف ما يكتب وما يقول.

قيادة الإنقاذ علمت باتفاق الهدنة مع الجيش من الصحف..

نعم هناك خلافات داخل القيادة ولكن في «وجهات النظر»

ومن هنا فالمصالحة الوطنية مطلب جماهيري، ولا يمكن لأي كان أن يوقفها، ولا بديل للجزائريين عنها.

● لماذا لم يعد الشيخ عبد القادر بوعلممخ وقع مع باقي الشيوخ المفرج عنهم البيانات الصادرة عن القيادة الوطنية للجبهة منذ مدة؟

○ هذا يعود لأسباب كثيرة وعديدة منها، أن التيار لا يمر بيننا بسبب بعض القضايا المطروحة، كما أشرت من قبل، وذلك عائد إلى اختلاف وجهات النظر في المسائل المطروحة على الساحة الوطنية، وقاعدة الجبهة ومناضلوها هم من يحكم على هذه المواقف، أما عن قضية عدم إمضاء البيانات وإمضاؤها من طرف الإخوة فهذا الأمر يسألون عنه هم، وأنا لا أجيب مكانهم، والقيادة الوطنية كما تقولون لا تنحصر في ثلاثة أو أربعة أشخاص، القيادة الوطنية موزعة عبر التراب الوطني وفي الخارج، وبالتالي لا يمكن أن نطلق عليها اسم القيادة الوطنية، والمتفق عليه أنها جزء من القيادة الوطنية، ولا داعي للخوض في هذا المجال في وسائل الإعلام.

● أكد الرئيس بوتفليقة في العديد من تصريحاته أن الجبهة الإسلامية للإنقاذ حلت بحكم قضائي، ولن تعود قيادتها إلى العمل السياسي أبداً، سواء باسم الإنقاذ أو باسم جديد... ما رأيكم؟

○ إن قضية عودة الجبهة وقيادتها إلى الساحة السياسية لا يحق لأي كان ولو لرئيس الجمهورية أن يبت فيه من خلال كلمة أو تصريح، وإنما الأمر يعود إلى الدستور وقوانين الجمهورية، فإذا كنا نحن مواطنين أحراراً ولا أحد ينكر علينا ذلك، فإن هذا الحق المقدس خوله لنا الدستور وقوانين الجمهورية، ولن نتنازل عنه، مهما كانت الظروف ولا ينزع منا، إلا بحكم قضائي نزيه مستقل بعيد عن أي ضغوط سياسية وقوانين عادلة غير قوانين حالة الطوارئ، وإن طرح هذا الموضوع اليوم من طرف رئيس الجمهورية، والجزائر تحترق نعتبره عدم مواجهة للواقع المزري الذي تعيشه البلاد ونعتبره ضمن سياسة الهروب إلى الأمام وخلق الملفات مع بعضها البعض. حتى لا يلتفت الانتباه إلى التأخر في تنفيذ ما وعد به، ومع ذلك فنحن عائدون ورب الكعبة بحول الله، رغم أنف المعارضين والحاسدين مهما كان.

● لكن الآن أمام هذا الانسداد ما الخيار المطروح أمامكم؟

○ الأهم في نظري وبكل صراحة أن الأولوية للملف الأمني، لأنه بدون معالجة هذا الملف معالجة واقعية صادقة بعيداً عن حب الذات والأنانية وتصفية الحسابات لا يمكن أن يكون هناك عمل سياسي بناء، أو انتعاش اقتصادي قوي ولا استثمار في البلاد ولا بنية اجتماعية (...). فكل الجوانب مرتبطة بهذا الجانب، وكل هذه الملفات مربوطة بالملف الأمني، ومن ثم فوقف النزيف الدموي وعودة الأمن والسلم والاستقرار شيء ضروري.

● هل تعتقدون باعتباركم طرفاً في القضية أن السلطة غيرت من السياسة التي

الطريقة التي قدم بها المتهم بقتل حشاني على شاشة التلفاز أوقعت الشك لدى كل المواطنين حتى العجائز!

كانت متبعة منذ بداية الأزمة عام ١٩٩٢م؟
○ في اعتقادي أن السياسة وعدم تقدير الأمور والظروف منذ عام ١٩٩٢م لم تتغير، ومنظورها لم تتغير أفكارهم، وإنما تغيرت أساليبهم في المعالجة، والسياسة واحدة، ورغم هذا وذلك فإننا قبلنا بهذه الأساليب خدمة للمصالح العليا للبلاد، لأننا كما قلت من قبل من دعاة المصالحة الوطنية.

اغتيال حشاني

● ما موقفكم من اعتقال فؤاد بولمية المشتبه فيه في قتل عبد القادر حشاني، وبيان أشقاء حشاني الذي يشك في كونه القاتل الحقيقي، ويدعو إلى لجنة تحقيق دولية؟

○ كنت قد صرحت أن في اعتقال بولمية بهذه السرعة، شيئاً إيجابياً وحيداً، إن كان هو الفاعل بحق، ولكن لابد من الكشف عن مدبري ومخططي الحادث والمستفيدين من هذا الاغتيال الغادر، غير أن الكيفية التي قدم بها على شاشة التلفاز أوقعت الشكوك والريب عند جل المواطنين، ولم يقتنع بها حتى العجائز، لهذا نرجو أن يتم مواصلة التحقيق بطريقة نزيهة حتى يتم كشف القاتل الحقيقي والجهة المستفيدة من ذلك، ونترك المجال للعدالة حتى تقول كلمتها ويعددها يكون الحديث عن ذلك، أما بيان أشقاء حشاني فأننا من الذين يدعون لتشكيل لجنة تحقيق وطنية لتسلط الضوء على ملابسات هذا الاغتيال الجبان.

● يرى البعض أن ما تعرض له حشاني هو عبارة عن اغتيال سياسي بسبب معارضته لمسعى الرئيس بوتفليقة الذي يرى أنه أهمل الجانب السياسي للأزمة؟

○ نعم، هو اغتيال سياسي وضربة في الصميم لتعطيل وخلق مسعى المصالحة الوطنية واسترجاع السلم، وكما أشرت من قبل، فالأخ عبد القادر حشاني لم يكن في يوم من الأيام ضد المصالحة الوطنية أو ضد استرجاع السلم أو ضد وقف النزيف الدموي، ونشهد أمام الله أنه كان دائماً مع المصالحة الوطنية، ويكفي أنه كان عضواً في لجنة السلم، وتبقى الإشكالية أن له تحفظات

مبدؤنا جميعاً إعطاء الأولوية لوقف نزيف الدماء وعودة السلم وتحقيق الوئام لأننا المتضررون الوحيدون من الأزمة

حول المسعى العام، فكان يرى إشراك الجناح السياسي، وأقولها وأكررها أن الجناح السياسي للجبهة لم يشارك لا من قريب ولا من بعيد في اتفاق الهدنة.

● رغم تزايد عدد المسلحين الذين سلّموا أنفسهم للسلطات للاستفادة من تدابير قانون الوئام المدني، هناك استمرار وتصاعد لأعمال العنف في مختلف جبهات القتال.. إلى ماذا ترجعون موجة التصعيد؟

○ لا يمكنني أن أحمل المسؤولية لأي كان، فالأعمال الإجرامية التي تقع في البلاد بالمقارنة مع السنوات الماضية قليلة نوعاً ما، ويمكن التغلب عليها ووضع حد لها إذا ما اتخذت إجراءات جريئة من طرف رئيس الجمهورية لتهدئة الأوضاع في البلاد، والقضاء على هذه الجيوب المتبقية، فلا بد من إطلاق سراح الشيوخ عبا سي مدني وعلي بلحاج لأن في اعتقادي بهذا يتم نزع الغطاء أو المظلة التي مازال يرفعها هؤلاء بحجة أن الشيوخ في السجن، لأن الذي يقع من اغتيال المواطنين الضعفاء وقتل الأبرياء والنساء والأطفال هذا ليس من الدين في شيء، وليس من منهجنا مطلقاً، ولذلك، فأننا أدعو لإطلاق سراح الشيوخ ليساهما من جانبيهما في تحقيق المصالحة الوطنية.

الجنرال خالد نزار

● أخيراً ما قراءتكم لما نشره وزير الدفاع الجزائري السابق الجنرال خالد نزار في مذكراته عن ظروف وملابسات إلغاء الانتخابات التشريعية للسداس والعشرين من شهر ديسمبر عام ١٩٩١م، وتوقيف المسار الانتخابي؟

○ لقد بدا واضحاً للعيان خيوط المؤامرة التي دبرت ضد الشعب الجزائري المسلم، وتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود بشهادة وزير الدفاع الجنرال خالد نزار، ولم يبق مجال لأنني شك أن مدبري مؤامرة إلغاء المسار الانتخابي وإقالة رئيس الجمهورية المنتخب، وحل الجبهة الإسلامية للإنقاذ، والزج بعشرات الآلاف في المعتقلات والسجون، وفي هذا نترك الجنرال يتكلم عن ملابسات الانقلاب عام ١٩٩٢م فيقول: «ابتداء من ١٩٩١/١٢/٣٠م، أصبح الموقف العام للجيش - في الحقيقة قيادة الجيش وليس الجيش - يرفض حصول الجبهة الإسلامية للإنقاذ على الأغلبية المطلقة في البرلمان... وكانت تلك الفترة فترة التحضير السياسي والعسكري، الذي أقره تقريباً في ٣ يناير ١٩٩٢م يعني أقر الانقلاب وإلغاء المسار الانتخابي - ويعد تصريح الشاذلي بن جديد أنه مستعد للتعايش مع الجبهة الإسلامية للإنقاذ، وأن فوز الجبهة ألقى بعض البلدان المجاورة وعدم رضا الدول الأوروبية وخاصة فرنسا، ثم ظاهرة بروز وانتشار الحجاب والقمصان واللص، والتصريحات المهددة التي يطلقها مناوئو الجبهة للإنقاذ، تلك هي الملابسات والظروف التي أحاطت بإلغاء المسار الانتخابي وبخول البلاد في دوامة العنف والصراعات الدموية للمحافظة كما يقولون على الديمقراطية. ■

أحداث مائة يوم من حكم العسكر

إسلام آباد : إسماعيل محمد



الجنرال برويز مشرف

١٢ أكتوبر ١٩٩٩م : الجيش بقيادة الجنرال برويز مشرف يطيح بحكومة نواز شريف المنتخبة بعد أقل من ساعتين من إقالة شريف لمشرف: شريف يعتقل مع أخيه ورئيس المخابرات العسكرية السابقة الجنرال ضياء الدين المعين بدلاً من مشرف.

١٤ أكتوبر ١٩٩٩م : الناطق الرسمي باسم الجيش راشد قرشي يستبعد قيام حكم عسكري، الجيش يقبل رؤساء وزراء الأقاليم، شريف ينقل إلى قاعدة عسكرية تابعة لسلاح الجو الباكستاني في شكلالة، الاعتقالات تتواصل.

١٥ أكتوبر ١٩٩٩م : الجنرال مشرف يصير الحاكم الفعلي لباكستان، حالة الطوارئ تعلن: الدستور يعلق ويستور الأقاليم بصدرة رئيس الجمهورية، الرئيس يتصرف بعد مشاوره الحاكم الفعلي، قرارات الحاكم الفعلي لا يرفع ضدها في المحاكم.

١٦ أكتوبر : مشرف يعد بتأسيس نظام مؤقت يتصف بالكفاءة والنزاهة، البرلمان المحلي للبنجاب (أكبر الأقاليم) يحل.

١٧ أكتوبر : حكام الأقاليم يقولون بأثر رجعي من ١٢ أكتوبر، وزير الخارجية السابق سرتاج عزيز يوقف، الكمنولث تعلق عضوية باكستان، تسجيلات تؤخذ من مكتب رئيس الوزراء السابق، مشرف يخطب الشعب بإعادة الديمقراطية الحقيقية وأن الجيش لن يبقى في الحكم أكثر من اللازم، مجلس الأمن القومي يؤسس، تعيين حكام الأقاليم، وأعضاء مجلس الوزراء، إعلان مشرف أجندته ذات النقاط السبعة، تخفيض قوات الجيش المتواجدة على الحدود مع الهند من جانب واحد، إعطاء المتهربين من دفع الديون والضرائب مهلة أربعة أسابيع، الولايات المتحدة تطالب مشرف بوضع إطار زمني لعودة الديمقراطية.

٢١ أكتوبر : مجلس الفكر الإسلامي يفتي بجواز استعمال مان الزكاة لتسديد ديون الدولة، محلات الصرافة تؤمر بالإغلاق حتى ٢٤ أكتوبر.

٢٣ أكتوبر : مشرف يغادر إلى الإمارات في أول زيارة رسمية خارجية.

٢٤ أكتوبر : رئيس لجنة التخطيط الثلاثينية يعتقل، قاضي حسين أحمد يمنع من الدخول إلى مسقط رأسه بسبب خطبة جمعة.

٢٥ أكتوبر : ابن نواز شريف حسين يطلب من رئيس وزراء الهند التدخل لإنقاذ حياة والده، تعيين حكام ثلاثة أقاليم (السند، البنجاب، وبلوشستان).

٢٦ أكتوبر : تعيين أربعة ثقنوقراط في مجلس الأمن القومي، تنصيب وزير الخارجية والمالية، السوق المالي يعاد فتحه وسعر الروبية يتحسن أمام الدولار عما كان عليه يوم ١٢ أكتوبر.

وحاكم السند في قضية الطائفة.
٢٧ نوفمبر: باكستان تعيد جدول ديون مع أمريكا قيمتها ٩٢٦ مليون دولار أمريكي، المحكمة تؤجل توجيه التهمة إلى نواز إلى ٤ ديسمبر.
٣٠ نوفمبر: عزيز منشي (ابن الجيش) يعين وزيراً للقانون.
٢ ديسمبر: مشرف يحدد خطوطاً عامة لسياسته الاقتصادية.
٣ ديسمبر: الاستماع إلى آخر الشهود الـ ١٨ في قضية الطائفة، تعديل المادة الخاصة بمحاكم الإرهاب لتشمل النظر في قضايا الاختطاف والتأمر، يعقوب يستقل من مجلس الأمن القومي.
٤ ديسمبر: مليحة لودي (التهمة بالقاديانية) تعين سفيرة باكستان لدى الولايات المتحدة.
٧ ديسمبر: نواز وآخرون يظهرون أمام المحكمة العليا في إسلام آباد في قضية اقتحام المحكمة.
٩ ديسمبر: توجيه التهمة لسبعة متهمين في قضية الطائفة، باكستان تعيد جدول ديونها مع نادي لندن.
١٠ ديسمبر: المحكمة العليا تأمر الشرطة بتسجيل الأنباء الأولى ضد بنازير ووزير داخليتها نصير الدين بابر وعارف نقي في قضية قتل أحد أعضاء الجماعة الإسلامية سنة ١٩٩٦م.
١٦ ديسمبر: مجلس الوزراء يصادق على خطة الاعتماد على «النفس» الاقتصادية التي أعلنها مشرف.
١٩ ديسمبر: عارف نقي يُمنع من الممارسة السياسية لمدة ٣١ سنة.
٢٠ ديسمبر: مجلس دفاع نواز شريف يطعن في قانونية محاكمة نواز في محكمة الإرهاب.
٢٤ ديسمبر: محكمة الاستئناف الشرعية التابعة للمحكمة العليا تحرم جميع أنواع الفائدة وتأمر الحكومة بأسلمة الاقتصاد مع نهاية مارس ٢٠٠٠م، اختطاف الطائرة الهندية في نيبال والهند تتهم باكستان.
٢٦ ديسمبر: ٥٠ ألف جندي يحفرون ترعة مياه في السند.
٢٩ ديسمبر: تعميم مكاتب لجنة المحاسبة على الأقاليم.
٣١ ديسمبر: فرنسا توافق على منح باكستان ديناً بقيمة ٣٠٠ مليون دولار، الهند تتوصل لحل نهائي مع خاطفي الطائرة.
٢ يناير ٢٠٠٠م: حزب نواز يرفع دعوى في المحكمة العليا ضد لجنة المحاسبة الوطنية.
٥ يناير: محاكم المحاسبة يصل عددها إلى ١٣ محكمة، المحكمة الشرعية العليا تعدل في أحكام قانون الأسرة ليتماشى مع الشريعة الإسلامية وردود فعل عالية من التيار الليبرالي.
١٢ يناير: القاضي شبير أحمد يرفض عرضة الاتهام ويعيدها إلى قاضي محكمة الإرهاب جعفرى بسبب وجود جنود من الجيش ورجال مخابرات في قاعة المحكمة.
١٧ يناير: مشرف في الصين في أول زيارة رسمية لها. ■

٣١ أكتوبر : إعلان مجلس الأمن القومي رسمياً، حكام الأقاليم يعطون صلاحيات رئيس وزراء الأقاليم.

١ نوفمبر ١٩٩٩م : المحكمة العليا تبدأ النظر في تهمة الخيانة العظمى الموجهة ضد نواز.

٢ نوفمبر: مشرف يعلن تأسيس اللجنة الوطنية للمحاسبة.

٤ نوفمبر: رفع سعر الدقيق المحلي من ٢٤٠ إلى ٢٨٥ روبية لكل أربعين كجم.

٥ نوفمبر: إعلان مجلس وزراء من ثمانية ليس فيهم سياسي سابق.

٦ نوفمبر: حاكم البنك المركزي يستقيل ويعين عضواً في مجلس الأمن القومي.

٧ نوفمبر: مشرف يغادر في زيارة إلى قطر وتركيا والكويت.

١١ نوفمبر: شريف يحتجز بتهمة محاولة القتل والخطف والتأمر.

١٣ نوفمبر: ست صواريخ تنفجر من سيارات معدة بالقرب من السفارة الأمريكية ومكتب الأمم المتحدة، تأسيس المجلس الاستشاري الاقتصادي.

١٦ نوفمبر: أربعة متهمين في حادثة الطائرة (١٢ أكتوبر) يسلمون للبوليس، حزب نواز يرفع دعوى في المحكمة العليا ضد انقلاب الجيش.

١٧ نوفمبر: حملة الاعتقالات تبدأ ضد المتهربين من دفع الضرائب والديون بعد انتهاء المهلة المحددة، تأسيس اللجنة الوطنية لإعادة البناء.

١٨ نوفمبر: شريف ينقل إلى كراتشي ويسلم للبوليس، اعتقال ٢١ متهرباً كبيراً.

٢٠ نوفمبر: نواز يظهر أمام محكمة الإرهاب ويعود إلى البوليس حتى يوم ٢٢ ثم يقدم للمحكمة.

يوم ١٦ نوفمبر، المحكمة العليا تستدعي نواز ليوم ٦ ديسمبر في قضية الاعتداء على المحكمة سنة ١٩٩٧م.

٢٣ نوفمبر: ١٢ من قيادات حزب نواز يرفعون دعوى ضد انقلاب الجيش في المحكمة العليا.

٢٦ نوفمبر: اعتقال شقيق نواز شريف شهباز ورئيس لجنة المحاسبة السابق سيف الرحمن

قصة «حزب الله» التركي

نجاح لقوى الأمن التركية فقط. والظاهر أن هذا صحيح لأن قوى الأمن كانت تملك جميع الملفات العائدة للجماعة.

هناك عدة سيناريوهات في هذا الموضوع: يشير أحد هذه السيناريوهات إلى أن الحكومة التركية شكلت في عام ١٩٩٥م لجنة في البرلمان للتحقيق في الجرائم والاغتيالات الغامضة العديدة التي وقعت في جنوب شرقي الأناضول. وبعد قيام هذه اللجنة بجهود مكثفة وزيارات للمنطقة قدمت تقريراً مفصلاً حول الموضوع، وأشارت في هذا التقرير إلى خطر جماعة «حزب الله» وأنها بدأت بالتوسع والانتشار بسرعة كبيرة بين الجماهير الكردية، كما قدمت الحلول التي تراها مناسبة في هذا الأمر. ولكن هذا التقرير لم يأت إلى الهيئة العامة لمجلس الأمة، ولم تجر حوله المناقشات، وبعد كل هذه السنوات وبعد حدوث المئات من حوادث الاختطاف والقتل بدأت الحكومة وبشكل فجائي بتصفية هذه الجماعة، ووجهت ضربة قاصمة لها في جميع المدن التركية وذلك في وقت قصير جداً، فهل الأمر محاولة جديدة لتثويبه سمعة الإسلام والحركات الإسلامية المعتدلة في وقت يتعرض فيه حزب الفضيلة للحاكم؟

سيناريو آخر يرى أن الموضوع يتعلق بمن يمثل الجماهير الكردية، إذ إنه بعد إلقاء القبض على أوجلان واعترافاته في المحكمة بأنه نادم وأنه سيسعى لصالح تركيا أضعف حزب العمال الذي كان يدعي أنه هو الممثل الوحيد للجماهير الكردية، مما مهد الطريق لمنظمة حزب الله بعد أن بقيت وحدها في الميدان، وهنا لم تقف الحكومة مكتوفة الأيدي ولم تسمح لها بالتوسع فقامت بتصفيتها وإظهار مدى وحشيتها، أي بعد أن رأى الشعب الكردي وحشية حزب العمال أرادت الحكومة إظهار وحشية هذه الجماعة أيضاً، أو نستطيع القول إن الحكومة التركية ساعدت هذه الجماعة عندما كانت في حاجة إليها، ولكنها لم تعد في حاجة إليها الآن بعد انهيار حزب العمال لذا قامت بضربها وتصفيتها، فقد أدت دورها وانتهى هذا الدور ولم تعد في حاجة إليها؟

هذا إذا نظرنا إلى الموضوع من المنظور الداخلي، أي كشأن داخلي لتركيا، ولكن للموضوع بعد خارجي أيضاً، فهناك الآن متغيرات سريعة تحدث في المسرح الدولي ولا سيما في أوروبا وخطواتها المتلاحقة في سبيل الاتحاد الأوروبي، ولعل من أبرز هذه المتغيرات التقارب التركي - اليوناني ونسيان سنوات طويلة من العداء السياسي بينهما، لقد صرح وزير خارجية اليونان في زيارته الأخيرة لتركيا بأنه كان من الخطأ القيام في السابق بتأييد حزب العمال لأن تأييد مثل هذا الحزب القومي - الماركسي الداعي للانفصال ولّد رد فعل عكسياً لدى الشعب التركي فقوى تيار القومية التركية، وكان أبرز دليل على هذا وصول الحزب القومي التركي إلى الحكم بعد نجاحه الكبير في الانتخابات الأخيرة. وأضاف وزير خارجية اليونان أنه لا توجد دولة في الاتحاد الأوروبي ترى مصلحة في دخول تركيا للاتحاد الأوروبي وهي تحمل شحنة قوية من المشاعر القومية، أي أن المدد الخارجي لمثل هذه الحركات سوف ينقطع تماماً، ولن تجد أي تأييد سياسي خارجي بعد الآن، ولا يشمل هذا الحركات الموجودة في تركيا فحسب، بل جميع الحركات الانفصالية في أوروبا ■

باختطاف العديد من رجال الأعمال - وأكثرهم من المعروفين باتجاهاتهم الإسلامية - فقامت قوى الأمن ببعض المدامات وحاصرت في إحداها بيتاً وردت المعلومات بأنه مسكن لرؤساء هذه الجماعة. وبدأت المصادمات بين قوى الأمن وبين المحصورين في البيت الذين كانوا ثلاثة أشخاص أحدهم حسين ولي أوغلو - رئيس الجماعة، وجمال توتال - مسؤول الجناح العسكري، وأديب كوموش - مسؤول منطقة مرمره - وكانت نتيجة المصادمة مقتل رئيس الجماعة وأسر الشخصين الآخرين.

ولكن هذه الحوادث لم تمر دون إثارة شكوك وأسئلة عديدة في وسائل الإعلام التركية، فقد تساءل العديد من الصحفيين والكتاب والإعلاميين: أين كانت الحكومة طوال هذه السنوات الماضية؟ وكيف استطاعت في ظرف أسبوع واحد كشف جميع أوكار هذه الجماعة وقبضت على المسؤولين فيها بينما لم تحرك ساكناً ضدها طوال أكثر من عشر سنوات؟ والسؤال الأهم: هل قامت الحكومة وأجهزة الاستخبارات فيها بتغذية هذه الجماعة ومساعدتها فعلاً في السنوات الماضية؟

هذه الأسئلة التي ترد حالياً في وسائل الاعلام بل بين كواليس السياسة والأحزاب مستندة إلى الشكوك القوية حول قيام الحكومة بتغذية هذه الجماعة لكونها كانت تقاتل حزب العمال الكردستاني قتالاً عنيفاً وتكبده خسائر فادحة وتقتل زعماءه، لذا قامت الحكومة بغض الطرف عن معسكراتها التدريبية وعن نشاطاتها المسلحة لكونها تقاتل عدوها اللدود، ثم تطور الأمر إلى قيام الحكومة بتغذيتها، بل ربما إلى تدريب أفرادها. ولم يبق أمر هذه الجماعة محصوراً داخل تركيا، بل دخلت أطراف خارجية في اللعبة، إذ يقال إن إيران ساعدتها لخوفها من الحركة القومية الكردية التي كان يمثلها حزب العمال، وقيل إنها فتحت بعض معسكرات التدريب لهذه الجماعة على أراضيها، وأن رئيس الجماعة حسين ولي أوغلو قام بزيارة إيران سرّاً عدة مرات.

وعندما قامت هذه الجماعة قبل ثلاث سنوات باغتيال الملياردير اليهودي التركي نسيم مالكي - وهو شخصية مهمة بالنسبة لإسرائيل - دخل الموساد في اللعبة، وكان هذا من أسباب الإشارة إلى أن الموساد ساعد قوى الأمن التركية في القبض على أفراد هذه الجماعة بالمعلومات التي زودهم بها. علماً بأن المسؤولين الحكوميين نفوا ذلك، وقالوا إن القبض على أفراد هذه الجماعة

يعيش الشعب التركي في ذهول منذ الإعلان عن العمليات التي تقول الحكومة التركية إن الجماعة التي أطلق عليها اسم «حزب الله» قد قامت بها، وتشمل قتل عدد من المدنيين، وكم سعدت الأوساط المعادية للدين في تركيا بهذه الأحداث إذ اهتبلتها فرصة للهجوم على المسلمين وعلى الإسلام ودمغهما بالإرهاب وبالوحشية، كيف لا.. والمسؤول عن ذلك حزب يسمى «حزب الله» حسبما أعلنت الجهات الرسمية.

والظاهر أنه ما من شيء جميل ومقدس في هذه الدنيا إلا ويمكن استغلاله استغلالاً سيئاً من قبل بعض المنحرفين.

فمن تلك الجماعة المسماة بحزب الله؟ تشكلت هذه الجماعة في الثمانينيات في جنوب شرقي تركيا عندما كان حزب العمال الكردستاني يقوم بعملياته العسكرية، فكان تشكيل هذه الجماعة رد فعل لهذه العمليات. وقد تشكلت في البداية تحت عنوان إسلامي لمقاومة هذا العنف القائم على أسس قومية وماركسية في الوقت نفسه. ولم تشكل في البداية كجماعة عنف، بل كجماعة تقف ضد دعاوى حزب العمال ورغبته الانفصالية، ولما كانت هذه الجماعة كردية فقد خشي حزب العمال الكردستاني من منافستها له بين الجماهير الكردية ولا سيما أن العاطفة الدينية قوية لديها، فبدأ بالتعرض لها واغتيال زعمائها. وانقسمت هذه الجماعة إلى قسمين: قسم رأى البدء بالحركات المسلحة وقسم آخر وقف ضد هذه الفكرة وساعدت الاغتيالات التي قام بها حزب العمال على رجحان كفة المناصرين للعمليات المسلحة، وقالوا إن الإرهاب لا يداوى بالطرق السلمية بل بطرق مضادة مماثلة فسلكت طريق الهجوم المسلح على أنصار حزب العمال الكردستاني وقتلهم.

وقد عانى رؤساء ذلك القسم الذي لم يرض بسلوك طريق العنف الشيء الكثير، وتعرض بعضهم للاغتيال حتى اضطروا إلى الهجرة وانمحي أثرهم.

استمرت عمليات الاغتيالات وأعمال التفجير والصدامات المسلحة بين أنصار حزب العمال وبين هذه الجماعة التي كانت تطلق على حزب العمال الكردستاني اسم «حزب الشيطان»، لذا تم إطلاق اسم «حزب الله» على هذه الجماعة لا من قبلها بل من قبل الآخرين. ولا علاقة لهذه الجماعة الكردية السنة بحزب الله الشيعي في لبنان.

بعد القبض على عبد الله أوجلان وانهيار حزب العمال الكردستاني، أو ضعفه بشكل كبير ومحسوس وهجرة معظمهم من تركيا إلى الخارج، نقل «حزب الله» نشاطه إلى المدن الكبيرة، كانت الجماعة قد تبدلت وأصبحت لعبة بيد قوى داخلية وخارجية، وتورطت في أعمال تهريب المخدرات وتجارة الأسلحة وجمع المال عن طريق التهديد والابتزاز. وفي الأسابيع الأخيرة قامت هذه الجماعة

**اسم «حزب الله»، أطلقه الآخرون
على تلك الجماعة الكردية مقابل
«حزب الشيطان»، الذي كان يمثل
حزب العمال الكردستاني**

البرلمان المقبل في إيران والعلاقات مع دول الخليج

في فبراير المقبل إلا أن ذلك لا يجب أن يثبنا عن إلقاء نظرة ولو بسيطة على كنه السياسة الخارجية للدولة الإيرانية، وخاصة تجاه دول الخليج في ظل عهد خاتمي باعتباره تمكن خلال فترة وجيزة من فرض أجندته وأفكاره السياسية الخاصة.

فقد استطاع خاتمي تخفيف حدة التوتر في المنطقة بعد دعوته إلى تحسين العلاقات مع دول الجوار وحل موضوع الجزر الإماراتية الثلاث المحتلة عن طريق الحوار، والالتزام بعدم التدخل في شؤون الغير واحترام سياسات دول الجوار، وانعكس ذلك في عقد العديد من اتفاقيات التعاون الثقافي والاقتصادي والأمني مع بعض دول الخليج، وغير ذلك على صعيد الاتصالات الدبلوماسية والزيارات المتبادلة.

لكن ذلك يواجه بالعديد من الصعاب حتى في حالة سيطرة الاتجاه الإصلاحية على البرلمان القادم، وذلك بالنظر للاعتبارات التالية:

١ - هناك اهتمام إيراني راسخ بالخليج منذ البدايات الأولى لإنشاء الإمبراطورية وحتى الآن. وهناك من العوامل مايزيد من مطامعها في المنطقة أهمها ما يتعلق باحتلال الجزر الإماراتية وميزان القوى بينها وبين نظيراتها الخليجيات وتحكمها في أهم شريان مائي يغذي العالم الصناعي في مجمله بالطاقة.

ب - عدم الحماس الخليجي لتطبيع العلاقات بشكل كامل مع إيران، وذلك للعديد من الممارسات الإيرانية التي تذكر صانعي السياسة بالخليج بأطماع الهيمنة والتوسع التي تحاول طهران تحقيقها إذا سنحت لها الفرصة للقيام بذلك، ويدللون على ذلك باحتلال الجزر الإماراتية الثلاث في مياه الخليج ورفضها المتكرر منذ عام ١٩٧١م التخلي عنها.

وإذا كان من المتوقع أن تشهد السياسة الخارجية الإيرانية تغيرات ملحوظة فإن ذلك يستدعي إحداث تحول في مفاهيم صانع السياسة الخارجية الإيرانية يقوم على:

- تفهم أسباب وحقيقة المشكلات القائمة بين الطرف الخليجي والطرف الإيراني على أمل البدء في حلها انطلاقاً من هذه الحقائق، وفي ضوء استيعاب كافة الأسباب التي أدت إليها.

- تخفيف حدة الحساسية الأمنية التي يحملها الإيرانيون إزاء دول الخليج.

- تحول فعلي إيجابي نحو دول الخليج يهدف إلى إيصال رسالة تتضمن أن إيران لم تعد ذلك «العدو التقليدي» الذي يجب الخوف منه وإنما دولة يحسب ثقلها في أي خطط أمنية أو أشكال تعاونية مستقبلية ■



تصويت في انتخابات سابقة

قيادة البلاد، فبينما يحاول الطرف الأول الإبقاء على إيران الثورة معتبرين أنفسهم الحرس القديم لها، والعماد الرئيس لتوجهاتها، يرى الطرف الثاني الباحث عن إيران جديدة أنه أن الأوان لحلول القوى الليبرالية محل القوى التقليدية، سيما أنها عانت كثيراً من التهميش في فترة التدفق الشوري، ونجحت - إلى حد ما - في التضامن معاً وإيصال شخصية مثقفة قريبة من تلك القوى وقادمة من صفوف رجال الدين إلى الحكم، وهو الأمر الذي يجب أن يكتمل باحتلال عناصر هذا التيار الأغلبية من مناصب الدولة.

المعطيات التالية يمكن أن تشير إلى ما سيحدث في الانتخابات القادمة:

- لوحظ ترشيح أكثر من رئيس تحرير ومدير تحرير صحيفة فضلاً عن ٢٥٠ امرأة بينهن مائة في طهران و١٥ في قم، ويعتبر الصحفيون والمرشحات من السيدات من العوامل المرجحة في الفوز، وذلك بسبب الضغوط التي مورست ضد الصحافة والصحفيين في الفترة السابقة، وبسبب ما تمته المرأة الإيرانية من قوة في الشارع الانتخابي.

- القاعدة الانتخابية التي يسيطر عليها كل اتجاه تكشف عن تفوق الاتجاه الإصلاحية، فإضافة للطلبة والشباب والمرأة، انضم إليهم ما عرف مؤخراً بالمنشقين عن الثورة الذين ادعوا في فترة من الفترات أنهم أصحاب الثورة وأنهم ملتزمون بنهج الخميني وكانوا يرفعون راية النضال ضد أمريكا، وكذلك أكثر الليبراليين علمانية وخاصة من الكتاب الذين أشهروا أقلامهم لمواجهة أهداف الثورة، وأخيراً القوى المستقلة التي تؤكد استطلاعات الرأي أنهم سيحصلون على ٢٤٪ من الأصوات.

٣ - مع الاعتراف بحقيقة الصراع والاستقطابات الحادة التي تشهدها حالياً أجنحة السلطة الإيرانية قبل إجراء الانتخابات التشريعية

على الرغم من كون الانتخابات البرلمانية التي سوف تشهدها طهران في فبراير المقبل تُعد شأنًا إيرانيًا إلا أنها تحظى باهتمام على المستويين الخليجي والعربي، حيث تتنافس فيها ما اصطلاح على تسميتها بالتيارات الإصلاحية والمحافظات والمستقلة، ومن ثم تثار تساؤلات عديدة حول النتائج المحتملة لتلك الانتخابات والتي من شأنها أن تؤدي إلى تغيرات مهمة في إيران سواء على صعيد السياسة الداخلية أو قضايا السياسة الخارجية، إذ تنعكس رؤى وأفكار الداخل على شكل تعاطي الدولة مع العالم الخارجي.

وتساعد النقاط التالية على فهم طبيعة البرلمان القادم الذي سيكون بمثابة ميزان لأحجام القوى والتيارات المتنافسة:

١ - كشف العديد من التطورات التي شهدتها الساحة الإيرانية عن عمق التحولات التي يمر بها المجتمع، فمعدن رحيل الخميني ونهاية حكم رافسنجاني، بدأ الصراع على أشده يدور بين تيار يقاوم التغيير وتيار آخر يدفع نحو إنهاء مرحلة الثورة، وتمثلت أبرز مظاهر هذا الصراع في البداية في المطالبة بتعديل الدستور لإتاحة الفرصة لرافسنجاني لتولي الرئاسة لفترة ثالثة، ومن ثم حاول كل اتجاه استغلال كل فرصة سانحة لتحسين ميزان القوى وحشد الطاقات لصالحه، وكانت الغلبة لأصحاب الاتجاه الجديد وخاصة في انتخابات مجلس الشورى عام ١٩٩٦م التي لوحظ فيها تنامي الدور السياسي للشباب والمرأة، إلا أن هذا الفوز لم يكشف إلا عن تطلعات للشارع الإيراني نحو التغيير، وبدا ذلك فعلياً في انتخاب خاتمي في انتخابات الرئاسة عام ١٩٩٧م، والفترة التي تلت ذلك وحتى الآن، والتي جسدت الصراع الدائر بين التيارين لاسيما في انتخابات مجلس خبراء القيادة التي جرت في ٢٣ / ١٠ / ١٩٩٨م وفي الانتخابات المحلية التي جرت في فبراير مطلع عام ١٩٩٩م، ووصل الأمر إلى حد الصدام المباشر بين مناصري جبهة كل طرف ابتداء بحوادث اغتيال المثقفين التي اتهم فيها قيادات نافذة في مؤسسات تحسب على المحافظين وانتهاءً بإغلاق الصحف الليبرالية «جامع، طوس، سلام، نشاط، خورداد» ومحاكمة أبرز المحسوبين على هذا التيار وآخرهم عبدالله نوري ومروراً بالصدامات التي شهدتها الجامعات الإيرانية.

٢ - انتقل الصراع إلى المعركة الانتخابية المقبلة في محاولة من كل طرف إثبات أحقيته في

خلفيات التصويت لصالح استقلال أنجوان :

«جزر القمر» بين خيارين أحلاهما مُرّاً !

موافقة الجامعة على انضمام جزر القمر إليها لم تكن إلا نتيجة طبيعية لجهود حكومته، إلا أن الأقدار شابت أن تجني ثمار تلك الجهود حكومة لاحقة برئاسة السيد محمد جوهري، فتم الإعلان عن ميلاد الانضمام في ٢٠ سبتمبر ١٩٩٣م.

اعتاد السياسيون التقليديون القمريون خصوصاً على إرجاع أصابع الاتهام إلى فرنسا فيما يتعلق بمعاناة جزر القمر وتدهور أوضاعها، وربما كان لهذا الرأي جانب من الصواب، فقد نجح الاستعمار الفرنسي في عزل جزر القمر عن عيون العالم، وإثارة الفتنة الداخلية. شأنها في كل أرض وطنيتها - على شكل صراع بين المعسكر العربي المتمثل في دارسي اللغة العربية، والمعسكر الغربي المتمثل في دارسي اللغة الفرنسية - أو بالأحرى - صراع بين الأصالة الإسلامية والعلمنة الغربية.

ونجح الاستعمار كذلك في إخلاف - من بعده - خلف من القمريين أشد تعصباً للفرانكوفونية وأحرص على نشرها مجاناً بين الأجيال الصاعدة، وكانت الحكومات المتلاحقة ما عدا حكومة علي صالح - تساند هذا التعصب للفرانكوفونية - أو على أقل تقدير - تستمره ولا تستنكره، وأخيراً توجت هذه الفتنة الداخلية وهذا التعصب للفرانكوفونية بدعوة انفصالية تجندت لها جزيرة «أنجوان» (هانزوان) ثاني أكبر جزيرة، وجزيرة «موهيلي» كل على حدة، والتي أودت بحياة عدد كبير من الجنود، ومات على إثرها الرئيس الأخير محمد تقي الدين عبدالكريم نتيجة صدمة قلبية.

ومما نجحت فيه فرنسا إبقاء الإدارة في البلاد مفرنسة، وإطلاق العنان للمفرنسين من أهل الجزر يلعبون بمقدرات الشعب، وتمتد أياديهم لتعيث بشرة البلاد - البشرية منها وغير البشرية، وقد سعى بعض المؤسسات الحكومية - لاسيما وزارات الخارجية منها والتعليم إلى عرقلة لتدفق المد العربي وذلك عن طريق إخفاء المنح الدراسية القادمة من البلاد العربية، والحد من فرص العمل لدارسي اللغة العربية، والعمل على إحباط كل محاولة لتعريب البلاد رغم انضمامها إلى جامعة الدول العربية.

ومن أهم ما يشهد لذلك السعي الكريه من قبل المؤسسات الحكومية - ثلاث حوادث وقعت على مرأى وسمع منها:

الحادث الأول: أنه بعد المؤتمر الدولي للثقافة الإسلامية بجزر القمر الذي عقدته المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) في مدينة مروتني عاصمة البلاد سنة ١٩٩٢م، والذي حظي بمشاركة دولية، بعد هذا المؤتمر، زودت المنظمة (إيسيسكو) جزر القمر بطاقم من الات كاتبة بالعربية تمهيداً لإنجاز ما توصلوا إليه في المؤتمر من توصيات ومنها تعريب لغة جزر القمر،



صراع الفرانكوفونية ضد الهوية العربية

لا يذكر اسم «جزر القمر» عبر وسائل الإعلام - إن ذكر - إلا وتتبادر إلى الذهن تلك المستعمرة الفرنسية البعيدة عن هموم العالم ومشكلاته.

لقد عُرِلت الجزيرة جغرافياً بواسطة أيادي المحيط الهندي، ثم جاء معظم وسائل الإعلام - فاقوع على هذه الجزر وأهلها ما يشبه الحصار الإعلامي اقتفاءً بأثار وسائل الإعلام الفرنسية وحلفائها.

«جزر القمر» ليست في شيء من هذا الذي نرى من حرص الأفراد على الأخوة، والمجتمعات على دولة المؤسسات، بل لاتزال تثن - من بين ما تثن منه - منذ استقلالها في ٦ يوليو ١٩٧٥م من الكوارث الانقلابية والعسكرية والتي هي - على ما يبدو - أشد إيقاعاً من الكوارث الطبيعية، والتي كان آخرها الإعلان عن أن أكثرية سكان أنجوان قد صوتت لصالح الانفصال عن جزر القمر.

فما أسباب تلك الحروب؟ وما الأيادي وراءها؟

إبراهيم بوانا (*)

البساط سيتم سحبه من تحت قدمها في مدة غير طويلة، فقد أعربت جزر القمر عن رغبتها في الانضمام إلى هذه الجامعة منذ وقت مبكر، ولعل مبادرات الانضمام تعود جذورها إلى العهد الثاني للرئيس أحمد عبدالله عبدالرحمن - أول رئيس لجزر القمر بعد الاستقلال والذي امتدت حكومته الثانية بين فترة ١٩٧٨م و١٩٨٩م وجاءت تصريحات مؤكدة من قبل السيد مزور عبدالله الذي عمل وزيراً للخارجية في حكومة سابقة، ثم وزيراً للتعليم والإعلام في العهد الثاني لحكومة أحمد عبدالله، وكذا احتل المنصب نفسه في حكومة الرئيس الراحل محمد تقي الدين عبدالكريم، صرح الوزير بأنه شخصياً كان وراء محاولات طلب الانضمام للجامعة لحقيبة وزارة التعليم والإعلام في العهد الثاني لأحمد عبدالله، وأن

الإجابة عن هذه التساؤلات ليست بسيطة - وخصوصاً أن هنالك عوامل داخلية قبل الخارجية سعت - عن قصد أو غير قصد - في تأزم الأوضاع وتعقيدها، فقد عارض الاستقلال منذ يومه الأول طائفة تتمتع بنفوذ واسع في جزيرة «مايوت» المستعمرة إلى الآن، بل وعملت تلك الطائفة على إضفاء الشرعية على بقاء الاستعمار مما أدى مؤخراً إلى أن تكون هذه الجزيرة بالنسبة لفرنسا - سمار جحا في الأراضي القمرية.

تحليل أسباب الحروب

ثمة رأي يُرجع أسباب تلك الحروب إلى الاستفزازات التي أطلقها انضمام جزر القمر إلى جامعة الدول العربية، فقد شعرت الفرانكوفونية بأن

(*) باحث قمري.

تمهيد الطريق لميجاواتي

الخلافات تبرز بين وحيد ومن جاء به للحكم

المركزي على ١٠ حقائب وزارية من بين ٣٥ وزارة في إندونيسيا.

٢ - أن إثارة قضية الفساد الإداري والمالي من قبل وزير الاقتصاد والتصنيع كوك كيان جي «الصيني الأصل» المنتمي لحزب ميجاواتي ضد بعض وزراء التحالف المركزي هو نوع من محاولة تفريغ الحكومة من القوى الإسلامية.

٣ - أن دخول سفيان واناندي المسيحي والصيني الأصل - أحد مهندسي سياسات الدولة البارزين منذ بداية عهد حكومة سوهارتو - رئيساً لهيئة تنمية الاقتصاد الوطني في ديسمبر الماضي دليل على تغلغل حزب ميجاواتي في مراكز صناعة القرار.

٤ - أن انتخاب صديقي الرئيس: مارسيلان وكيلا لمجلس الوزراء، ويوندان وكيلا للتنسيق الحكومي في الخامس من الشهر الجاري، واللذين شاركوا وحيد في تأسيس منظمة الديمقراطية عام ١٩٩١م، والتي عرفت آنذاك بكونها معقلاً للأشتراكيين، يدل بوضوح على نفوذ الاتجاه الاشتراكي في الحكومة.

وعلى الرغم من تقدم سياسة مناوئي الاتجاه الإسلامي في الساحة السياسية، إلا أن الإسلاميين أبدوا استعداداً لتوحيد صف الأمة، كما صرح بذلك جمع من الرموز الإسلامية، مثل أمين رئيس، وديدين حافظ الدين وحزمة حاز، إلا أن حزب نهضة الوطن - حزب الرئيس وحيد - وبعض أعضاء حزب أمانة الدولة - حزب أمين رئيس - رفضوا المبادرة.

إن بهجة الإسلاميين بانتصارهم في ترشيح وحيد رئيساً رابعاً لإندونيسيا انتهت بهذه الصورة الدراماتيكية من الأحداث التي اجتاحت البلاد، وسيل التهم الذي بدأ ينشر على صفحات الصحف ويقال على ألسنة الاتجاهات غير الإسلامية من غربة التيار الإسلامي في إقصاء وحيد، مما اضطر رئيس مجلس الشورى المنتخب أمين رئيس إلى رفض التهمة قائلاً: إنه يحاول قدر المستطاع الدفاع عن الحكومة المنتخبة إلى سنة ٢٠٠٤م. وأكد أمين أن المعلومات المشوهة عن التجمع المليوني جاءت من قبل مخبري قصر الرئيس، وفي هذا الصدد يقول حارتونو مارجونو - ممثل حزب النجمة والقمر - في مجلس النواب إن المعلومات التي وصلت للرئيس وحيد مغيرة - عمدأ - لأغراض سياسية مستهدفة تفريق الرئيس عن مؤيديه، حيث قال: «هذا نمط من أنماط الجريمة السياسية التي ارتكبتها أعداء الإسلام».

ويرى بعض المحللين أن الهدف من زعزعة الثقة بين وحيد والتيار الإسلامي هو تمكين نائبته ميجاواتي من استلام السلطة. ■

أحمد دمياط بصاري

مرت الأحداث في إندونيسيا مروراً سريعاً وتصاعد مستوى فاعليتها في نقل البلاد إلى أسوأ حالة في تاريخها المعاصر سواء من الجانب الاقتصادي أو الاجتماعي أو السياسي بالرغم من أن إبعاد حبيبي في السنة الماضية كان رغبة في تحسين الأوضاع، إن إطلاق وصف حكومة وحدة الوطن على حكومة وحيد لا يزال شعاراً تؤكد الأحداث عدم تحوله إلى واقع، إذ إنه يبدو للناظر لحركة الحكومة الحالية أن أوليات معالجة الأوضاع الراهنة السياسية والاجتماعية والاقتصادية لم تحظ بتركيز لائق، وبدا أن أمر الصراع المتواصل بين القوى السياسية العلمانية والنصرانية من جانب، والإسلامية من جانب آخر، يتصاعد بشكل واضح خلال الأيام الأخيرة، حيث ظهر ذلك من خلال تصريحات وتصرفات وحيد ونائبته.

إن تصريحات وحيد التي جاءت ردأ على سؤال أحد الحاضرين عن موقفه من أكبر تجمع للمسلمين للتضامن مع شعب مالوكو المسلم، عقد مؤخراً أثارت جدلاً واسع النطاق حول حقيقة لواته لمن كان وراء توليه منصب الرئاسة، حيث قال: «إنهم كانوا يستعرضون قوتهم ليثيروا بها مشكلات جديدة في البلد، وليضعوا أمامي عائقاً، ويحاولوا إبعادي من الرئاسة»، كما شكك في عدد المشاركين فقال: «إن الحاضرين لذلك الاجتماع ليسوا بشي»، فعددهم لا يتجاوز ٣٠ ألف مسلم.

وهذا مخالف للحقيقة، فالصحف المحلية قدرت العدد بما يقرب من مليون مسلم، إضافة إلى قوله إن ضحايا المسلمين في منطقة توبيلو في ديسمبر الماضي خمسة أشخاص فقط، فيما حددت الصحف العدد بأكثر من ٧٠٠ مسلم، هذا وقد نقلت جريدة الجمهورية أن ٨٠٠ مسلم ذبحوا في ليلة واحدة فقط.

إن تصريحات وحيد هذه ليست الوحيدة من نوعها في توجيه النقد والتعريض بالتيار الإسلامي في إندونيسيا، إلا أنها كانت الأكثر تأثيراً على المسلمين، إذ إن التجمع المذكور لم يكن إلا ردة فعل على لعب الحكومة المركزية والجيش في الوقت الضائع لإحداث الفتنة الطائفية في إندونيسيا والذي دعا فيه أمين رئيس بضرورة مسارعة كلا القوتين المتناحرتين إلى وقف المجازر وإيجاد حل سلمي في منطقة مالوكو التي تعيش مواجهة طائفية منذ ١٩ يناير ١٩٩٩م، وقد تسال كثير من المحللين عن مصادر معلومات الرئيس وكيف جاءت ومن أين؟

ولاحظ المراقبون للأحداث:

١ - أن إبعاد الوزير «حمزة حاز» من حقيبة وزارة الرفاهية والقضاء على الفقر في ٢٦ نوفمبر الماضي، كان نتيجة لمحاولات تفكيك قوى المسلمين في الحكومة الحالية، بحيث حصل التحالف

وهذا بالطبع ما لم يهدأ له بال الفرانكوفونية، وزعموا أن الآلات بحاجة إلى الإصلاح فأرسلت - لا إلى منظمة (الإيسيسكو) صاحبة الشأن.. ولكن إلى فرنسا ليمت إصلاحها هناك (!!) ويبدو أن عملية الإصلاح مازالت جارية إلى اليوم بعد مضي أكثر من خمس سنوات على إرسالها!!.

الحادث الثاني: أنه بعد إعلان انضمام جزر القمر لجامعة الدول العربية في ١٩٩٣م، لم تمض سنتان حتى أطيحت بحكومة السيد محمد جوهري على يد المرتزق الفرنسي «بوب دينار» بمعاونة الموالين للفرانكوفونية من أركان الجيش القمري، ولم تنبس أي مؤسسة حكومية ببنت شفة، أو تبدي انزعاجاً إزاء الحادث.

أما الحادث الثالث: فقد تبرعت دولة الكويت لجزر القمر - كعادتها - بأربع مولدات كهربائية في ظل حكومة الرئيس الراحل محمد تقي، وذلك بعدما كانت الشركة الفرنسية المشرفة على الكهرباء في البلاد (EDCE) تتلاعب بأمرها، لكن المفاجأة تأتي بأن عصابة ما قامت بشحن المولدات بالرمال - الأمر الذي أدى إلى تعطيلها منذ شهر يناير ١٩٩٧م لتعقد الحكومة بعدها اتفاقية مع شركة فرنسية (SOGEA) تنص على أن تتولى الأخيرة إدارة شركة الكهرباء القمري على مدى ثلاثين عاماً مقبلة، ولم تأخذ الحكومة بكل مؤسساتها أي إجراءات تذكر بصدد تلك الحادثة، بل لم نسمع حتى محاولة البحث والقبض على العصابة!!.

هذا كله غيض من فيض من نشاط الفرانكوفونية على الساحة القمري، هل انتهت فصول القصة؟! وهل حلت شفرتها؟!.

هناك قول ثان - غير منحاز - يرى أن على الشعب القمري أن يتحمل جزءاً من المسؤولية في مسلسل التدهورات التي تشهدها البلاد، ولا يقبل منه أن يسند جميع التهم إلى الاستعمار، فقد انقسم الشعب القمري ذاته إلى قسمين منذ اليوم الأول من الاستقلال، قسم يطالب بالاستقلال ويمثل في الأغلبية الساحقة للشعب بما فيهم أهل الجزر الثلاث، وقسم آخر يدعو إلى البقاء تحت الاستعمار، وكان له نفوذ واسع النطاق في جزيرة (مايوت) كما سبق - وهذه الجزيرة تحولت فيما بعد إلى قاعدة عسكرية فرنسية بحتة، وقد لعبت دوراً في الحروب الانفصالية التي اندلعت مؤخراً بين حكومة جزر القمر والانفصاليين.

كما أن السياسيين التقليديين ليسوا بمنجاة من اللوم، ذلك لأنهم لم يستغلوا شعبيتهم لما فيه مصلحة للبلاد - شأن الأحزاب المعارضة في البلاد النامية - بل راحوا يلوثون أفكار الشعب بإثارة الخلافات وتوسيع الأزمات فيما يصدرونه من قرارات وما يدلون به من تصريحات.

وليس لجزر القمر الآن سوى خيارين أحلاهما مر: إما الذوبان في الفرانكوفونية لتتجو من مكاند فرنسا وتحصل على عطاياها مقابل هويتها ودينها كما حصل لجزيرة «لارنيو» المجاورة لجزيرة موريشس.

وإما الذوبان في العروبة حفاظاً على هويتها ودينها مقابل التعرض لمكاند فرنسا وأفانيلها.

فهل - حقاً - وعى الشعب القمري هذا الدرس الأليم؟ وهل ينبذ أهل الفرقة ويقفون صفاً واحداً متيناً لبناء جزر قمر جديدة؟

الجواب ما ستراه منهم.. لا ما تسمعه مني. ■

نشرت للبحث في الأعداد ١٣٦٩ إلى ١٣٧٢ دراسة للدكتور محمد عمارة تحت عنوان: «السنهوري وإحياء علوم الشريعة الإسلامية» وفي المقال التالي يرد الدكتور عباس حسني محمد نائب رئيس هيئة قضايا الدولة بمصر سابقاً وعضو هيئة التدريس بالمعهد العالي للقضاء بالرياض على بعض ما جاء بالدراسة:

هذا هو موقف السنهوري باشا من الشريعة

د. عباس حسني محمد



د. عبد الرزاق السنهوري د. محمد عمارة

أساس أنه لا تركة إلا بعد سداد الدين، أي لا يجوز نقل الدين بسبب الموت.

ولكنه لم يعلم أن الفقه الإسلامي يصرح بأن هناك رأياً آخر يذهب إلى أن الالتزام ينتقل بالموت، وفي هذا يقول ابن قدامة: «حكى بعض أصحابنا فيمن مات وعليه دين: هل يمنع الدين نقل التركة إلى الورثة؟ روايتان: إحداهما: لا يمنعه، للخبر: «من ترك حقاً أو مالا فلورثته»، ولأن تعلق الدين بالمال لا يزيل الملك في حق الجاني والراهن والمفلس، فلم يمنع نقله، فإن تصرف الورثة في التركة ببيع أو غيره صح تصرفهم ولمهم أداء الدين.

والرواية الثانية: منع نقل التركة إليهم «أي: لا تركة إلا بعد سداد الدين».

فالسنهوري رتب هذه النتيجة على مقدمة غير صحيحة، وهي أن الفقه الإسلامي لا يعرف إلا مبدأ «لا تركة إلا بعد سداد الدين»، وهذا غير صحيح، ثم أخضع الفقه الإسلامي لما يخضع له القانون الوضعي من سنة التطور، ونسي أن الفقه الإسلامي يعتمد أصلاً على الوحي، أي: المعجزة، وقد حصلت المعجزة الفقهية - فعلاً - في نزول الوحي بهذا الحديث الصحيح، وهو: «من أحيل بحقه على ملي، فليحتل»، فالحالة جاء بها الشرع، سواء أكان الفقه الإسلامي يرى انتقال الالتزام بسبب الموت أم لا يرى ذلك، والحق أن نزول الحوالة على قلب رسول الله ﷺ إنما هي من معجزاته الفقهية، لأن القانون الروماني لم يعرف الحوالة أبداً، كما لم يعرفها قانون نابليون الصادر في سنة ١٨٠٤م.

٣ - اعتذر السنهوري عن عدم اعتبار الشريعة الإسلامية هي الأساس الأول - الذي ينبغي عليه القانون المدني - بعذر واه، فقال: «أما جعل الشريعة الإسلامية هي الأساس الأول الذي ينبغي عليه تشريعنا المدني، فلا يزال أمنية من أعز الأمنيات التي تخلق بها الصدور، وتنطوي عليها الجوانح، ولكن قبل أن تصبح هذه الأمنية حقيقة واقعة، ينبغي أن تقوم نهضة علمية قوية لدراسة الشريعة الإسلامية في ضوء القانون» (الوسيط، السنهوري: ج ١ ص ٤٨ هامش: ١).

فالسنهوري يزعم أن الشريعة الإسلامية لا يمكن تطبيقها قبل دراستها دراسة قوية في ضوء القانون المقارن، فالشريعة الإسلامية غير قابلة - في نظره - للتطبيق قبل دراستها دراسة عميقة، لقد أنزل الله تعالى الشريعة الإسلامية ميسرة للتطبيق

لقد أشاد الكاتب بالسنهوري باشا باعتباره من الدعاة إلى إحياء الشريعة الإسلامية، والحق أن السنهوري كان على العكس من ذلك تماماً، وإني أسوق فيما يلي بعضاً من مظاهر موقف السنهوري من الشريعة الإسلامية الغراء، وهي مظاهر واضحة وثابتة إما بصفة رسمية أو بقلمه:

١ - من المعلوم أن السنهوري هو واضع القانون المدني المصري، وقد نصت المادة (١) من هذا القانون على ما يأتي:

١ - تسري النصوص التشريعية على جميع المسائل التي تتناولها هذه النصوص في لفظها أو في فحواها.

٢ - فإذا لم يوجد نص تشريعي يمكن تطبيقه حكم القاضي بمقتضى العرف، فإذا لم يوجد فبمقتضى مبادئ الشريعة الإسلامية، فإذا لم يوجد فبمقتضى مبادئ القانون الطبيعي وقواعد العدالة. فهذا النص يقدم أولاً نصوص القانون الوضعي وفحواها على العرف، ثم يقدم العرف على الشريعة، وواضح أن العرف هنا منفصل عن الشريعة فهو ما تعارف عليه الناس دون تقييد بالشريعة، ولذلك جاء هذا العرف الفاسد مقدماً على الشريعة.

ثم يفترض أن الشريعة ناقصة، فيأمر بالرجوع إلى قواعد القانون الطبيعي والعدالة، وهذا ازدياء بالشريعة، وهو أمر يتعارض مع ما أمر به الله تعالى رسوله ﷺ باللجوء أولاً وأخيراً إلى الشريعة في كل الأمور صغيرها وكبيرها، وفي كل حال سواء في المنشط أو المكروه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَبْطَنُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (النساء).

وهذا التعبير القرآني البليغ يشمل كل أحوال الإنسان إلى يوم القيامة، لأن الناس إما في أمن أو في خوف، وقد أمر تعالى المسلمين باللجوء بعد وفاة الرسول ﷺ إلى العلماء الذين يستنبطون الأحكام من أدلتها الشرعية، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (٢٥) وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل

اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتُ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (٢٦)﴾ (النساء)

٢ - زعم السنهوري أن الفقه الإسلامي لم يعرف الحوالة فهو يقول: «فلم يكن الفقه الإسلامي إذن بدعاً في تطوره كما قدّمنا ولم يقر حوالة الدين دون أن يقر حوالة الحق، بل هو قد سار على السنن المألوفة في التطور، إذ هو قد بدأ بإقرار حوالة الحق بسبب الموت ثم بإقرار هذه الحوالة بين الأحياء، ولكن في مذهب واحد من مذاهبه، ثم وقف تطوره عند ذلك فلم يقر حوالة الحق بين الأحياء في المذاهب الأخرى ولم يقر حوالة الدين لا بسبب الموت ولا بين الأحياء» (الوسيط، للسنهوري: ج ٣ ص ٤٣٧).

فالسنهوري يعلن هنا أن الفقه الإسلامي شأنه شأن القوانين الوضعية لا يستطيع أن يعرف إلا ما يعرفه بالعقل عن طريق سنة التطور، وهذا نفي صريح للوحي لأن الفقه الإسلامي هو بيان للشريعة الإسلامية التي ما هي إلا وحي يوحى.

ولقد عرف الفقه الإسلامي الحوالة بنوعها عن طريق الوحي وليس عن طريق التطور، فقد ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ قال: «من أحيل بحقه على ملي، فليحتل» رواه البخاري، وفي رواية صحيحة أخرى: «وإذا اتبع أحدكم على ملي، فليتبّع»، وهذه صريحة في إثبات كافة أحوال الحوالة سواء أكانت حوالة حق أم حوالة دين. هذا ويلاحظ أن السنهوري رتب هذه النتيجة وهي عدم جواز معرفة الفقه الإسلامي للحوالة، لأن هذا مخالف للتطور القانوني على مقدمة غير صحيحة تدل على عدم معرفته للفقه الإسلامي فهو قد ظن أن الفقه الإسلامي لم يعرف انتقال الالتزام «الدين» بسبب الموت، لأن المبدأ السائد في مصر يقوم على

لا تكن مثل السفنجة

بقلم: د. علي الحمادي

يقول الإمام ابن تيمية - رحمه الله - ناصحاً تلميذه النجيب ابن قيم الجوزية - رحمه الله - «لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة فيتشربها فلا ينضج إلا بها، ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة تمر الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها، فيراها بصفاته ويدفعها بصلابته، وإلا فإذا أشربت قلبك كل شبهة تمر عليه صار مقراً للشبهات».

ويروي الإمام مسلم عن حذيفة بن اليمان - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً، فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى يصير على قلبين: على أبيض مثل الصفا فلا يضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مرباد كالكوز مجحياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه».

ويقول الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَبْغِي اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الْعَبِينُ ١٥١﴾ (الحج).

ولقد ضرب لنا السلف أروع الأمثلة في دحض الشبهات وردّها وعدم التأثر بها ولعلي أضرب مثلاً واحداً أدلل على كلامي هذا، وإن كانت الأمثلة لاتعد ولا تحصى.

جاء رجل إلى القاضي إياس بن معاوية المزني رحمه الله فقال له: لو أكلت التمر تضربني؟ قال: لا، فقال: لو شربت قدراً من الماء تضربني؟ قال: لا، فقال: شراب التمر «النبیذ» أخلط منها، فكيف يكون حراماً؟!!

قال إياس: لو رميتك بالتراب أیوجع؟ فقال: لا، قال: لو صببت عليك قدراً من الماء أينكسر منك عضو؟ فقال: لا، قال: لو صنعت من الماء والتراب طويلاً فجف في الشمس فضررت به رأسك، كيف يكون؟ فقال: ينكسر رأسي، قال إياس: ذاك مثل هذا.

إن أخشى ما نخشاه ألا يكون المسلم على مستوى التحديات، فتراه أذنأ صاغية لكل تهمة أو شبهة، وليس هذا فحسب، بل الأخطر من ذلك أن يتشرب هذه الشبهة ويصدقها، وأن تستقر في قلبه وعقله، وعندها تكون المصيبة.

يحسن بنا أن ندرك أن جل هذه الشبهات إن لم يكن جميعها، هي شبهات يمكن دحضها وتقنيدها والقضاء عليها.

ولكن الأمر يحتاج إلى إيمان عميق بدين الله، وثقة لا تتزعزع بدعوته، وعلم واسع بشرعه، هذا بالإضافة إلى فطنة وذكاء.

ولو انتظر المسلم قليلاً، وأبى أن يتشرب الشبهة، ثم رجع إلى ربه ودينه، وسأل أهل العلم لوجد الإجابة الشافية بإذن الله. ■

بطلان هبة المال المستقبل تطبيق لأحكام الشريعة الإسلامية في مبدئها العام الذي يمنع التعامل في المذموم (الوسيط، للسنهوري: ج ٢ المجلد الثاني).

لكن فقهاء الإسلام اختلفوا بالنسبة للتعامل في المذموم: فالحنفية منعه تماماً، وغيرهم مثل شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ومن نحى نحوهما ذهبوا إلى أن التعامل بالمذموم صحيح إذا وصف وصفاً كافياً نافياً للجهالة، وحجتهم قوية، فأحاديث السلم ثابتة وصحيحة، وهي تُجيز ذلك صراحة، وفقهاء الإسلام بصفة عامة يتخفون في التبرعات فيجيزون فيها ما لا يجوز في المعاوضات، وهم يقسمون المعاوضات إلى مالية وغير مالية، ويذهبون إلى أن الغرر لا يؤثر إلا في المالية، ومن باب أولى لا يؤثر في التبرعات.

ومن هنا نعلم أن ما ذكره السنهوري ليس صحيحاً، بل هو يتعارض تماماً مع الفقه الإسلامي، وكان الأجدر أن يقال هنا إن القانون المصري جرى وراء التشريع الفرنسي الذي يمنع هبة المال المستقبل (م ٩٤٣ مدني فرنسي).

٥ - ذهب السنهوري إلى أن الفقه الإسلامي يرفض فكرة الاشتراط لمصلحة الغير، وردّه في كتبه، ولقد عرف الفقه الإسلامي الاشتراط لمصلحة الغير باسم: اشتراط نفع الأجنبي عن العقد، واختلف الفقهاء بشأنه، فمنهم من أجاز به بإطلاق، مثل شيخ الإسلام ابن تيمية.

وقد صدرت في عام ١٩٧٧م رسالة دكتوراه بكلية الحقوق - جامعة القاهرة - قسم الشريعة، عنوانها: «الاشتراط لمصلحة الغير في الفقه الإسلامي والقانون المقارن»، وثبت فيها أن فكرة الاشتراط لمصلحة الغير في الفقه الإسلامي أوسع وأدق من نظيرتها في القانون.

٦ - إنه لمن العجيب حقاً أن د. محمد عمارة ساق لنا في مقاله عبارات للسنهوري تؤكد ما نقوله تماماً، فيقول: «ولذلك دعا السنهوري إلى إشراك غير المسلمين في حركة تجديد فقه المعاملات وتقنيته، وذلك بإحياء المبدأ الإسلامي: شريعة من قبلنا شريعة لنا ما لم تنسخ».

فالسنيهوري يرى ببساطة أنه من المستحسن أن يشترك في الاجتهاد في أحكام المعاملات في الفقه الإسلامي غير المسلمين، وهذا يطل الاجتهاد، لأنه من أول شرائط الاجتهاد: أن يكون المجتهد مسلماً، فكيف يشترك الكفار في الاجتهاد الذي هو استنباط الحكم الشرعي من الأدلة من الكتاب والسنة؟

ثم ما علاقة اجتهاد الكافر في الإسلام بقاعدة: «شريعة من قبلنا شريعة لنا ما لم تنسخ»؟ إن الاجتهاد لا يكون إلا فيما لم يرد فيه نص، وأما شريعة من قبلنا، فلا يمكن الأخذ بها إلا إذا ثبت بنص من الكتاب أو السنة أولاً.

وبعد: فإن هذه بعض الأمثلة التي تدل على أن السنهوري لم يكن من أنصار تطبيق الشريعة الإسلامية، وإنما على العكس من ذلك، كان يرى وجوب تطويع الشريعة للقوانين الوضعية، حتى يمكن تطبيقها، وأن يقوم الكفار بهذا العمل، وهذا أمر خطير ولا ريب. ■

الفوري، وطُبقت مئات السنين، وهي تُطَبَّق الآن في بعض الدول الإسلامية القليلة. هذا ولا يوجد في العالم تشريع سماوي أو وضعي تُدرس دراسة عميقة مُستفيضة مثل الشريعة الإسلامية، ولقد احتوى الفقه الإسلامي على آلاف الدراسات العميقة، ولا توجد أي فكرة تُعرض لها الشراح في القوانين القديمة والحديثة إلا وتعرض لها فقهاء الإسلام إما بالقبول أو الرفض.

وإذا كان السنهوري يرى ذلك في الشريعة الإسلامية، فإن علماء القانون المقارن في الغرب أقرّوا بعظمة الشريعة الإسلامية مع أنهم ليسوا بمسلمين:

- ففي المؤتمر الدولي للقانون المقارن المنعقد في لاهاي سنة ١٩٣٢م أعلن العالم القانوني الفرنسي لامبير تقديره العظيم للفقه الإسلامي.

- وفي مؤتمر المحامي الدولي المنعقد في لاهاي والذي اشترك فيه كبار علماء القانون من ثلاث وخمسين دولة جاءت قراراته تشيد بالشريعة الإسلامية.

- وفي يوليو سنة ١٩٥١م، عقدت شعبة الحقوق الشرقية من المجمع الدولي للحقوق المقارنة مؤتمراً في كلية الحقوق بجامعة باريس للبحث في الفقه الإسلامي، وفي خلال مناقشة المؤتمر قال أحد نقباء المحامين في باريس، ما يأتي: «كيف أوفق بين ما كان يحكى لنا عن جمود الفقه الإسلامي وعدم صلاحيته أساساً تشريعاً يفي بحاجات المجتمع العصري المتطور وبين ما نسمعه الآن، مما يُثبت خلاف ذلك تماماً ببراهين النصوص والمبادئ».

وقد ألف رجال القانون الدولي جمعية خاصة ببحث كتب محمد بن الحسن الشيباني - صاحب أبي حنيفة - واعتبروه أباً للقانون الدولي.

ولكن السنهوري يرى أن الشريعة الإسلامية لا يمكن تطبيقها الآن إلا بعد إعادة دراستها دراسة قوية في ضوء القانون المقارن، وهو يقدم - رسمياً - العرف عليها ويفترض نقصانها بالاجواء إلى قواعد القانون الطبيعي والعدالة.

ولنا أن نتساءل: ما هذه الدراسات التي تحتاج إليها الشريعة الإسلامية؟

يرى السنهوري أنه لا بد من تطوير الشريعة الإسلامية، فمثلاً الحدود الشرعية لم تعد تصلح في نظره للتطبيق الآن، ولابد من إحلال عقوبات السجن والغرامة بدلاً من الرجم والجلد والقطع، وهذا أمر مستحيل حصوله إلا من خلال التكذيب بآيات الله البيّنات، ومما هو معلوم من الدين بالضرورة.

٤ - نصّت المادة (٤٩٢ مدني مصري) على أن هبة الأموال المستقبلية باطلة، لأنه تبرع بمذموم، وذلك رغم أن القانون نفسه يجيز التعامل بعوض في المال المستقبل، وبرغم أن الهبة الأصل فيها عدم وجود مقابل لها، فلا خطر من انعدامها وقت التعاقد، ولا خسارة تعود على الموهوب له إذا لم توجد عند التنفيذ، بعكس الحال في عقود المعاوضات المالية، كما هو واضح، فكان من الأليق وقد أجاز القانون التعامل في الأموال المستقبلية بعوض أن يجيزه من باب أولى في الأموال بغير عوض.

وقد ذكر السنهوري في المذكرة الإيضاحية للمشروع التمهيدي للقانون المدني المصري: أن

محاسن الشريعة في كتاب «التشريع الجنائي» (الحلقة الأخيرة)

القرآن فرض علينا مواجهة عقود الإذعان



بقلم الدكتور: توفيق الشاوي

«عقود الإذعان، اصطلاح عصري يشير إلى العقود المطبوعة التي تعدها الإدارات الحكومية والشركات الاحتكارية والطوائف الرأسمالية البرجوازية لفرض على المتعاملين معها شروطها دون إعطائهم أي فرصة للدفاع عن حقوقهم ومصالحهم، ومثال ذلك العقود التي تفرضها شركات المياه والكهرباء والسكك الحديدية والخطوط الجوية وملاك العمارات، وامثالهم من الطوائف الرأسمالية، ويجد المتعاملون معها من المستهلكين أو العمال أو المسافرين أنفسهم ملزمين بتوقيعها دون أي مناقشة بل ودون أن يقرؤوها لأنهم هم الطرف الضعيف في هذا العقد المفروض الذي أعده الطرف الأقوى».

وقد نه القرآن في آية الدين إلى واجب المجتمع في مواجهة تلك العقود، وهو تمكين الطرف الضعيف من إملاء شروطه حتى لا يستغل الطرف الأقوى بتحرير العقد وفرض شروطه.

وفي ذلك يقول فقيهنا الشهيد عبدالقادر عودة ما يلي: جاءت الشريعة الإسلامية بمبدأ عام أوجبه في كتابة العقود هو أن يملئ العقد الشخص الذي عليه الحق، أو بمعنى آخر أضعف الطرفين، والمقصود من هذا المبدأ العام هو حماية الضعيف من القوي، فكثيراً ما يستغل القوي مركزه فيشترط على الضعيف شروطاً قاسية، فإن كان دائناً مثلاً قسماً على المدين، وإن كان صاحب عمل سلب العامل كل حق واحتفظ لنفسه بكل حق، ولا يستطيع المدين أو العامل أن يشترطاً لنفسيهما أو يحتفظا بحقوقهما لضعفهما، فجاءت الشريعة وجعلت إملاء العقد للطرف الضعيف لتحفظ به

حقوقه، ولتحميه من التورط، ولتكون شروط العقد معلومة له حق العلم، وليقدر ما التزم به حق قدره. وهذه الحالة التي عالجتها الشريعة من يوم نزولها هي من أهم المشكلات القانونية في عصرنا الحاضر، وقد برزت في أوروبا في القرن الماضي على أثر نمو النهضة الصناعية وتعدد الشركات وكثرة العمال وأرباب الأعمال، وكان أظهر صور المشكلة أن يستغل رب العمل حاجة العامل إلى العمل أو حاجة الجمهور إلى منتجاته فيفرض على العامل أو على المستهلك شروطاً قاسية يتقبلها العامل أو المستهلك وهو صاغر، إذ يقدم عقد العمل أو عقد الاستهلاك مكتوباً مطبوعاً فيوقعه تحت تأثير حاجته للعمل أو حاجته للسلعة، بينما العقد يعطي لصاحب العمل كل الحقوق ويرتب على العامل أو المستهلك كل التبعات.

ذلك هو العقد الذي نسميه اليوم في اصطلاحنا القانوني «عقد الإذعان». وقد حاولت القوانين الوضعية أن تحل هذا المشكل، فاستطاعت أن تحل بين المنتج والمستهلك بفرض شروط تحمي المستهلك من المنتج، ويتبعين سعر السلعة، ولكنها لم تستطع أن تحل إلا بعض النواحي المشكلة بين أصحاب العمل والعمال، مثل إصابات العمال والتعويضات التي يستحقها العامل إذا أصيب أو طرد من عمله، لأن التدخل بين صاحب العمل والعامل في كل شروط العمل، مما قد يضر بسير العمل والإنتاج، وبقيت من المشكلة نواح مهمة كآجر العامل وساعات العمل ومدة الإجازات وغيرها، يحاول العمال من ناحيتهم حلها بتأليف النقابات والاتحادات وتنظيم الإضرابات، ويرى العمال أن حل مشكلاتهم لن يأتي إلا إذا كان لهم حق إملاء شروط عقد العمل، ويظهرون على ذلك بعض المفكرين والكتاب، فهذا الحق الذي يطالب به العمال في كل أنحاء العالم والذي أضرب العمال من أجله وهددوا السلم والنظام في دول كثيرة في سبيل تحقيقه، هذا الحق الذي حققه القانون الوضعي بعضه ولم يحقق البعض الآخر والذي يأمل العمال أن يتحقق كله إن قريباً أو بعيداً، هذا الحق قرره الشريعة الإسلامية كاملاً للضعفاء على الأقوياء، والملتزمين على الملتزمين لهم، وجاء به القرآن في آية الدين: ﴿وليعلم الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يخشي منه فتيلاً فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً أو لا يستطيع أن يمل هو فليمل وليه بالعدل﴾ (البقرة: ٢٨٢).

تميزت شريعتنا بأنها تعطي الفقهاء المجتهدين دوراً تشريعياً لا تمنحه القوانين الوضعية لشرحها ويظهر ذلك بوضوح في نقاط التعازير في التشريع الجنائي، إذ إنه لكي يتولى الاجتهاد والإجماع لتحديد الأفعال التي تستحق عقوبة تعزيرية فإنه لا بد أن يعرف المعاصي الدينية، وهذه المعاصي تستنبط من الأحكام التكليفية والمبادئ العامة في التشريع التي تعتبرها أصولاً تشريعية.

لقد استعمل فقيهنا الشهيد عبدالقادر عودة اصطلاحاً معروفاً في فقه القوانين الوضعية للدلالة على ما يسميه فقهاؤنا بالأصول، وقد اعتبر فقهاؤنا الفقه علم الفروع، وكلمة الفروع تعني أنها مستمدة من الأصول، وأول أصول الفقه هي مصادره والمبادئ والأحكام التي تحكم عملية استنباط

الأحكام الفرعية من مصادرها الشرعية. إن وجهة نظرنا أن استنباط أحكام الفروع يمر من خلال أصول التشريع التي وصفها فقيها بأنها نظريات.

لذلك قلنا إن فقيها فتح لنا بذلك باب مرحلة جديدة في الفقه سمينها مرحلة «التنظير» لأن التنظير هو استنباط المبادئ الأساسية التي تعتبر أصولاً تشريعية، والتي يمكن بواسطتها توسيع نطاق الفقه ليشمل التقنيات الشرعية التي أصبحت ضرورية لجمع أحكام التعازير وتقديمها في صورة تقنيات يسميها البعض قوانين مستمدة من الشريعة، وإن كنا نعترض على هذه التسمية كما بينا من قبل.

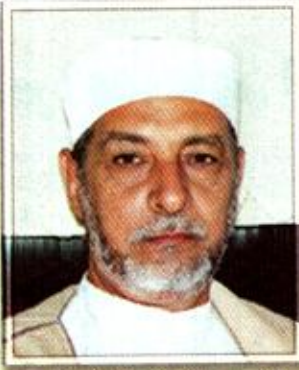
إننا يجب أن نفخر بأن شريعتنا لا تعطي للدولة ولا لرؤسائها ولا ما تسميه سلطتها التشريعية أي دور في وضع أحكام التعازير، بل إن ذلك من اختصاص الفقهاء المجتهدين، وأسلافنا تركوا هذه المهمة للقضاة لأنهم كانوا مجتهدين، ومادام قضاةنا الآن وفي المستقبل قد أصبحوا مقلدين غير مجتهدين فإن مهمة استنباط أحكام التعازير يتولاها من نسميهم «أهل الاجتهاد» وعليهم أن يقدموها للقضاة المقلدين والعامه في صورة تقنيات شرعية يستنبطونها من الأصول الشرعية أي مبادئ الشريعة التي نسميها أصولاً ونسميها فقيها نظريات.

إننا الآن ندخل عصر التقنيات ولا بد أن يكون ذلك بواسطة التنظير، أي أن عصر التقنين هو عصر التنظير كذلك، واعتبرنا ذلك أهم خصائص المرحلة العصرية في الفقه أو التشريع الجنائي الذي تمتاز به شريعتنا بأنه فقه وعلم، وليس مجرد أحكام سلطانية يسمونها قوانين وضعية.

إننا في بداية توسع جديد في فقهنا المعاصر، عن طريقين: أولهما: التقنين وهو ظاهرة العصر في القوانين الوضعية، ويرى كثيرون أن أحكام التعازير لا بد أن تقدم للباحثين والقضاة وجمهور الناس في صورة تقنيات عصرية.

وإذا كان فقيها قد اكتفى بالقول إنه «لا مانع» من تقنين أحكام الفقه الجنائي الإسلامي، فإن الجهد الذي بذله في كتابه لعرض أحكام فقهنا مسبوياً على النمط الذي سارت عليه القوانين الوضعية، واستخدم في كتابته مصطلحات تلك القوانين وأساليبها، كان عاملاً مهماً في تسهيل مهمة اللجان التي بدأت مشروعات التقنين في كثير من أقطارنا، والذي نرى أنه أصبح واجباً على فقهاء عصرنا وعلماء المستقبل.

والطريق الثاني: هو التأسيس الذي يربط نصوص التقنين الشرعي بمقاصد شريعتنا ومبادئها العامة التي هي أساس النظريات التشريعية التي ذكر فقيها عدداً منها على سبيل المثال لا الحصر، ونرى أن من واجب فقهنا التوسع فيها في الحاضر والمستقبل حتى تربط أحكام التقنيات الشرعية بالمصادر الشرعية ولا نحتاج لاستيراد نصوص من الخارج، ولا تحول التقنيات الشرعية إلى قوانين وضعية تمكن البعض من تجاهل خصائص شريعتنا التي حرصنا على التوسع في دراستها في تعليقاتنا على كتاب التشريع الجنائي للشهيد عبدالقادر عودة ■



بقلم: د. توفيق الواعفي

القدس... يا شيخ الأزهر

وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٧٧﴾ (التوبة).

فإذا كنتم بإيمانكم قد بعتم أنفسكم وأموالكم، فما هو ذا وقت البذل والتسليم، وأوفوا بعهد الله يوف بعهدكم، وليشهد العالم غضبتكم للكرامة وذوكم عن الحق، ولتكن غضبتكم هذه على أعداء الحق وأعدائكم لا على المحتمين بكم ممن لهم حق المواطن عليكم وحق الاحتماء بكم، فاحذروا أن تعتدوا على أحد منهم إن الله لا يحب المعتدين، ولتجواب الأعداء في كل مشرق ومغرب بالكلمة المحبة إلى المؤمنين:

الجهاد... الجهاد... الجهاد... والله معكم.

وقد وقع على الفتوى كل من فضيلة:

الشيخ محمد مامون الشناوي - شيخ الجامع الأزهر، الشيخ محمد حسين مخلوف - مفتي الديار المصرية، الشيخ عبد الرحمن حسن - وكيل شيخ الأزهر، الشيخ عبد المجيد سليم - مفتي الديار المصرية السابق، الشيخ محمد عبد اللطيف دراز - مدير الجامع الأزهر والمعاهد الدينية، الشيخ محمود أبو العيون - السكرتير العام للجامع الأزهر والمعاهد الدينية، الشيخ عبد الجليل عيسى - شيخ كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر، الشيخ الحسيني سلطان - شيخ كلية أصول الدين، الشيخ عيسى منون - شيخ كلية الشريعة، الشيخ محمد الجهني - شيخ معهد القاهرة، الشيخ عبد الرحمن تاج - شيخ القسم العام، الشيخ محمد الغمراوي - المفتش بالأزهر، الشيخ إبراهيم حمروش، الشيخ محمود شلتوت، الشيخ إبراهيم الجبالي، الشيخ محمد الشربيني، وأعضاء جماعة كبار العلماء وكثير غير هؤلاء من العلماء والمدرسين في الكليات والمعاهد الأزهرية في القاهرة والإقليم المصرية.

هؤلاء هم أسلافك يا شيخ الأزهر، كانوا رواداً للامة على درب من سبقهم وقاموا ببعض ما كان يجب عليهم، ودعوا إلى الجهاد في سبيل استرداد المقدسات، فهل تستطيع أن تقوم بمثل ما قاموا به، وأن تتوجه إلى العلماء حتى يؤازروك ويربطوا على يدك، حينئذ سترضي ربك، وترضي الإسلام، وترضي الأمة، وتكون نصيراً لها، وسيحمل التاريخ لك ذلك، وستسطر في صحائفك عند الله وعند الناس، أما إذا كانت الأخرى لا قدر الله، فإن الحساب سيكون عسيراً، نسأل الله السلامة والسلم. ■

قبل هذه الأماكن المقدسة فوجدوا من أبناء العروبة والإسلام قساوة ضراغم زادوا عن الحمى، وردوا البغي على أعقابهم مقلماً الأظافر محطماً الأسنة، فإن في السويداء اليوم رجالاً وفي الثرى أساداً، وإن التاريخ لعائد بهم سيرته الأولى، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

يا أبناء العروبة والإسلام: لقد أعذرت من قبل، وناضلت من حقكم بالحجة والبرهان، ما شاء الله أن تناضلوا حتى تبين للناس وجه الحق سافراً، ولكن دسائس الصهيونية وفتنها وأموالها قد استطاعت أن تجلب على هذا الحق المقدس بخيلها ورجلها، فعميت عنه العيون، وصمت الأذان، والتوت الأعناق، فإذا بكم تقفون في هيئة الأمم وحكم، ومدعو نصرة العدالة يتسللون عنكم لواذاً بين مستهين بكم وممالئ لأعدائكم، ومتستر بالصمت متصنع للعباد، فإذا كنتم قد استفدتم بذلك جهاد الحق والبيان، فإن وراء هذا الجهاد لإنقاذ الحق وحمايته جهاداً سبيله مشروعة، وكلمته مسموعة، تدفعون به عن كياناتكم ومستقبل أبنائكم وأحفادكم، فذودوا عن الحمى، وادفعوا الذئاب عن العرين، واجاهدوا في الله حتى جهادهم: ﴿فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فيؤف نؤته أجراً عظيماً﴾ (النساء)، ﴿الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فيقاتلون أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً﴾ (النساء).

يا أبناء العروبة والإسلام: خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً، وإياكم أن يكتب التاريخ أن العرب الأباة الأماجد قد خروا أمام الظلم ساجدين، أو قبلوا الذل صاغرين. إن الخطب جلل، وإن هذا اليوم الفصل وما هو بالهزل، فليبذل كل عربي وكل مسلم في أقصى الأرض وأدناها من ذات نفسه وماله ما يرد عن الحمى كيد الكائنين، وعدوان المعتدين.

سدوا عليهم السبل، واقعدوا لهم كل مرصد، وقاطعوا في تجارتهم ومعاملاتهم، وأعدوا فيما بينكم كتائب الجهاد، وقوموا بفرض الله عليكم، واعلموا أن الجهاد الآن قد أصبح فرض عين على كل قادر بنفسه أو ماله، وأن من يتخلف عن هذا الواجب فقد باء بغضب من الله وإثم عظيم، ﴿إن الله اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون

القدس يا شيخ الأزهر، القدس يا شيخ المسلمين، القدس أمانة في عنقك أنت ومن معك، لقد وليت أمراً يجب أن تأخذه بحقه، وحق الإسلام عليك أن تدافع عن مقدساته، وتتأفف عن قضاياءه، ورجالات الإسلام تظهر في المواقف، وتبرز في الأزمات، ولقد وقف من العلماء الكثير مدافعين على مر الدهور والعصور عن قضاياء الأمة وعن فلسطين والمسجد الأقصى ومقدسات المسلمين، واليوم وقد احتلت فلسطين، واحتلت القدس، وحوصر المسجد الأقصى، ويراد نزعته إلى الأبد من أيدي المسلمين.

ومن الواضح أن القدس دائماً كانت اختباراً لقوة المسلمين ورجولتهم، ولم تؤخذ في مرة واحدة بالتفاوض، وإنما خاض المسلمون من أجلها الحروب تلو الحروب، وهاهي القدس اليوم تثن من ضعف المسلمين وترزح تحت نير المجرمين، ولن يحرك العالم المؤمن إلا قيادات دينية وسلطات إيمانية، وقد قام علماء الأزهر الشريف سنة ١٩٤٧م عند أزمة فلسطين بتوجيه ندائهم إلى أبناء العروبة والإسلام بوجوب الجهاد لإنقاذ فلسطين وحماية المسجد الأقصى، وفيما يلي نص النداء:

[بسم الله الرحمن الرحيم يا معشر المسلمين..]

قضي الأمر، وتلبت عوامل البغي والظلم على فلسطين، وفيها المسجد الأقصى، أولى القبلتين وثالث الحرمين، ومنتهى إسراء خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه.

قضي الأمر، وتبين لكم أن الباطل لازال في غلوائه، وأن الهوى ما فتى على العقول مسيطراً وأن الميثاق الذي زعموه سبيلاً للعدل والإنصاف ما هو إلا تنظيم للظلم والإجحاف، ولم يبق بعد اليوم صبر على تلك الهزيمة التي يريدون أن يرهقونا بها في بلادنا، وأن يجثموا بها على صدورنا، وأن يمزقوا بها أوصال شعوب وحد الله بينها في الدين واللغة والشعور.

إن قرار هيئة الأمم المتحدة قرار من هيئة لا تملكه، وهو قرار باطل جائر ليس له نصيب من الحق ولا العدالة، ففلسطين ملك للعرب والمسلمين، بذلوا فيها النفوس الغالية والدما الذكية، وستبقى إن شاء الله ملكاً للعرب والمسلمين بالرغم من تحالف المبتليين، وليس لأحد كائناً من كان أن ينازعهم فيها أو يمزقها. وإذا كان البغاة العتاة قصدوا بالسوء من

مصر: مخاوف من الاحتكار الأجنبي لصناعة الأسمت

ومكسيكية، وبريطانية، بأربعة مليارات جنيه مصري (الدولار يساوي ٣,٤ جنيه) إذ تم بيع مصنع بني سويف للأسمت لشركة «لافارج» الفرنسية بمبلغ ١,٤ مليار جنيه مصري، وبيع ٩٠٪ من أسهم مصنع أسمت أسبوت إلى شركة (سيمكس) المكسيكية، التي تحتل المركز الرابع في سوق الأسمت العالمية، بمبلغ مليار و٢٦٧ مليون جنيه، وبيع ٧٣٪ من أسهم مصنع أسمت الاسكندرية لشركة (بلوسيركل) البريطانية بمبلغ ٨٩ مليون جنيه.

وكانت أحزاب المعارضة المصرية - التي تعارض بيع شركات القطاع الحكومي العام - قد حذرت من تسلي مستثمرين إسرائيليين إلى الأسواق المصرية، وسيطرتهم على صناعات عدة، عبر شراء الشركات التي تنتج سلعا استراتيجية، كالأسمت والأغذية، واحتكار هذه السلع والتحكم في أسعارها.

وزادت هذه المخاوف أكثر بعد ما أشيع عن دخول إسرائيليين إلى سوق صناعة النسيج المصرية، وما تردد من أنباء حول بناء قرابة ثلاثة مصانع إسرائيلية في مصر، بالمشاركة مع مستثمرين مصريين، وينتظر سوق الأسمت في مصر مستقبلا واعدًا نظراً لتزايد الطلب عليه مع تزايد العمران في البلاد.

ويبلغ إنتاج مصر من الأسمت حالياً ٢٥ مليون طن، في حين يبلغ الاستهلاك المحلي قرابة ٢٠ مليون طن، وهناك تقديرات بأن يزيد الطلب في السنوات المقبلة إلى ٤٠ مليون طن. ■



قررت الحكومة المصرية اتخاذ إجراءات احترازية لحماية صناعة الأسمت المصرية من سيطرة الشركات الأجنبية، بعدما تزايد اندفاع الشركات الغربية لشراء شركات الأسمت المصرية، وتم بالفعل بيع ثلاث من أكبر هذه الشركات، تنتج ٢٨٪ من الأسمت، في خلال أقل من عام واحد إلى شركات أجنبية.

وقال مصدر مسؤول في وزارة الصناعة المصرية إن تقريراً تم إعداده من جانب الوزارة بالتعاون مع وزارة قطاع الأعمال - المسؤولة عن شركات القطاع العام الحكومية - يحدد ضمانات معينة لعدم بيع بقية الشركات المصرية العاملة في مجال صناعة الأسمت، التي توفر قرابة ٧٠٪ من الإنتاج، لشركات أجنبية وذلك بهدف الحفاظ على هذا القطاع الحيوي، وعدم خضوعه لمستثمرين متعددي الأهداف والأهواء.

يأتي هذا بعد أن حذر محللون اقتصاديون مصريون من تزايد احتكار الأجانب لقطاع الأسمت المهم في مصر، وخطورة احتكار الأجانب لهذا المجال الحيوي، الذي تعتمد عليه حركة العمران في البلاد، في الوقت الذي يعزف فيه هؤلاء المستثمرون عن الاستثمار في صناعات أخرى مهمة، ويهربون منها! كما دعا آخرون لتشكيل كتل من الشركات الثماني المتبقية لخلق كيان مصري عملاق، في عصر يتجه فيه العالم للتكتلات.

وقد شهد عام ١٩٩٩م بيع ثلاثة من كبريات المصانع المصرية لثلاث شركات أجنبية: فرنسية،

لأنها لا تفرض ضرائب عليهم؛

المناطق الخاضعة للسلطة الفلسطينية تجذب المراهبين اليهود!

ذكر تقرير نشرته صحيفة «هآرتس» العبرية مؤخراً أن (ما يسمى) مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني تعد المكان المناسب للمستثمرين الأجانب والإسرائيليين!

وقالت الصحيفة إن الإسرائيليين - الذين يرحلون تحت وطأة الضرائب (!) من حقهم أن يصابوا بالغيرة عندما يقارنون أنفسهم مع سكان مناطق السلطة الفلسطينية التي اتضح أنها «جنة» للمستثمرين الأجانب والإسرائيليين! الأمر الذي دفع العشرات من الشركات الإسرائيلية لتسجيل نفسها لدى مسجل الشركات في غزة، حيث أصبح قطاع غزة يخدم هذه الشركات سواء في مجال الإنتاج أو الاستيراد.

وبالإضافة إلى ذلك، قام العديد من رجال الأعمال الإسرائيليين - الراغبين في تخفيف الشرائح الضريبية المفروضة على أعمالهم - بالتسجيل لدى مسجل الشركات الفلسطيني في غزة، وقد أقدم المحامي جديون فيشر من تل أبيب على إقامة دائرة قانونية للأعمال التجارية التي لها علاقة مع السلطة الفلسطينية، وأعد كذلك في الآونة الأخيرة - بناء على طلب مكتب مدققي الحسابات - ورقة حول الأبعاد القانونية، والتجارية، والضريبية للتبادل التجاري مع مناطق السلطة الفلسطينية، وفي حديث معه أعرب هذا المحامي عن دهشته من أن العديد من رجال الأعمال الإسرائيليين لا يشعرون بالأسف من كونهم غير خاضعين لسيطرة إسرائيلية!

والرغبة التي تدفع الإسرائيليين إلى الاستثمار في قطاع غزة تعود إلى أسباب عدة منها أن هناك بعض الشركات الإسرائيلية الذي يسجل نفسه في غزة كي يعمل في القطاع أو في المنطقة الصناعية بالقرب (مما يسمى) معبر كارني (معبر المطار) كما أن هناك بعض الشركات الإسرائيلية التي ترغب في استغلال مناطق السلطة كقاعدة للاستيراد والتصدير خاصة أن حجم التجارة بين الكيان الصهيوني والمناطق الفلسطينية يبلغ (٩٧٠ مليون دولار) في السنة. ■

منطقة تجارة حرة بين الأردن والإمارات

تم في أبو ظبي الأسبوع الماضي التوقيع على مشروع اتفاقية إنشاء منطقة تجارة حرة بين الأردن والإمارات العربية المتحدة، وذكرت مصادر جمعية رجال الأعمال الأردنيين أنه سيتم بموجب المشروع إعفاء جميع السلع الزراعية، والحيوانية، والأسماك بصورة دورية وكاملة من الرسوم الجمركية بمجرد سريان مفعول الاتفاقية.

وأوضحت المصادر أنه سيتم الوصول إلى الإعفاء الكامل بالنسبة لبقية السلع الصناعية من الرسوم الجمركية ويصوّر تدرجية خلال ثلاث سنوات تنتهي في الحادي والثلاثين (ديسمبر عام ٢٠٠٢)، وينص مشروع الاتفاقية على إلغاء جميع القيود والإجراءات غير الجمركية ويتمشى مع أحكام اتفاقية منطقة التجارة العربية الكبرى التي انضم إليها البلدان، ويهدف إلى التسريع بتنفيذ اتفاقية أحكام الاتفاقية التي تنص بنودها على تخفيض الرسوم الجمركية خلال فترة عشر سنوات. ■

أول مصرف كويتي يعلن أرباحه

أعلن بيت التمويل الكويتي تحقيق ١٠٥ ملايين دينار أرباحاً عن عام ١٩٩٩م ليكون «بيتك» أول مؤسسة مصرفية كويتية تعلن أرباحها للعام المنصرم.

وصرح بدر عبدالمحسن المخيزيم رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب في «بيتك» بأن صافي أرباح البيت في نهاية عام ١٩٩٩م، حقق زيادة قدرها ٤,٧ مليون دينار عن صافي أرباح العام الماضي.

وقال عقب اجتماع مجلس الإدارة إن معدل الأرباح منها أرباحاً للمساهمين قدرها ٤٤,٤ مليون دينار بزيادة على العام الماضي قدرها ٢,٤ مليون دينار ويمعدل ٥,٧٪.

وأضاف أن هذه الأرباح جاءت منسجمة مع الخطط والأهداف الموضوعة، وضمن الواقع الاقتصادي، والتطورات على الصعيدين المحلي والدولي. ■

الغاز الطبيعي.. أمل المستقبل في سوق الطاقة

المنطقة العربية تمتلك ٢٢٪ من احتياطي العالم.. ومرشحة لتحقيق موارد هائلة من تطوير إنتاجه

لاحت في الأفق بوادر التغيير الخاص في المناخ العالمي والضغط المرتبطة بأسعار النفط مشيرين إلى أهمية الغاز، وانخفاض تكلفة استخراجه وما يتميز به من خاصية الاحتراق النظيف وغير الضار بالبيئة نسبياً، وبالتالي ربما سيكون نمو أسواق الغاز الطبيعي في آسيا على حساب الوقود القابل للإبدال «النفط والفحم» في قطاعات الاستخدام النهائي لاسيما في قطاع توليد الطاقة الكهربائية والقطاعات الصناعية.

ويؤكد الخبراء أن التوجه العالمي المتزايد لإحلال الغاز الطبيعي محل الفحم والنفط، وتطوير الخطط الخاصة بتوليد الطاقة الموزعة بطريقة اقتصادية، والجهود المبذولة لتحرير الأسواق ورفع القيود التنظيمية عنها، كلها عوامل تفرض تحديات جديدة، وتوجد فرصاً جديدة لتطوير عدد من تقنيات الغاز الطبيعي في كثير من دول العالم.

ومن المتوقع أن تنتعش صناعة الغاز في دول مجلس التعاون الخليجي مع عودة انتعاش اقتصاد جنوب شرق آسيا، الأمر الذي يمكن أن يحقق ما يفوق ١٠٠ مليار دولار خلال العامين المقبلين، نظراً لما تشكله دول جنوب شرق آسيا من سوق رائجة ورئيسية للغاز المسال من دول مجلس التعاون، وبالفعل استعدت الدول الرئيسة المنتجة للغاز في المنطقة لذلك، من خلال مشروعاتها الضخمة والاستثمارات الكبيرة التي ضختها لتطوير حقل الغاز، وتسيله.

ويؤكد الخبراء أن صادرات دول المجلس من الغاز المسال ستزداد على ٢٠ مليون طن نفط مكافئ سنوياً خلال عشرة أعوام على الأقل، إذا ما استمر الانتعاش في الاقتصادات الآسيوية، ويبلغ إنتاج هذه الدول حالياً نحو ٩ ملايين طن سنوياً، وسيشهد زيادة كبيرة خلال العام المقبل ويمكن أن يتضاعف حجم الإنتاج بعد بدء عمل مشروعات الغاز في سلطنة عمان، وزيادة صادرات مشروع التسييل في قطر، إذ تعتمد الدولتان بشكل خاص في تصدير إنتاجهما على الأسواق الآسيوية وخاصة كوريا الجنوبية.

وترتبط دول الخليج بعقود طويلة الأمد تصل إلى نحو ربع قرن لتسويق إنتاجها من الغاز، مما يجعلها تحصل على دخل شبه ثابت، ويسهم في حفاظها على دخل ثابت في حال حدوث تقلبات سعرية للنفط، مما يؤدي للحد من العجز في موازنتها العامة.

إن توافر الاحتياطيات الضخمة من الغاز الطبيعي وما يرافقها من ضغوط سياسية متنامية للحصول على مصادر طاقة نقية في الدول المتقدمة يشكل حافزاً مهماً من أجل تطوير تقنيات تؤدي إلى تخفيض كبير في إساءة الغاز الطبيعي. ■



اهتمام أكبر لهذا المصدر من الطاقة، وأن تخطط لمشروعات واستثمارات في هذا المجال لتلبية الحاجات المستقبلية المتزايدة عليه.

في سياق متواصل تمتلك المنطقة العربية احتياطيات كبيرة من الغاز الطبيعي تقدر بنحو ٢٢,٥ تريليون متر مكعب، أو ما يعادل ٢٢٪ من إجمالي احتياطيات العالم بينما يقدر إنتاج الدول العربية من الغاز بنحو ٢٠٠ مليار متر مكعب أو ما يعادل ٩٪ من إجمالي الإنتاج العالمي وبهذا نرى أن مستوى الإنتاج لا يوازي حجم الاحتياطيات المتوفرة، الأمر الذي يتطلب تطوير الصناعة الغازية لتؤدي دوراً أكثر فاعلية في إدارة عجلة التنمية في المنطقة. وتمتلك دولة الإمارات العربية المتحدة ثالث أكبر احتياطي نفطي في العالم إذ تقدر احتياطياتها بنحو ٩٨ مليار برميل من النفط، ورابع أكبر احتياطي للغاز في العالم ويقدر بنحو ٦ تريليونات متر مكعب من الغاز القابل للاستخراج، كما تمتلك قطر ثالث أكبر احتياطي للغاز في العالم.

وعلى الرغم مما يتوافر في الدول العربية من كميات ضخمة من الغاز الطبيعي إلا أنه لم يستفد منها بشكل كبير في عملية التنمية كأحد مصادر تنوع الطاقة مما يتطلب بذل الكثير من الجهود لبحث السبل الكفيلة بتحقيق الاستغلال الأمثل لهذا المصدر، وذلك من خلال إقامة شركات وعقد اتفاقيات استراتيجية بين الدول العربية وغيرها من دول العالم الأخرى لتأسيس مشروعات لاستغلال الغاز الطبيعي على غرار المشروع العملاق «دولفين» بين برنامج المبادلة «الأوقست» بالإمارات والمؤسسة العامة القطرية للبترول، إضافة إلى ضخ دول المنطقة لاستثمارات ضخمة لتطوير مشروعات الغاز بها، وخاصة في سلطنة عمان والمملكة العربية السعودية وقطر التي دشنت عدداً مهماً من مشروعات تسييل الغاز، وقد أبرمت هذه الدول عقوداً طويلة الأمد مع دول جنوب شرق آسيا وخاصة كوريا الجنوبية.

ويتوقع الخبراء أن يؤدي الغاز الطبيعي دوراً متزايداً في أسواق الطاقة العالمية خاصة بعد أن

فرض النفط نفسه مصدراً رئيساً للطاقة على مدار العقود الماضية، إلا أن التطورات العالمية الأخيرة المتمثلة في البحث عن مصادر بديلة ونظيفة للطاقة غيرت من توجهات سوق الطاقة العالمية، فبدأت غالبية دول العالم - المنتجة الأساسية للنفط - تتجه إلى زيادة الاعتماد على الغاز الطبيعي في ظل المعطيات البيئية الجديدة التي أصبحت تستحوذ على اهتمام دول العالم.

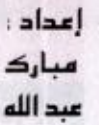
في ضوء ذلك بدأت الدول العربية - وخاصة الخليجية - تولي اهتماماً كبيراً بتطوير صناعة واستخراج الغاز الطبيعي واستغلاله الاستغلال الأمثل، وخاصة في ضوء معلومات عن نقص المنتج منه مقارنة بحجم الاحتياطي.

ومع انحسار أزمة الاقتصاد الآسيوية نشأت توقعات بزيادة النمو في الطلب العالمي على الغاز مما سيحمل معه بداية انتعاش حقيقي في صناعة الغاز بالمنطقة.

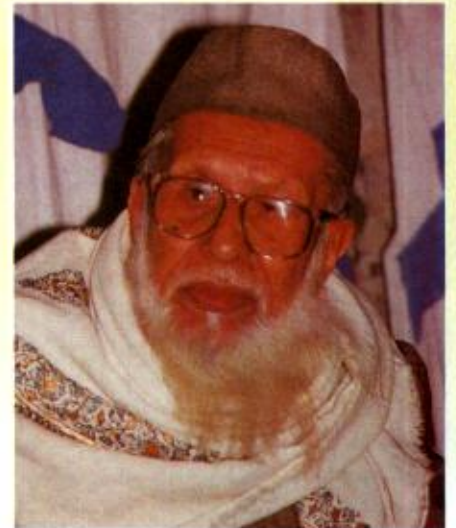
فمن المتوقع أن يتزايد الاهتمام بالغاز الطبيعي خلال العامين المقبلين انطلاقاً من الأهمية العالمية للغاز كمصدر استراتيجي للطاقة النظيفة، وكذلك في ظل التنامي المستمر في الطلب العالمي على الغاز الطبيعي في الأسواق العالمية الذي يتوقع أن يشهد طفرة كبيرة خاصة بعد انحسار الأزمة الاقتصادية في دول جنوب شرقي آسيا باعتبارها المستورد الرئيس للغاز في العالم.

وهذا ما أكدته وزير النفط والثروة المعدنية الإماراتي عبيد بن سيف الناصري حين قال إن التوقعات تشير إلى أن حاجة العالم من الوقود بكل أنواعه سوف تزداد بشكل كبير، بسبب النمو الاقتصادي العالمي من جهة والازدياد السكاني من جهة أخرى، ولكن النمو في الطلب على الغاز سيحتل المكان الأكبر بين أنواع الوقود الأخرى مشيراً إلى أنه في الوقت الذي يتوقع فيه أن يزداد النمو في الطلب على النفط بمقدار ٤,١٪ والفحم الحجري بمقدار ٢,٢٪ خلال الفترة من عام ٢٠٠٠م إلى ٢٠١٠م، يتوقع أن يكون معدل النمو في الطلب العالمي على الغاز الطبيعي أعلى بكثير ليصل إلى ٦,٢٪ للفترة نفسها إذ سيزداد الطلب على الغاز من ١٩٣٦ مليون طن نفط مكافئ بحلول عام ٢٠٠٠م ليصل إلى أكثر من ٢٥٠٠ مليون طن نفط مكافئ في عام ٢٠١٠م.

وتدل هذه الأرقام على أن الغاز سيؤدي دوراً مهماً وكبيراً في أسواق الطاقة العالمية في المستقبل، برغم كونه حالياً لا يشكل أكثر من ٢٠٪ من إجمالي الاستهلاك العالمي للطاقة التجارية، فالاعتبارات البيئية وأمر آخر تجعل من الغاز الطبيعي الوقود الرائد في المستقبل، ولذلك يصبح ملحاً أن تبدأ الدول ذات الاحتياطيات الغازية الكبيرة بإعطاء



رثاء ساحة العلامة الشيخ
أبي الحسن الندوي
رحمه الله



شعر: د. عدنان علی رضا النحوی

حَنَانِيكَ ! هَذَا الطِّيبُ مِسْكٌ مَعْتَقٌ
 كَانَتْ إِذْ وَدَعْتَ دُنْيَاكَ أَقْبَلَتْ
 تَكَادُ مِنَ الْبُشْرَى تَقُومُ فَتَجْتَلِي
 رَحَلْتَ عَنِ الدُّنْيَا وَكَمْ كُنْتَ زَاهِدًا
 حَنَانِيكَ مِنْ شَوْقٍ يُلِحُّ وَلَهْفَةٍ
 وَحَوْلِكَ مِنْ ابْنَانِكَ الْغُرُّ لُئْلُةُ
 قُلُوبٍ صَفَتْ حَتَّى كَانَ وَدَادَهَا
 وَوَدَّ مَعَ الْأَيَّامِ تَنْمُو غَرَّاسُهُ
 وَ «نُورٌ» بِهِ قَدْ تَفَتَّحَ وَالنُّدَى
 وَعَهْدٌ قَضِيَتْ الْعُمْرُ تُوفِي بِحَقِّهِ
 أَبَا الْحَسَنِ النَّدَوِي! ذِكْرُكَ رَوْضَةٌ
 لَكَ النَّسَبُ الْإِتْقَى وَجَوْهَرُ مَعْدِنٍ
 وَمَا أَعْظَمَ الْإِنْسَانَ حِينَ يَصُونُهُ
 أَبَا الْحَسَنِ النَّدَوِي! أَعْلَيْتَ هِمَّةُ
 بَنَيْتَ فَاعْلَيْتَ الْبِنَاءَ وَقَدْ سَمَتْ
 مَعَاهِدُ تَبْقَى فِي الْحَيَاةِ مَنَازِلًا
 مَصَانِعُ وَالْأَجْيَالُ مِنْهَا تَوَاتَبَتْ
 غَذَوْتَ قُلُوبَ النَّاشِئِينَ بِحِكْمَةٍ
 فَيَا نَدْوَةَ يَزْهُو بِهَا عُلَمَاؤُهَا
 يَمُوجُ بِهَا الْعِطْرُ الْغَنِيُّ : فَعَالَمٌ
 وَرَاوِيَةٌ يَرُوي الْعَذَابَ وَيَنْتَقِي
 وَرَوْضٌ مِنَ الْأَدَابِ يُغْنِي عَطَاؤُهُ
 كَانَتْ مِنْ طِيبِ النَّفُوسِ بَرُوضَةٌ
 يَرِقُّ بِهِمْ حُلُوُ الْحَدِيثِ كَانَمَا
 أَبَا الْحَسَنِ النَّدَوِي! كَمْ مِنْ مَائِثَةٍ
 وَبَيْنَ صُدُورِ الْمُتَّقِينَ خَلَائِقُ
 وَذَلِكَ مِنْ أَيْ الْكِتَابِ وَسُئِلَ
 ذَخَائِرُ مِنْ قَلْبِ ذَكِّي وَفُطِنَةُ
 رَحَلْتَ ! وَمَا أَقْسَى رَحِيلِكَ وَالِدَجَى
 تَلَقَّتْ الْأَفَاقُ أَيْنَ مَوَاقِبُ
 وَأَيْنَ مَصَابِيحُ الْهُدَى فِي نُجُتِ
 حَنَانِيكَ! كَمْ هَاجَ الْهَوَى فَتَلَقَّتْ
 طَارِدُهَا شَوْقِي فَلَا هُوَ مُدْرِكُ

ومن يبقى لرأية أمّتي حامل؟

شعر: حيدر مصطفى

رحلت وكلنا راحل
عن الدنيا بلا طائل
رحلت وكل مخلوق
ولو عاش المدى زائل
أبا الآداب يا علماً
وبحرأ ما له ساحل
فقدنا فيك أمالاً
وشيوخاً زاهداً فاضل
فقدنا النجم وضياء
وبر المحسن الواصل
وقد خسرت بلاد الهند
مد ذاك العالم العامل
أيا راعي الطفولة في
غيابك فما لنا.. عائل!
أيا علم الفضيلة في أف
تقارك صرحنا مائل!
عرفت الله عن حق
وكنتم لجوده.. أمل
وكنتم النور فياضاً
بعصر مظلم هائل
وكنتم الجد في زمن
بئيس عابث هازل
وكنتم ربيع ايتام
وأمن البائس السائل
تعين الناس تمنعهم
تجيب بعلمك السائل
عجبت لبدلك المعرو
ف لا تدري من السائل
عجبت وما انتهى عجبى
لصنع الخالق الكامل
أيقرن ممسك جشع
بآخر منفق باذل؟
أيقرن جاهل خطل
بحكمة مدرك عاقل؟
أبا حسن ومن يبقى
لرأية أمّتي حامل
سوى من للهدى يسعى
ومن من ذكره ناهل
حنانك لا تلم قلباً
بحبك مغرم ذاهل
وما لهفي على علم
به يتحطم الباطل
إذا اهل النهى ذكروا
فشخصك فيهم مائل
وإن علماؤنا قالوا
فانت القائل الفاعل

واحدة الشعر

لا تلمني

شعر: عبد الرحمن صالح العشاوي

إلى الذي قال لي: أما ترى أن قصائدك في الجهاد الأفغاني قد ذهبت هباء؟

أنا ما ناصرتُهُ إلا جهاداً
فتيممت الضحى ابغي الرشاد
كلما لامسته زاد امتداداً
لغة تابی خضوعاً وانقياداً
منعوا طوفانها أن يتمادي
ونساء، وجموعاً وفرداً
ورائنا مجدنا الماضي معاداً
وعلا التكبير في الكون ونادى
في رباه، حصدوا الباغي حصاداً
وأحالوا لهب الباغي رماداً
وعيوناً نقضت عنها الرقاداً
ومن القسّران والسنة زاداً
بعدما لاقى من الهول جلاداً
وجعلت اللغة الفصحى جواداً
«هندوانياً»، وأوزيت الزناداً
خلت أني أكتب الشعر وذاداً
فرحمة لما رايت الحق ساداً
ثوبه المصبوغ بالظلم سواداً
بعد أن كان به يغوي العباداً
أنني واجهت بالخير الفساد
يعبر الكون ويرتاد البلاد
بدأت في ظلمة الحرب الجداد
وعن الشيخ الذي يشكو السهاد
دونما روح، ولا كنت جمداد
ضاحك الثغر فسيئت المذاد
جعلت للخصب في الأرض احتشاداً
اتعبت غيري صعوداً وارتداداً
ولها وطأت أكنافاً شداداً
مارد الوهم الذي استشرى وزاداً
وأنا أتلوله «قافاً»، وصاداً
كالذي يبصر ظلياً بتهادى
لا بقوميات من ضل وحاداً
في زمان يجعل الشعر مزاداً
صار عندي الجبل العالي وهاداً
زادها الصبح وضوحاً وانقاداً
يكره التوم اعتسافاً وعناداً
بدعاء الحق والخير اشداداً
أعرف المخبوء فيها والمزاد
كل ما تخفيه غياً أو رشاداً
لئذ انتقاد إلى الدين وقاداً
لم يزل يحمله القلب اعتقاداً
ورجالاً يعدون العتاداً
يكن الحق المنادي والمنادي؟

لا تلمني حين ناصرتُ الجهاداً
أنا أبصرت الضحى، والليل داج
ورايت الجسر ممتداً أمامي
أنا أبصرت رجلاً علماً
وجدتهم روسيا سداً منيعاً
نفروا في نصرة الحق رجلاً
فراينا صورة تطفح نوراً
حينما أشرق في «بامير»، فجر
وغدونا لا نرى إلا رجلاً
وشباباً فتحوا باب المعالي
ورائناهم صفوفاً في صلاة
تخذوا من منهج الإسلام تبعاً
جالدوا الطغيان حتى صار يخشى
حينها أرسلت للشعر عناناً
وامتشتت الأحرف البيضاء سيفاً
وتشتت الود للأحباب حثي
أيها اللائم هل تنكر مني
ورايت المارد الروسي يطوي
ورائنا فكره يغدو هباء
أيها اللائم هل تنكر مني
وبعثت الشعر للحق سفيراً
وبه ناصرت أيتاماً وأمماً
وبه نافحت عن عرض الصبايا
أيها اللائم مهلاً لست جسماً
أبصرت عيناى شمساً ونهاراً
وبه أجريت أنهار وفاء
أيها اللائم، أبراج القوافي
أنا لينت لها أقسى المعاني
وبها واجهت في غابة عصري
هو يتلو قول رواد الملاحى
ليس من يبصر أفعى تقمطى
قد رفعت الرأس بالإسلام ديناً
وبه أعطيت للشعر مكاناً
وبه سهلت صعب الشعر حتى
ديننا أوضح من شمس نهار
أيها اللائم، مهلاً إن قلبي
لا تلمني حينما انشددت شعراً
أنا لم أكشف قلوب الناس حتى
إنما يعلم رب الكون منها
كل ما أعرفه أني محب
عندنا وعبد من الله أكيد
سوف يبقى للجهاد الحق درب
من يذيع الحق في الناس إذا لم

أبو الحسن الندوي

منى متميز في الحياة العلمية والرحلات الدعوية

د. محمد لقمان الأعظمي الندوي (*)

كان الشيخ أبو الحسن الندوي - رحمه الله - من أكثر علماء عصره إنتاجاً وتالياً، لم يقتصر على أداء رسالة الإسلام بعلمه وقلمه ولسانه، بل كان كثير الرحلات لم يتردد في الجهر بكلمة الحق في الملمات والنكبات التي كانت ولا تزال تتعرض لها بلاد الهند، وكانت له كلمة مسموعة عند المسؤولين والحكام.

نشأ وترعرع في عصر حافل مليء بالأحداث الخطيرة الفاصلة، وعاصر فترة أفول نجم الدولة العثمانية وانهيارها، وعاش مع تغلغل النفوذ الأجنبي الذي بدأ يحكم خناقاً على العالم الإسلامي، ويسيطر على بلاد الهند والسند سيطرة محكمة، وكان الأستاذ الندوي فتياً ناهضاً، وكان يرى المسلمين بين معجب بالحضارة الغربية الوافدة داعياً لأخذها بكل ما فيها، وبين خائف منها، منكشم عنها، وكان لابد أن يكون له موقفه الواضح في هذا كله.

وكان لأسرته العريقة المنتسبة إلى عترة الحسن بن علي - رضوان الله عليهما - وأمه المثقفة والمؤمنة، كان لها ولتربيتها دور كبير في اتخاذ الفتى الناشئ الموقف الإسلامي الصحيح، فتسلح بأسلحة عصره، وجمع بين ثقافتين: الدينية والعصرية، وظل يطالع كتب السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي بشغف ونهم، وتوسع في قراءة كتب التاريخ والتراث، وعكف على دراسة كتب الأدب العربي، وتذوق الشعر والبلاغة، وبذلك تمكن من إجادة اللغات الأردية والعربية والإنجليزية، وساعده هذا الشغف العلمي على الاستفادة من المراجع الأجنبية والمصادر العلمية، فبدأ يدرس الحضارات القديمة، مثل الحضارة اليونانية وتاريخها، والحضارة الفارسية ومنعرجاتها، والحضارة

(*) رئيس قسم الدراسات الإسلامية - كلية إعداد المعلمين - حائل - السعودية



الندوي وبجانبه د. خالد المذكور في إحدى الندوات

القارئ في كتابه الممتع «السيرة النبوية»، وكتاباه القيم «المرتضى» فضلاً عن توظيف هذا المنهج في اللقاءات العلمية العالمية والمناقشات الفكرية التي جعل منها منطلقاً لإلقاء المحاضرات والندوات والمناقشات الهادفة البناءة في رحلاته وجولاته.

وكانت رحلة الأستاذ الندوي إلى القاهرة إثر السعة الطبية التي نالها كتابه «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟» فاستقبل بحفاوة بالغة من العلماء والمفكرين، وذكر انطباعاته في كتابه «مذكرات سائح في الشرق العربي» وهو سجل جميل حوى ذكرياته، ونظراته نحو العلماء والمفكرين بما يضيف على قارئه المتعة الفكرية التي تخلع على النفس مسحة صفائية، ويلمس القارئ الفرق الواضح بين الحياة العلمية في الخمسينيات وبين الحياة العامة في الوقت الحاضر.

- اختير - رحمه الله - عضواً في المجمع العلمي بدمشق، ودعته جامعة دمشق أستاذاً زائراً عام ١٩٥٦م، وحلّ بين أحيائه من إخوانه ضيفاً كريماً، وألقى محاضرات علمية عرفت باسم كتاب «رجال الفكر والدعوة»، وكانت بداية لسلسلة علمية جميلة، تمت بالكتابة عن حياة شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله.

ومن أبرز محاضراته في هذه الأسفار، تأملات في سورة الكهف، بعنوان: «إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى»، و«ترشيد الصحوة الإسلامية»، و«أزمة هذا العصر الحقيقية»، وأخيراً نال جائزة

الهندية ومميزاتها وثغراتها، وكانت دراسته دراسة العالم المتبصر المقارن يبحث عن مميزات هذه الحضارات من جهة، ويدرك أخطاها وأخطاها من جهة أخرى، وأدرك بمقارنته الذكية البعيدة النظر بين هذه الحضارات من جهة وبين الحضارة الإسلامية من جهة أخرى - أدرك الفرق الدقيقة بينهما واليونان الشاسع بين أهدافهما، وإذا كانت مواجهة الأضداد تميز الأشياء، فإن فضيلته قد أبرز لنا التمييز المتفرد النفيس الرائد لحضارتنا الإسلامية في ثمرة علمية دائمة الأكل هي كتابه «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟» وكان كتابه مفاجأة سارة للوسطاء العلمية الحائرة بين الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية، وأصبح هذا الكتاب القيم موضوع الساعة، وموضع إعجاب المفكرين والعلماء أمثال الدكتور أحمد أمين، والدكتور يوسف موسى، والكاتب الإسلامي سيد قطب، والدكتور أحمد الشرباصي، وتوجوا الكتاب بمقدمات قيمة، وقرر بعض المسؤولين الكتاب في الثانوية مع كتاب المطالعة «معالم المنهج العلمي للشيخ» وأصبح هذا المنهج التاريخي والتحليلي سمة بارزة في معظم مؤلفاته وكتاباته.

وقد يدعم بالاستشهاد بالآيات والأحاديث في المكان المناسب، ويذكر أقوال المؤرخين الموثوقين وأراء السلف الصالح بأسلوب علمي رصين وبنفسية الداعية الحكيم المتسم بالنزاهة العلمية، وتوظيف هذا المنهج وثمرته الناضجة يلمسهما

الداعية الأديب

كان اللقاء الأول بالشيخ الندوي منذ حوالي ثلاثين عاماً حين أقبلت على كتابه «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين» (١) اقراء بلهفة واستعيد أفكاره بنهم، ولم أزل استحضّر مفاهيمه وأفكاره التي خلص منها إلى زبدة الكتاب وثمرته وقدم الحل بأسلوبه الأدبي البليغ في قوله «والعالم الإسلامي لا ينهض إلا برسائلته التي وكلها إليه مؤسسهُ ﷺ والإيمان بها والاستماتة في سبيلها، وهي رسالة قوية واضحة مشرقة لم يعرف العالم كله رسالة أعدل منها ولا أفضل ولا أيمن للبشرية، والقرآن الكريم وسيرة محمد ﷺ قوتان عظيمتان تستطيعان أن تشعلا في العالم الإسلامي نار الحماسة والإيمان.. وتحدثا في كل وقت ثورة عظيمة على العصر الجاهلي».

د. منجد مصطفى بهجت (٥)

الشيخ الندوي
ولا يتسع المقام للخوض في تفاصيل كثيرة، ولكنني أدعو الباحثين والعلماء إلى ضرورة تخليد ذكرى الشيخ بكتابة المقالات والبحوث - كل حسب تخصصه - فقد عرفه خلق كثير، وحديثه عطر في المجالس، وأريد بكلمة التخليد أن يكون نموذجاً يحتذى، ومثالاً يقتدى به فيما وفقه الله إليه، وما أحوج أبنائنا الشباب لأمثاله، وهي دعوة تشمل الجامعات والمؤسسات العلمية، ولا سيما رابطة الأدب الإسلامي التي كان يرأسها الشيخ بنفسه، بالإعداد لمؤتمر عالمي يتناول دراسة آثار الشيخ في المجالات المختلفة.

مولده وطرق من سيرته

ولد الشيخ الندوي كما يذكر عن نفسه في ٦ محرم الحرام ١٢٣٣هـ - الموافق سنة ١٩١٤م، ومنذ سن مبكرة، اتاحت له أسرته أن يقبل على علوم العربية إقبالاً منقطع النظير، ومن يقرأ سيرته الذاتية يتعرف تعرفاً مباشراً دور أسرته في تنشئته ودور العلماء المحيطين به، وأما أبوه عبدالحى الحسيني (ت ١٩٢٣م) فيعد ابن خلكان الهند إذ هو صاحب كتاب نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر في ثمانية أجزاء.. ولما بلغ التاسعة توفي أبوه ثم تعهدته أمه السيدة خير النساء (ت ١٩٦٨م) وكانت شاعرة عابدة حافظة للقرآن، ومؤلفة للكتب العديدة.

وكانت باكورة نتاجه الأدبي سنة ١٩٣٠م، إذ نشر في مجلة المنار بالقاهرة مقالة بعنوان «ترجمة السيد الإمام أحمد بن عرقان الشهيد، مجدد القرن الثالث عشر» وكان قد نيف على السادسة عشرة من عمره! ثم نشرها له كتاباً العلامة السيد رشيد رضا في القاهرة ١٩٣٤م، ثم تابعت نشاطاته وكتابات، ولما كان عام ١٩٤٧م انفتح على العالم الإسلامي برحلته إلى دول

وكان اللقاء المباشر بالشيخ في المؤتمر الأدبي الذي عقدته رابطة الأدب الإسلامي في اسطنبول ٢٤ - ٢٦ / ٣ / ١٤١٧ هـ الموافق ٨ - ١٠ / ٨ / ١٩٦٨م وكانت له كلمة افتتاحية موجزة أكد فيها أن الإسلام لا ينحصر في نطاق العقائد ولا في عبادات مرسومة مشخصة معينة.. بل يشمل الحياة كلها، ثم كان مسك ختام الكلمة في قوله: «لو اجتمع أدياء العالم الإسلامي كلهم، وأرادوا أن يمدحوا شيئاً ذا هدف خاص، وغاية خاصة غاية نبيلة، تدعو الإنسانية إلى ما فيه سلامتها، وإلى ما فيه كرامتها، لم يستطيعوا أن يقولوا أحسن مما قاله الله تبارك وتعالى: ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ (٢٤) تَزِيَّ أَكْلُهَا كُلِّ حِينٍ يَأْذَنُ رَبُّهَا» (إبراهيم) (٢).

بهذه الكلمات النيرة ختم الشيخ كلمته. ولا أكتف القارئ أنني كنت أستمع لأول مرة - مباشرة - للشيخ الندوي، ودارت الأرض بي.. وأصبحت بذهول، أفقت بعده على كلمات أدياء كبار جاء دورهم، وقلت في نفسي: ليت شعري! من أي مشكاة يقتبس هذا الشيخ! إنها منحة ربانية، وقلت: ليت شعري فآين اللكنة والعجمة، وهي أمور لا يمكن أن يفلت منها أعجمي إذا تكلم بالعربية (٣) فعملت أن له باعاً كبيراً في اللغة العربية وأدائها وفنونها.

وكان اللقاء الثالث حين تشرفت بالإشراف على رسالة ماجستير للطالب محمد عبدالسلام آزادي، في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوان «جهود الشيخ أبي الحسن الندوي في التأسيس الإسلامي للغة العربية وأدائها عرض وتقويم»، وأجيزت هذه الرسالة في ديسمبر ١٩٩٨م وأتاحت لي الاقتراب خطوات أخرى من

(٥) أستاذ الأدب والنقد في قسم اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا.

خدمة الإسلام في شهر رمضان لعام ١٤٢٠هـ، فكان ختام رحلاته الدعوية لهذه البلاد مسكاً. وكانت الرحلة إلى تركيا في جلسة استشارية لرابطة الأدب الإسلامي لوناً جديداً من ألوان الدعوة الإسلامية، حيث عقد هناك احتفال كبير للأدياء والمثقفين الأتراك.

وأصبحت رابطة الأدب الإسلامي وسيلة ومن وسائل الدعوة ونجحت نجاحاً موفقاً في الهند، وما زالت تشق طريقها في البلاد العربية والإسلامية، وكان لشخصية الأستاذ الندوي دور كبير في نجاح الرابطة.

موقفه من الجماعات العاملة

كان - رحمه الله - يتمتع برحابة الصدر وسعة الأفق، وعالمية الفكر، يقدر العاملين في سبيل الله، ويشجع الحركات الدعوية، ويتعاون معها، نظراً لنشدانه الحق أينما كان، ضارباً بعصا الإنصاف حواجز الاعتساف فيعود بالمتنازعين إلى حظيرة الدين في بساطة ويسر ويسعى إلى توحيد جهودهم، وتقريب وجهات نظرهم.

فقد أعجب بحماس الإخوان المسلمين ونشاطهم، وكتب مقدمة لكتاب مذكرات الدعوة والداعية للشيخ حسن البنا، وأشاد بحمكتهم وإخلاصهم في الدعوة، وله رسالة مختصرة بعنوان: «أريد أن أتحدث للإخوان»، وكان ذلك في رحلته إلى مصر عام ١٩٥١م.

وكان الفقيد - رحمه الله - من أوائل من شرفه الله بعضوية المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، كما كان عضواً في المجلس الأعلى للمساجد، والمجمع الفقهي في مكة، وكلف عام ١٩٦٣م بإلقاء المحاضرات في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وكانت ثمرة هذه المحاضرة كتابه «النسب والانباء في ضوء القرآن»، والطريق إلى المدينة، و«ريانية لا رهبانية.. إلخ».

وكانت هذه الروابط العلمية عاملاً أصيلاً يحرك في وجدانه الشوق الدائم الذي يثمر حضور فضيلته إلى أرض الحجاز حيناً بعد حين حتى آتاه اليقين.

لا بد من صنعاء وإن طال السفر

ومن أبرز هذه الرحلات العلمية والدعوية رحلته إلى اليمن، وكان فيمن نظم برامج هذه الرحلة وخطط للاستفادة منها وإتاحة الفرصة للقاء مع المسؤولين في الحكومة وتبادل الآراء معهم الشيخ يحيى العسيل - رئيس الهيئة العامة للمعاهد العلمية، والقاضي العرشي - رئيس الجمهورية سابقاً، وكانت الرحلة حافلة بالمحاضرات والندوات واللقاءات.

واستمرت رحلاته العلمية والدعوية لجميع المؤسسات والجامعات بالرغم من ضعف صحته مما يؤكد تفانيه وتضحيته لإعلاء كلمة الله، ولنشر دعوة القرآن، وسافر لذلك إلى الجزائر في الملتقى الإسلامي العالمي أكثر من مرة، كما سافر إلى الكويت والإمارات (أبو ظبي - والشارقة).

رحم الله الشيخ الندوي رحمة واسعة. ■



سيد قطب

آسيا وإفريقيا وأوروبا وأمريكا، وألقى المحاضرات في معظم الجامعات العالمية، والمؤسسات العلمية فيها، ومنح الجوائز وشهادات التكريم من أكثر من جهة، ولم يكن حريصاً على الشهادات التي ربما قدح تسلمها في مروته وشخصيته، ولهذا ترك بعضها ولم يتسلمها كما رفض تسلم مكافأة من إحدى الجامعات بعد أسبوعين من إلقائه المحاضرات بما يقابل ستة آلاف دولار أمريكي، وكان جوابه أنه لا يأخذ على الدعوة أجراً!

وأصبح معروفاً على الصعيد العالمي، وقد جمع تلميذه وابن أخته الشيخ محمد الرابع الندوي الرسائل الموجهة إليه في كتاب سماه «رسائل الإعلام» فكانت سبعين رسالة لخمسين من الكتاب والإعلام انتقاهما الشيخ أبو الحسن الندوي من حوالي ثلاثمائة رسالة. شهد له كبار الكتاب والأدباء من أمثال الأدبيين السوريين محمد المجدوب وعلي الطنطاوي، رحمهما الله.. يقول الأول:

ومتتبع ما يكتب الشيخ الندوي يشعر بأن لعبارة الأدبية سحراً لا يتوافر في العادة إلا في العلية من أصحاب المواهب الذين تعمقوا سر الكلمة وتفاعلو به، وكان لقلوبهم أكبر الأثر فيما يصوغونه، وتلك هي الخاصة الرئيسة التي يمتاز بها أولو الأنوار الروحية من المتخرجين في مدرسة القرآن.

ويقول الشيخ الطنطاوي منبهاً إلى طريقة التعليم التي اتخذها أسلوباً في الدعوة «فياخي أبا الحسن! أثبت أنت وجماعتك على ما أنتم عليه، فإني لا أعرف اليوم في أساليب الدعاة من هو أصح منكم أسلوباً وإذا كان من بنى حصناً أو قاد جيشاً عد من العظماء، فأبو الحسن بنى للإسلام في نفوس تلاميذه حصوناً أقوى وأمتن من حصون الحجر، بنى أمة من العلماء الصالحين والدعاة المخلصين»، ويبين مكانته في الدعوة الإسلامية فيقول: وعرفت رجالاً من أعيان الدعاة إلى الله، ومن أكابرهم كما عرفت أبا الحسن (٤) ويرى الشيخ الطنطاوي أن الندوي جمع العلم والأدب مع الحسب والنسب، تلك الغاية التي لا غاية بعدها.

سفينة الأدب

ولعل أبرز ما يميز الشيخ الندوي في مضمار الدعوة الإسلامية اتخاذ الأدب سفينة تمخر عباب محيط الدعوة الإسلامية، وهي السفينة التي رفع شرايعها معظم الدعاة إلى الإسلام في العصر الحديث أمثال الإمام الشهيد حسن البنا، والشهيد سيد قطب، والشيخ الغزالي وغيرهم، وإن الفكرة لا يمكن أن تقدم بمعزل عن الأدب، وإن الدعوة إلى الإسلام بين العرب أو غيرهم لا يمكن أن تكون بمعزل عن العربية، وعزل اللغة العربية عن الفكرة الإسلامية، عزل للروح عن الجسد، يقول الطنطاوي: «ياخي الأستاذ أبا الحسن! لقد كدت أفقد ثقتي بالأدب حين لم أجد عند

الأدباء هذه النعمة العلوية»، وحين كتب الشيخ القرضاوي عن فقه الدعوة عند العلامة أبي الحسن الندوي ذكر ست خصال جعلها من المواهب التي أعطاها ومن القدرات التي تميز بها، خصلتان هما: الملكة الأدبية، والقلب الحي.

ثلاث نظريات في اللغة والأدب

وأستطيع أن أزعم أن الشيخ الندوي قدم نظريتين متكاملتين في اللغة والأدب، ثم أتبعها بثالثة تتعلق بتعليمهما، فقد استطاع أن يستنبط مبادئ عامة شاملة تبين حقيقة الأدب وأثره بوصفه ظاهرة عامة.

ويعد أن شاع لدى جمهور الباحثين أن النظريات كلها قد أنتجها فلاسفة الغرب، ونقاده فإن لنا أن نعز بما قدمه الشيخ الندوي في هذين المضمارين بوصفه رائداً من رواد الدعوة إلى الأدب الإسلامي، كشف لنا عن سر روعة اللغة العربية وبين حاجتنا إلى تأصيل اللغة العربية تأصيلاً إسلامياً.

وتحدث في شروط المفردات والمصطلحات، والأساليب والتراكيب، وعناصر تطور اللغة العربية، وجعلها أربعة: الضرورة، والعاطفة، والاندفاع، والنفع والفائدة، واهتم بأساليب تعليم اللغة العربية وطرق تدريسها، ورأى أن دور التعليم أخطر من القتل، وأن إهماله أسهل طريق

قال عنه الشيخ علي الطنطاوي: بنى أمة من العلماء الصالحين والدعاة المخلصين

استطاع أن يوظف الأدب في خدمة الدعوة الإسلامية

لقتل الأولاد، والتعليم عنده غاية ووسيلة، ورفض الاتكال على النظريات التي ظهرت في الشرق والغرب والاستسلام لها، بل نأخذها على أنها تجارب بشر يخطئ ويصيب، كما حذرنا من الانسلاخ عن قيم الأمة، وأوجب اقتحام المعركة واستخدام الأدب سلاحاً، وأفاد من المناهج التربوية القائمة على التجريب وإخضاعها لظروف مختلفة ثم قياس النتائج.

وفي مجال الأدب حدد مفهوم الأدب الإسلامي، وأنكر وجود الحدود الجغرافية فيه، وقرر أن عناصر الأدب الإسلامي وأساسه أربعة هي: العقيدة، والعاطفة، والإخلاص، والصدق، وهذه الأسس ليست بمعزل عن الشروط الفنية.

وقد تكاملت نظرية الأدب عند الشيخ حين بين أهمية الأجناس المختلفة شعراً، وأدب أطفال، وأدب رحلات، وأدب سيرة، وأدب تقديمات، وتميزت نظرياته بأنها جاءت مشفوعة بالجانب التطبيقي فقد أسهم في الجانب الإبداعي في معظم الأجناس الأدبية المذكورة سابقاً، وفي مجال القصة شهد له سيد قطب فقال: «لكنني أشهد في غير مجاملة أن عمل السيد أبي الحسن في هذه القصة التي بين يدي قصة موسى، جاء أكمل من هذا كله «يعني قصصه الأخرى» بما احتوى من توجيهات دقيقة وإيضاحات كاشفة لرمي القصة وجوهراتها ومواقفها...»، وأصبحت قصصه عنواناً له يقول سيد قطب: «عرفت صاحب هذا الكتيب السيد أبو الحسن الندوي، عرفته في شخصه، وفي قلمه فعرفت فيه القلب المسلم، والعقل المسلم، وعرفت فيه الرجل الذي يعيش بالإسلام وللإسلام، وعلى فقه جيد للإسلام.. هذه شهادة لله أؤيدها».

وليس بوسعنا أن نكشف عن المجالات الأخرى لجهود الشيخ الندوي في ميدان اللغة والأدب - ونحن في عجلة - وقد فصلت الحديث فيها الرسالة الجامعية التي أشرنا إليها آنفاً.

كان رحمه الله غزير النتاج وبلغت مؤلفاته كما أحصاها تلميذه محمد طارق الزبير نحواً من ١٧٦ رسالة أو كتاباً، وكان مثجاً في التأليف، وبلغ عمره العلمي سبعين عاماً وهو ما لم يدركه إلا القلائل من العلماء، ونسأل الله أن يوفقنا جميعاً للكشف عن جهود العلماء المتميزين أمثال الشيخ الندوي، والله ولي التوفيق. ■

الهوامش

- (١) صدر الكتاب في طبعته الأولى عن لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٥١م ثم تعاقبت طبعاته الأخرى.
- (٢) نشرت الكلمة في مجلة «الأدب الإسلامي» العدد: ١٢، ص ٣١.
- (٣) روي عن أبي علي الشلوبيني (ت ٦٤٥هـ) وهو أحد علماء النحوي، وإليه انتهت إمامة النحو بالاندلس، أقرأ نحو ستين سنة، ومع ذلك فإن كلامه كان مثار الضحك لشدة التحريف في لسانه، نفع الطيب ٢٢٢/١.
- (٤) مجلة البعث الإسلامي، ١٤، مجلد ٤٢، رمضان ١٤١٧هـ، وأما الخصال الأربع الباقية فهي العقل، والحكمة، والثقافة الواسعة، وخلق المسلم الملتزم، والعقيدة السليمة.

الحقائق الغائبة بين الشيعة وأهل السنة

عنهم - وما يزيد الفرقة والخلاف اشتعالاً ما قيل إن أئمة الشيعة قد نزل الوحي بخلافتهم بعد النبي ﷺ وأن الصحابة قد خانوا العهد. هذا ويؤكد المؤلف الفاضل في كتابه أن الشقاق والاقتراق ليسا ميراناً إلى يوم القيامة، كما أن التكفير من الجانبين لم يكن لدى السلف الصالح وليس غاية شرعية كما يشيع البعض. ■

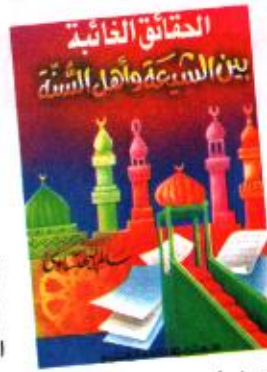
الكتاب: الحقائق الغائبة بين الشيعة وأهل السنة

المؤلف: سالم البهنساوي

الناشر: الزهراء للإعلام العربي ص.ب ١٠٢ مدينة نصر - تلفون ٢٦١١١٠٦ - فاكس ٢٦١٨٢٤٠ - جمهورية مصر العربية

- رضي الله عنهم - فسنذكر من المسلمات عند كل مسلم، ولم يكن بسبب اعتقاد الشيعة الجعفرية أن علياً أولى بالخلافة من غيره، فهذه عقيدة الشيعة الزيدية، ومع ذلك لم يترتب عليها شقاق بينهم وبين أهل السنة والجماعة.

إنما كانت الفرقة والانقسام بسبب ما يقال عن تحريف القرآن الكريم وعن العصمة التي تخول غير النبي صلاحية تخصيص عموم القرآن الكريم، وتقيد مطلقه أو نسخ بعض أحكامه، كما تخولهم رد الأحاديث النبوية التي رواها الصحابة - رضي الله



هناك هامش بين المسلمين على اختلاف توجههم يمكنهم الالتقاء فيه والتعاون من خلاله وهناك اختلافات بعضها مقبول لا يضر في عقيدة أحد إن رآها أو اعتقد بها. وهناك حقائق كثيرة غائبة عن الشيعة وأهل السنة أيضاً وهي موضوع هذا الكتاب الذي يتناول فيه بالحوار العلمي أمهات المسائل الخلافية بين الشيعة وأهل السنة، ويؤكد أن أعظم فتنة أصابت المسلمين هي تفرقهم إلى طوائف وانقسامهم إلى سنة وشيعة وهذا الانقسام لم يكن الخلاف فيه حول الولاء للإمام علي أو آل البيت

أنا وليلى شعر

الانتقال بالمتذوق للشعر من فضاء اللذة والانحدار، إلى فضاء المتعة والسمو هي مهمة الإبداع الذي لا تغيب عنه الرؤية الإسلامية. «ليلى» هي تلك الزوجة المخلصة الوفية التي تمنح زوجها الاستقرار والتحرر وتسهم في الانطلاق إلى التعمير والبناء إنها الهدوء والتوازن. إنها ليست تلك المرأة الفاتنة التي لا تمنح حبيبها سوى التيه والتشتت، بل هي التي تمنحه القوة وتحقق العفة شتان بين من يعبر عن مشاعر مصونة مكرومة ومن يعبر عن مشاعر فاضحة تختزل المرأة في جسد ولذة، هذا الديوان تلحم فيه المرأة بالقضية لا خيار بينهما، فالقضية هدف الوجود والمرأة جزء من الكيان، فحب الأولى من صميم الذات والكيان وحب الثانية من مقتضيات الاستخلاف. ■

الكتاب: أنا وليلى شعر

المؤلف: حفيظ الدوسري

الناشر: الأحمدي للنشر - الدار البيضاء - انفا - المغرب - هاتف ٢٥/٢٢/٣٣٠٠ - ٥٠/٨٨/٩٣ - ٠١/٣١/١٦/٨٦

كيف نؤدي حق أبائنا؟

مجموعة من النصائح الذهبية يقدمها المؤلف للأباء والأمهات والمربين مساهمة منه في تربية الأولاد ورعايتهم وحمايتهم من المطبات والمزالقات التي تعترضهم، حيث إن كثيراً من الآباء لا يعلمون كثيراً عن أسس التربية القويمة ولا يراعونها في علاقاتهم وفي سلوكهم مع أبنائهم، ثم يعززون فساد أولادهم وانحرافهم إلى الأسباب والعوامل الخارجية الضاغطة التي تخرج عن نطاق سيطرتهم، وهذا نوع من التهرب من المسؤولية الشرعية التي يحملونها.

صفحات الكتاب لا تزيد على إحدى وخمسين صفحة من القطع الصغير، ومع ذلك حوى خلاصة تربية مهمة تشكل دليلاً هادياً أمام الآباء والأمهات والمربين، إذ إن العبرة بحجم الفائدة لا بعدد الصفحات. ■

الكتاب: كيف نؤدي حق أبائنا؟

المؤلف: د.عبدالمجيد البيانوني

الناشر: دار نور المكتبات - جدة ص.ب ٤٠٣٧٤

الجزور

«الجزور» هو الحلقة الأولى في سلسلة «ديوان الرسائل» الذي يضم مجموعات من الرسائل التي تعالج قضية الشعر الإسلامي المعاصر تبادلها الشاعر حكمت صالح مع الدكتور عماد الدين خليل. وكان يحرص على الاحتفاظ بنسخة من كل رسالة يرسلها أو ترسل إليه حتى تراكمت عنده خلال ربع قرن أكداً من هذه الرسائل المتبادلة في شتى المواضيع الثقافية والأدبية، وأما تسمية الحلقة الأولى «الجزور» بهذا الاسم فهي مشتقة من طبيعة الموضوعات التي عالجتها هذه الحلقة، ذلك أن قضايا الشعر الإسلامي المعاصر في بداية السبعينيات كانت أشبه بالغربة بين مصطلحات النقد الأدبي في الساحة العربية آنذاك.

ثم إن مواكبة الدكتور عماد الدين خليل لإبداعات الشاعر بالنقد والتوجيه كان لها أثر بالغ في نضوج موهبته، وتطور إبداعه في شكل مادة خصبة لهذه السلسلة والتي قدر لها أن تكون بمثابة الإرهاصات لنشوء رابطة الأدب الإسلامي العالمية فيما بعد، فإن القارئ لإنتاج الدكتور عماد الدين خليل والعارف بطبيعة اهتماماته يقدر مثل هذا الإصدار حق قدره ولا سيما أنه شديد الخصوصية ولا يستهوي إلا المهتمين من عشاق الشعر الإسلامي المعاصر والأدبيات النقدية التي تكلل جبهته وتصوب مسيرته وتدفعه قدماً إلى الأمام. ■

الكتاب: الجزور

إعداد: أنهار حكمت صالح

الناشر: الدفاع الثقافي - ص.ب ٣٢١ - تازة الجديدة - الرمز البريدي ٣٥٠٠٠ - المغرب - هاتف: ٥٠/٦٧/٤٠/٩٣

تفصيل الكلام في أحكام الأسرى والمحبوسين والمفقودين في الإسلام

بأسرى المسلمين - أسرى الحاربة - موجبات الحبس بقصد العقوبة - الحبس بقصد الاستيثاق - أحكام المفقود - ميراث الأسير - متى يبدأ اعتبار المفقود مفقوداً - وغيرها من العناوين المتخصصة في مجال الأسرى والمحبوسين والمفقودين في الإسلام. ■

الكتاب: تفصيل الكلام في أحكام الأسرى والمحبوسين والمفقودين في الإسلام

المؤلف: علي الشربجي

الناشر: صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى - جمعية الإصلاح الاجتماعي - دولة الكويت ص.ب ١٨٩ حولي ٢٢٠٠٢ - الكويت - هاتف ٢٥٧٢٢٠٨ - فاكس ٢٥٧٢٢٠٦

هذا الكتاب رسالة من صندوق التكافل إلى العالم أجمع وعلى الأخص العالم الإسلامي لمراعاة الجوانب الشرعية لقضية الأسرى والمحبوسين والمفقودين حتى لا يتشدد أحد بأن ما يقوم به من إجرام واعتقال وسبي وسلب إنما هو لحماية الدولة.

وقد احتوى هذا الكتاب شيئاً جديداً على الساحة الإسلامية، كما أضاف إبداعاً إلى المكتبة الإسلامية، وكان شاملاً في طرحه لكل شاردة وواردة في مجال الأسرى والمحبوسين والمفقودين. بلغت صفحات الكتاب ٢٠٥ صفحات، وكانت أهم عناوين ما يلي: من يجوز أسرهم ومن لا يجوز - معاملة الأسرى - تأمين الأسير - تترس الأعداء

النظريتان التربوية والدعوية في ضوء التجارب والمستجدات

يجب أن تنتقل النظرية في تطبيقها من تربية الشريحة إلى تربية الأمة

بقلم: د. فتحي يكن (*)



إنفاذاً لقاعدة أن لكل مرحلة فقهها النظري والعملي، وأن لكل زمن وسائله وأساليبه، وأن لكل دور منهجيته واليته، اسمح لنفسي بتقديم مقترح للساحة الإسلامية يتمحور حول ضرورة إعادة النظر في النظريتين التربوية والدعوية، في ضوء التجارب السابقة، والمستجدات اللاحقة، والتوقعات المستقبلية، بما يحقق الجدوى الحقيقية من العملية التربوية والدعوية الإسلامية.

تطوير النظرية التربوية:

هذه الاعتبارات الموضوعية وغيرها تفرض على الحركة الإسلامية أن تعمل على إعادة النظر في نظريتها التربوية، وتعتمد إلى تطويرها بما يتكافأ والدور الموكول إليها.

إن النظرية التربوية للمشروع الإسلامي يجب أن ترتقي من إطار تربية الشريحة إلى مساحة تربية الأمة، وإلى نظرية تصلح لأن تُبنى عليها السياسات التربوية في المؤسسات الأهلية والرسمية على حد سواء.

تعميم النظرية الدعوية :

وما يقال عن إعادة النظر في النظرية التربوية يجب أن يقال كذلك في النظرية الدعوية، تربية وخطاباً وأداءً، ونهجاً ووسائل واليات.

فلم يعد جائزاً بقاء الدور الدعوي محصوراً في خطبة الجمعة والمناسبات التاريخية على كبر أهميتها وقيمتها، فالملتجئ من حيث المساحة يتعدى مساحة المسجد، والقاعة، والمنتدى، والدعوة يجب أن تصل إلى كل موقع وتبلغ كل قطاع ليتحقق الشهود العام على الناس، أفراداً ومؤسسات ﴿فَلَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (النساء: ١٦٥).

والنظرية الدعوية - منهجية ومادة - غير محصورة بطبقة معينة من الناس، فهي ليست وظيفة علماء الشريعة وحدهم - على سبيل المثال - وإنما هي وظيفة الجميع في مواقعهم، واختصاصاتهم، ومنابرهم، ومن خلال هذا التصور يبقى المسجد منبراً دعوياً رئيساً، مضافاً إلى المنبر التعليمي (المدرسي والجامعي)، والمنبر الإعلامي، والمنبر الاجتماعي الخيري، والمنبر النيابي، والسياسي، وسائر المنابر الأخرى.

وهكذا فإن النظرية التربوية والدور الدعوي يجب أن يتجاوزا حدود الشريحة الإسلامية الواحدة ليلبغا اتفاق الأمة الإسلامية، فضلاً عن اتفاق العالم أجمع تحقيقاً لعالمية الخطاب القرآني الدعوي: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٢٦) ﴿المائدة﴾.

وحتى لا يكون المقترح عائماً أو عاماً، أو عرضة للتفسيرات والتأويلات الشتى فإنني أقصد بالنظرية «التربوية والدعوية» التصور التربوي والتصور الدعوي - منهجية وآلية - ليكون في مستوى العصر، وفي حجم الأهداف الكبيرة التي يسعى المشروع الإسلامي إلى تحقيقها، داخل الساحة الإسلامية وخارجها، وداخل الأقطار الإسلامية وخارجها، وعلى امتداد العالم تحقيقاً لعالمية المشروع الإسلامي، وامتلاكاً لمقومات صموده في مواجهة العولة الثقافية المضادة، ومشاريع التطبيع المختلفة.

التطور من سنن البقاء والعطاء:

مما تجب ملاحظته بين يدي الكلام عن النظريتين التربوية والدعوية أن التطور سنة فطرية، وحاجة حياتية، وفريضة شرعية، وضرورة بشرية. فالنظرية التربوية أو الدعوية في الأربعينيات والخمسينيات يجب أن تكون غيرها في التسعينيات، ففي الأربعينيات والخمسينيات كانت النظرية التربوية والدعوية بحجم طاقات الحركة الإسلامية وإمكاناتها، ومساحة المواقع التي تحتلها، كما كانت بحجم قابلية العصر، إنساناً ودولاً ومؤسسات، إضافة إلى تحديات ومشكلات المرحلة.

وكانت النظرية التربوية في مرحلة سابقة لا تتعدى دائرة التكوين الشخصي صلاحاً وإصلاحاً.. وكانت المحاضن التربوية في مثل هذا الحجم.

كذلك كانت العملية التربوية تركز على الجانبين الروحي والفقهني دون أن تلامس الجوانب التربوية الأخرى.. كالجانب الاجتماعي، والسياسي، والدعوي، والحركي، والإداري، والإعلامي.. وغيرها.

ولم تكن الحركة الإسلامية في تلك الفترة قد أوغلت في مؤسسات المجتمع الأهلي والرسمي.. كما لم تكن ممثلة في موقع نيابي أو وزاري، فضلاً عن مواقع القرار الأولى.

(*) كاتب لبناني.



إعداد : عبد الحميد البلال

وقفه تربوية

أم هاجر

لم يتجاوز عمرها الخامسة عشرة عندما مرت وهي عائدة من مدرستها، على أحد المساجد القديمة ذات النمط العثماني في إحدى عواصم البلقان، وإذا بها تسمع الأذان بصوت المؤذن الندي على الطريقة التركية. تسمرت في مكانها، وداخلتها قشعريرة لا تعرف سبباً لها، سوى ذلك الأذان الذي هن مشاعرها دون أن تفهم منه كلمة واحدة.

ما هذه الكلمات والعبارات؟ تسالعت ثم أجابت: لقد سمعت الكثير من الأغاني بأجمل الأصوات، ولكن: لماذا أراني منجذبة إلى هذا الصوت، وإلى تلك الكلمات التي لا أفهم معناها؟ ولكنني لم أجد راحة في حياتي لسماع شيء مثله؟

اتصلت بأبائها وأقنعتهن بأن المقرر العملي في الدراسة لم ينته بعد وأنها مضطرة لأن تبقى في العاصمة لإكمال دراسته لمدة غير محددة.

ذهبت وقضت ليلتها عند إحدى صديقاتها، ثم عادت إلى المسجد في وقت الظهر لا شيء إلا لتسمع الأذان، وتكرر ذلك منها ثلاثة أيام، لا تستريح إلا لسماع هذه الكلمات، لكنها في اليوم الثالث لم تتمالك نفسها، وبلغ الشوق مداه، فوقع بصورها على سيدة محبة تنتظر زوجها خارج المسجد.

اقتربت منها، وسألته بلغة ذلك البلد من البلقان فلم تفهم، ثم حدثتها بالإنجليزية فلم تفهم كذلك.

لقد كانت سيدة عربية جاءت للتو إلى البلد الذي يعمل فيه زوجها العربي، خرج الزوج وأراها تتحدث مع زوجته، فسألته مباشرة عن معنى الأذان والمسجد، والإسلام، فأجابها إجابات مختصرة، ثم أخذها إلى أحد الأخوة المهاجرين من العرب في تلك الديار، ممن يملكون علماً شرعياً ولغة قوية، فكلما ذلك الأخ عن الإسلام بالتفصيل، ثم أخذها إلى إحدى الأخوات الداعيات فعلمتها الإسلام وأجابته عن تساؤلاتها، فقررت الدخول في الإسلام، ثم أخذتها إلى دار الإفتاء، وهناك أعلنت إسلامها وارتدت الحجاب في الحال، دون أن يرغبها أحد، فقد أحببت الحجاب وكل شيء في هذا الدين العظيم ■

يتبع

أبوخلاد

رحل رمضان.. وبدأ مشوار جديد



هل انقضت تلك الأيام الكريمة؟ هل انجلى تلك المُنْزَن الموسومة بالخيرات؟ هل مضت ساعات العبادة والقيام والصيام التي خالجت أحاسيس السعادة التي فاضت من ينباع الإيمان ورَبَا الأتقياء.. وجنان العباد؟ ألن تدوم تلك المشاعر لكي يبقى صاحبها طائراً محلّقاً بإيمانه، وراحة باله ونفسه، وسكون روحه؟

تساؤلات تزاخمت، وتكاثرت، لكن الحقيقة تتجلى لأولي الألباب: هذه هي نهاية البداية.. نهاية مرحلة التجديد الإيماني والروحاني التي توافرت فيها المهيئات من تكبيل الشياطين، ونزول الرحمات وفتح أبواب الجنان، وتغليق أبواب النيران، فترة كانت مكثفة بالأعمال العبادية، وكسر حاجز الشهوات، من اجتهد فيها، وثابر، وحاول تحصيل أفضل التدريبات، وأعلى الدرجات فإنه سيحصل أجود الثمار، وأفضل النتائج، مرحلة مضت، وتبدأ الآن بداية المسوار الحقيقي.. فمن حصل في رمضان زاداً وقيراً، وإيماناً عالياً فسيكون ذلك معيناً له في مستقبل أيامه على طاعة ربه.

وتبدأ الآن المرحلة الثانية، وتظهر النتائج الحقيقية.. فانظر في حالك، وقلّب نفسك: هل يخلع ثياب رمضان، وزوال أيامه، انخلعت معها العبادات والروحانيات التي كنت فيها؟ هل قمتَ تصلي في ليالٍ تالية بقدر ما كنت تقوم

في ليالي رمضان؟ هل داومت على تلاوة كتاب الله عز وجل في كل يوم بجدية، وتدبر وإمعان وتفكر، واجتهاد وتبحر؟ هل جاهدت نفسك على الابتعاد عن الشهوات، ومواطن الرذيلة؟ هل كنت مقدماً في حسن الخلق لأنه جامع الخصال الحميدة؟ عندما تجيب عن هذه الأسئلة ستوضح لك الرؤية الحقيقية، وستعلم حينها - يقيناً - حقيقة نفسك؟ كما ستعلم حقيقة العبرات التي ذُرّت وسالت: هل كانت دموع عاطفة أم إقلاع فندم ثم عزم على التعديل؟ ستعلم حينها حقيقة نارك المتأججة على ذنوبك.. حقيقة حرقتك على ما حصل وما جرى؟

فإذا هممت فبادر، وإذا عزمْتَ فثابر، واعلم أنه لن ينال المفاخر من جاء في الصف الآخر. ■

رائد محمد الغامدي

حتى لا تصبح أخوتنا في الله.. «مؤقتة»

لأجل الدين لا غير.. ولقد وجدنا فئة من الشباب لا يشعرون بأهمية المواخاة في الله، وذلك لأنهم لم يصدقوا فيما بينهم، ولم يفتح أحد منهم قلبه للآخر، بل قد تتحكم المجاملات في العلاقات فيما بينهم، مما يؤدي لعدم حدوث تقارب أبداً، بل على العكس قد تصبح «أخوة مؤقتة».. سرعان ما تزول وتتحسّر!

يجب أن نعي جيداً الفضل العظيم للأخوة الصادقة في الله فهي تصنع الرجال، وتبني الأجيال، قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (الكهف: ٢٨)، وقال تعالى: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف: ٦٧).

بخيت المشخري

الأخوة في الله من أجل الصلوات الاجتماعية التي شرعها ديننا الحنيف وعظم من شأنها لما فيها من بث روح المحبة والتآخي - لأجل الدين - بين أفراد المجتمع المسلم. والسؤال الذي ينبغي أن نسأل أنفسنا: كيف نقيم أخوة صادقة في الله سبحانه وتعالى؟

بداية ينبغي أن تقوم تلك الأخوة على أساس من الصدق في جميع النواحي أي بمعنى أوضح «فتح القلوب، فيما بين الأخوة بالمصارحة والمحبة».

فمن أنس - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (رواه البخاري). وكذلك بأن نستشعر أهمية الأخوة في الله، وعظم منزلتها، وأن تكون غير مبنية على المصالح الدنيوية أي كانت، بل تكون

من عجائب الدعاء

لقد تضافرت لي ولغيري حوادث شخصية وقصص واقعية مع الدعاء، رأينا فيها عظمة هذا السلاح الفتاك الذي يلتقي مع القضاء في السماء، فيعتلجان.. وينتصر الدعاء على القضاء رحمة وشفقة لجباه خرت لله ساجدة في خشوع وتذل تناجيه بقلوب صادقة وعيون دامعة، تلح.. تستغيث.. تستنجد.. تتضرع إلى بارئها.. تتوسل إليه.. تدعوه في ناشئة الليل.. فتكون ساعة إجابة تخترق القوائن وتعطل السنن بإذن ربها، كرامة لعباده.. وهي معجزات ربانية باهرة تذهل العقول، وتكشف الهموم، وتجلي الأحزان..

إليك عزيز القارئ نماذج من هذه الحكايات تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى)، نعرضها في حلقات فتأمل معي:

الحادثة الرابعة: صلاة الحاجة

غادر طلبة اتحاد جامعة الكويت البلاد متوجهين إلى مكة المكرمة عن طريق البر لأداء مناسك العمرة، واستخدموا باصين، كان أحدهما قديماً، كلما مشى ٥٠ كيلو متراً تقريباً توقف لوجود عطل في الماكينة، وأمضى السائق نصف ساعة في إصلاح العطل لأنه يتطلب فك ستة سيور (جياشات) حتى يصل إلى السابع ويعيد تركيبه ثم يرجع بقية السيور إلى وضعها الطبيعي.. وهكذا.

وتكررت المشكلة مرات عدة حتى أصيب الوفد بالضجر، والملل، والتعب، فعرضنا على المسؤول بقاء خمسة من الإخوة مع سائق الباص لإصلاحه، على أن يتحول الباقون للباص الثاني ويواصلوا رحلتهم إلى المدينة المنورة، وتم ذلك فعلاً، وواصل الوفد السير في باص واحد، وبقينا نحن الخمسة نفكر في الحل لأننا في قرية صغيرة لا يوجد فيها «كراج» ولا محل لقطع الغيار، فقمنا بأداء صلاة «الحاجة»، ودعونا الله أن يفرج عنا كربتنا، وصعدنا الباص، وقد أعيانا التعب.

وما هي إلا لحظات حتى غط الجميع في سُبَات عميق من شدة الإرهاق والأرق، وبعد مضي ساعات استيقظنا وإذا بالباص يقف عند باب فندق.. نُهلنا لأول وهلة.. وسألنا السائق: أين نحن؟ فأجاب: «وصلنا إلى المدينة المنورة ونحن عند باب الفندق الآن.. لقد فعلت صلاتكم فعل السحر، فلم يتوقف الباص لحظة واحدة منذ أن تصرّكنا بعد الصلاة برغم أننا لم نصلحه!».

وأبدى السائق تعجبه ليس فقط من هذا التيسير واستئناف الرحلة دون إصلاح الباص، بل أيضاً للنشاط الذي انتابه لمواصلة القيادة برغم الإنهاك، فقد تجدد نشاطه بشكل كبير، واستذكر الجميع قوله تعالى: ﴿أَمِنْ يَجِبُ الْمَطَرُ إِذَا دَعَا وَكَشِفَ السَّوَدَ﴾ (النمل: ٦٢). ■

عبدالله الزامل

علو الهمة .. للنفوس العالية (١ من ٢)

بالكتاب والسنة تتربى النفس على عظام الأمور

بقلم: سلوى سعود



الناس بحسب الهمة مراتب.. وأرقاهم مرتبة الأنبياء والصالحون

وقد بين الشيخ عبدالقادر الكيلاني - رحمه الله - طريق الهمة فكان ينادي أهل بغداد بصوته الهادر: «سيروا مع الهمم العالية.. لا تتواروا ولا تنسحبوا، بل سبروا مع الهمم العالية».

مراتب الهمم

الناس بحسب الهمة مراتب: فمنهم من همته عالية ومنهم من همته في الحضيض، فرجل يشعر بأن فيه الكفاية لعظام الأمور، ويجعل هذه العظام همته، وهذا يسمى عظيم الهمة أو عظيم النفس، وآخر فيه الكفاية لعظام الأمور، ولكنه يخس نفسه حقها فيضع همه في سفايف الأمور وصفايرها وهو يسمى صغير الهمة أو صغير النفس، وآخر لا يكون لعظام الأمور، ويحس بأنه لا يستطيعها، وأنه لم يخلق لأمثالها فيجعل همته وسعيه على قدر استعداد، وهذا يصير بنفسه متواضع في سيرته. أما الرابع فلا يكفي لعظام الأمور لكنه يتظاهر بأنه قوي عليها مخلوق لأن يحمل أثقالها وهذا يسمى «متعاضماً».

والداعية المؤمن يشعر في نفسه بالكفاية لعظام الأمور، وأي أمر أعظم من الدعوة إلى دين الله عز وجل التي هي أمانة ثقلت الجبال عن حملها؟ قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب: ٧٢).

فالداعية العالي الهمة لا يرضى بأن يصرف

رسم الله عز وجل لنا طريق الدعوة وهو طريق شاق طويل لا تسير فيه إلا النفوس التي تدرك عظم التبعة، وتضع روحها على كفها لله، فطريق الدعوة طريق تعب فيه آدم، ونوح لأجله نوح، ورؤي الخليل بالنار، وأضجع للذبح إسماعيل، وبيع يوسف بثمن بخس، ولبث في السجن بضع سنين، ونشر زكريا بالمنشار، وذبح السيد الحصور عيسى، وقاسى الضر أيوب، وزاد على المقدار بكاء داود، وسار مع الوحش عيسى، وعالج الفقر والأذى محمد ﷺ.

هذا هو طريق الأنبياء لا طريق الراحة والكسل، فإن كنت ممن ركنوا إلى الراحة فكان كأي خيمة: تخلف عن الرسول ﷺ في غزوة تبوك ورجع إلى أهله في يوم حار فوجد امرأته قد رشت كل واحدة منهما عريشها وهيأت له الماء والطعام، فلما نظر إليهما قال: «رسول الله في الريح والحر، وأبوخيثة في ظل بارد وطعام مهيب، وامرأة حسناء في ماله مقيم، ما هذا بالنصف، والله لا أدخل عريش واحدة حتى الحق برسول الله ﷺ».

فلنشجذ الهمم ولنستعد للبلاء فإن أكثر من تنكبوا الطريق إنما كان ذلك لضعف هممهم، يقول أحد الصالحين: «همتكم احفظوها فإن الهمة مقدمة الأشياء، فمن صلحت له همته وصدق فيها: صلح له ما وراء ذلك من الأعمال».

ولكن: ما الهمة العالية؟

عرفها بعض العلماء بأنها: «استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور.. فعظيم الهمة يستخف بالمرتبة الصغرى أو المتوسطة من معالي الأمور، ولا تهبط نفسه إلا حين يضعها في أسنى منزلة، وأقصى غاية».

ويعبّر عن هذا الثابغة الجعدي بقوله:

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا

وإننا لنبغى فوق ذلك مظهرًا
وفسر ابن القيم الهمة العالية بأسلوبه التربوي فقال: «همة العبد إذا تعلقت بالحق تعالى طلباً صادقاً خالصاً محضاً فذلك هي الهمة العالية».

ثم يقرب هذا المعنى فيقول: «وعلو الهمة ألا تقف هذه الهمة دون الله، ولا تتعوض عنه بشيء سواه، ولا ترضى بغيره بدلاً منه، ولا تبغ حظها من الله وقربه والأنس به، والفرح والسرور والابتهاج به شيء من الحظوظ القانية، فالهمة العالية على الهم كالطائر العالي على الطيور لا يرضى بمسامعهم ولا تصل إليه الآفات التي تصل إليهم».

همته في سفايف الأمور، بل بما يصيب به من أهل المراتب العالية التي عرفها الشيخ المري ابن القيم - رحمه الله - فقال: «وإذا أردت أن تعرف مراتب الهمم فانظر إلى همة ربيعة بن كعب الأسلمي - رضي الله عنه - وقد قال له رسول الله ﷺ: سلني، فقال: أسألك مرافقتك في الجنة! وكان غيره يسأله ما يملأ بطنه، أو يوارى جلده».

ولننظر إلى همة الرسول ﷺ حين عُرِضت عليه مفاتيح كنوز الأرض فأبأها، ومعلوم أنه لو أخذها لأنفقها في طاعة ربه تعالى، فأبى عليه تلك الهمة العالية أن يتعلق منها بشيء، مما سوى الله ومحابه، وعُرِض عليه أن يتصرف بالملك فأبأه، واختار التصرف بالعبودية المحضة.

ويقول الشيخ الكيلاني لغلامه مفصلاً مراتب الهمة: «يا غلام، لا يكن همك ما تاكل وما تشرب وما تلبس وما تنكح وما تسكن وما تجمع، كل هذا هم النفس والطبع، فأين هم القلب؟ همك ما أهمك فليكن همك ربك عز وجل وما عنده».

نعم.. فليكن هم الداعية منصرفاً إلى دعوة الله عز وجل وابتغاء ما عنده، فإن أحببت الدنيا فليكن كحب محمد بن أحمد المعروف بابن رزقويه، ذلك الحب الذي يكشف عن همة عالية وراه، إذ يقول مخاطباً تلاميذه: «والله ما أحب الدنيا لكسب ولا تجارة، ولكن لذكر الله ولقرايتي عليكم الحديث».

وإنما ذكر الحديث والذكر كمثل لجنس الصالحات التي يجب على الداعية أن يحب الدنيا لأجلها لا لغيرها.

ويزيد ابن القيم - رحمه الله - تفصيلاً في مراتب الهمة فيقول: «الهمة لاتزال حائمة حول ثلاثة أشياء: تعرف الصفة من الصفات العليا تزداد بمعرفتها محبة وإرادة.. وملاحظة لمنه تزداد بملاحظتها شكراً وطاعة.. وتذكر لذنب تزداد بتذكره توبة وخشية، فإذا تعلقت الهمة بشيء سوى ذلك جالت في أودية الوسواس والخطرات».

فحيث جالت نفس الداعية مع المراتب العالية ارتفعت همته، وحيث هبطت عنده تلك المراتب ضعفت وهانت.

مبعث الهمة

الهمة العالية صفة منشؤها النفس، ويجب أن يتربى عليها الدعاء، ولا يتم لهم ذلك إلا بالمجاهدات.

والهمة العالية طريقها واضح، فعلى من أرادها أن ينشأ بين يدي أستاذ أو شيخ طموح ذي همة عالية يطمح إلى معالي الأمور، فلقدوة أثرها في تربية النفس.

وعلى هذا ربي الإمام المجاهد ابن تيمية تلميذه

كيف تصبحين ذات هممة عالية؟

حددي هدفك.. جدي نفسك ووسطك المعيشي.. واستعيني بالدعاء

ناهدة إمام

المسلمين (٢٣) ﴿فصلت﴾، وذلك كله لا يتفصل عما يجب أن تكون عليه شخصيتها من إيجابية، وفاعلية، وحركة، ونشاط.. فلا نريدها خاملة منزوية متقوقعة في ركن بيتها بدعوى القرار في البيت، فذلك حق لكن لا ينبغي أن يبرأ به باطل.. فأحرصى على تنمية نفسك يومياً، وأسبوعياً على تلك المحاور.

وعن العوامل التي تسهم بشكل رئيس في علو هممة المسلمة يقول: الإنسان يحتاج إلى أن يعيش في وسط يعينه على تحقيق أهدافه وهذا أول العوامل المعينة على علو الهممة، وهو أن تعيش في وسط يعينك على ذلك. وكما جاء في الحديث: «ليتخذ أحدكم قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً وزوجة مؤمنة تعينه على أمر الآخرة». ويتساءل: لماذا خير الرسول ﷺ زوجاته عندما أريد النفقة؟ لا شك لأنه ﷺ يريد وسطاً يعينه على تحقيق هدفه لإبلاغ الرسالة، وهذا يبين لنا أهمية «الوسط المعيشي» في تحقيق الهدف.

تغيير.. وعطاء

عن ثاني عوامل علو الهممة يشير إلى أهمية إيجاد القابلية لتغيير النفس: فلكي تعلق هممتك لأبد من أن تعيري نفسك ونظرتك للحياة، وطريقة تفكيرك، فجملي أن تحتفي المسلمة بأن يكون بيتها منسقاً.. جميلاً وملابسها أنيقة مهندمة، ولكن ذلك لا يليها عن الاهتمام بما هو أعلى وأسمى، ولا يشغلها عن ربه المنعم عليها بالنعيم، وتقدي بقول نبينا ﷺ: «إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره سفاسفها».

وتعتبر القدرة المتواصلة على العطاء - والكلام للشيخ العامر - ثالث عوامل علو الهممة، فالطريق مفروشة بالأشواق والعوائق وبمقدار التحدي، والمقاومة، والنفس الطويل، يكون علو الهممة.

والدعاء، كذلك من أهم عوامل علو الهممة.. يقول الشيخ نجيب: «الدعاء سلاح المؤمن، به تخاطب ربه عز وجل، ولها في أم «البخاري» - رضي الله عنه - المثل والقُدوة، إذ فقدت زوجها إسماعيل البخاري، وترك لها ابناً كفيفاً هو محمد، فأخذت تدعو ربه ليالي طوالاً حتى أثار الله بصره وبصيرته، وأصبح «البخاري» الذي كان يحفظ ستمائة ألف حديث، وعمره ستة عشر عاماً، وهكذا عرفت هذه المرأة المسلمة قيمة الدعاء فكانت سبباً في بزوغ نجم عالم جليل. ويستطرد الداعية الإسلامي: وتأتي المعرفة الحقيقية بالوقت واستثماره من عوامل علو الهممة، فتقليل الوقت المهدر من سمات أصحاب الهمم العالية، ومما يعين على ذلك الامتثال لقول النبي ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، فإن انشغال الناس بما لا يعنيه يضيع أوقاتهم، ويهدر طاقاتهم، ويقل إنجازاتهم» ■

ابن القيم الذي لا يفتأ يحمل لشيخه في كتاباته جميل صنعه، وعظيم فضله عليه بعد الله. ثم عليك بالكتاب والسنة فيهما تتربى النفس على معالي الأمور، وعظام الأخلاق، وكذلك عليك بالنظر في سير العظماء من أعلام المسلمين، أصحاب الهمم العالية الذين حملوا لواء الدعوة.

همم الرجال

الهمم هي التي تبلغ أصحابها مبلغ الرجال، وهذه أمثلة لها:

ضرب لنا الإمام أحمد بن حنبل مثلاً في الهممة العالية التي تغلبت على المحن، قال أبو سعيد الواسطي: «دخلت على أحمد الحبس قبل الضرب، فقلت له بعض كلامي: يا عبدالله، عليك عيال، ولك صبيان، وأنت معذور»، كاني أسهل عليه الإجابة، فقال لي أحمد بن حنبل: «إن كان هذا عقلت يا أبا سعيد فقد استرحت».

وسماه صاحب المنطلق حديث «من استراح» فإن من استراحت هممهم لا يقوون على صعب الأمور، أما أصحاب الهمم العالية فهمتهم مع الدعوة أينما كانت.

ويروى أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - كان جالساً إلى جماعة من أصحابه فقال لهم: تمنوا، فقال أحدهم: «أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة ذهباً أنفقه في سبيل الله»، فقال عمر: تمنوا، فقالوا: «ما ندري ما نقول يا أمير المؤمنين»، فقال عمر: «ولكني أتمنى رجلاً مثل أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة، فاستعين بهم على إعلاء كلمة الله».

تلك هي أمنية الرجال.. أصحاب الهمم العالية. وهذه هممة رجل جاء إلى منصب الخلافة وعليه تبعه فقال: «إني أعالج أمراً لا يعين عليه إلا الله، قد فني عليه الكبير وكبر عليه الصغير، وفصح عليه الأعجمي، وهاجر عليه الأعرابي حتى حسبه ديناً لا يرون الحق غيري، هذا الرجل هو عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - خامس الخلفاء الراشدين، أحس بالتبعية والأمانة العظيمة، لكنه كان عالي الهممة له نفس عظيمة تستسهل الصعاب فقال: «أيها الناس إن لي نفساً تواقة لا تعطى شيئاً إلا تأقت إلى ما ما هو أعلى منه، وهو الجنة، فأعينوني عليها يرحمكم الله».

فلتكن لك هذه الهممة التواقة إلى كسب الأفراد في صف الدعوة، وتتوق إلى بلوغ الهدف فلا تمل ولا تكسل.

وأخيراً: أضرب لك مثلاً بعلو الهممة في تاريخنا لرجل عُرِضت عليه ملذات تحط من همته فصرفها وعرف أنها تضر بهمته، هذا الرجل هو عبد الرحمن الداخل «صقر قريش» فقد خرج من البحر أول قدمه إلى الأندلس، وأهديت إليه جارية بارعة الجمال فنظر إليها وقال: «إن هذه من القلب والعين بمكان، وإن أنا شغلت عنها بما هو أهم منها ظلمتها، وإن أنا اشتغلت بها عما هو أهم منها ظلمت همتي، فلا حاجة لي بها الآن، ورداها إلى صاحبها» ■

أصاحبة الهممة، لها هدف سام في الحياة، وذات أثر كبير في مجتمعاتها، وشعارها «خير الناس أنفعهم للناس» كما أنها تسعى للخيرية، لذا فهي متحركة، نشطة، متفائلة، تمتلك طاقة تفوق البراكين.

هذا ما أكدته الشيخ نجيب العامر الداعية الإسلامي والاستاذ بجامعة الكويت، في محاضرة له بعنوان: «كيف تكونين من أصحاب الهمم العالية؟»، القاها بلجنة زكاة العثمان، مؤكداً أن علو هممة المسلمة من الإيمان، وأنها تسير في حركتها بالحياة نحو هدف واضح تستفرغ طاقتها لتحقيقه في أقصر مدة ممكنة.

ويوضح أن الإنسان يلزمه تنمية ذاته بشكل مستمر على محاور أربعة هي: النماء الإيماني، والثقافي، والاجتماعي، والحركي.

ويقول: إن خط طول عمر المسلم يتوازى مع خط حسن عمله، كما يقول المصطفى ﷺ: «خيركم من طال عمره وحسن عمله»، وذلك يعني أن يكون المسلم موصول العلاقة مع ربه، وبهذا يكون في نماء إيماني دائم، وهو في ذلك يقوم الليل، ويذكر الله في كل وقت، شجاعه في ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنَسْكَي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٢٦) (الأنعام)، وهذه هي الاستفادة الحقيقية من منحنى العمر التي يستثمرها الفطن، ويخسرهما الغافل.

أما النماء الثقافي - والكلام للشيخ نجيب - فإنه ركيزة أساسية ورغم انصراف معظم الناس عن الكتاب إلى الفضائيات إلا أن الكتاب والقراءة سيظلان المصدر الرئيس للثقافة.

والتقريب الشرعي مطلوب، يقول رسولنا ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»، فالعالم أشد على الشيطان من العابد الجاهل، ومن ثم فكلما ثقت المسلمة نفسها بثقافة شرعية صحت عبادتها، وصفت نفسها، وخشعت لربها.

تألف.. وحركة

وحول أهمية النماء الاجتماعي للمسلمة يقول: الإسلام بين انفتاح وتكالب وتعارف يقول الله تعالى: ﴿وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا﴾ (الحجرات: ١٣)، ويقول النبي ﷺ: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم».

نريد المسلمة الداعية التي تتحرك بإيمانها، ولا تتخلى عن دورها فهي مبلغة عن رسول الله ﷺ الذي يقول: «بلغوا عني ولو آية»، وهي في ذلك تستجيب لقوله تعالى: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من

اقتناء أنية الفضة دون استعمال

الاقتناء إذا لم يكن بقصد الاستعمال، لأن الحديث ورد في حرمة الاستعمال دون الاحتفاظ والاقتناء، ويجوز من باب أولى إذا كان الاحتفاظ بهذه الأشياء للزمن والظروف التي قد تستدعي بيعها والاستفادة من ثمنها - كما هو وارد في السؤال - أو كان القصد أن ينتفع بثمنها الورثة، ونحو ذلك من المقاصد الخارجة عن قصد الاستعمال. أما إذا كانت هذه الأدوات مطلية بالفضة، وهذا هو الغالب في مثل السكاكين والملاعق المستخدمة في البيوت أو بعض المطاعم فيجوز استعمالها وانخارها إذا كان الطلاء خفيفاً بحيث لو عرض شيء من هذه الأدوات على النار لا يخرج منها شيء من الفضة، وعلى هذا الجواز رأي جمهور الفقهاء فيما عدا الحنابلة. ■

● عندي مجموعة كبيرة من الملاعق والسكاكين المصنوعة من فضة، لكنني لا استعملها، وإنما احتفظ بها، فربما احتجت إلى ثمنها في يوم ما، فهل حفظها حرام؟
○ إن كانت هذه الأدوات من الفضة الخالصة فاستعمالها حرام باتفاق الفقهاء لحديث أم سلمة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «الذي يشرب في أنية الفضة إنما يجرجر في بطنه نار جهنم» (البخاري ٩٦/١٠) ومسلم (١٦٣٤/٣)، وأما الاحتفاظ بها دون استعمال فحرام أيضاً عند جمهور الفقهاء، لأن ما لا يجوز استعماله لا يجوز اقتناؤه واتخاذها، ولأن فيه ترفاً، وخيلاً.
ونرجح هنا رأي بعض الفقهاء في جواز

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

لجنة الفتوى بالأوقاف الكويتية:

لا يجوز نسخ برامج الحاسوب بدون إذن

وقد أجابت اللجنة بما يلي:

١ - «حق الابتكار» و«حق التأليف» و«حق النشر» وسائر الحقوق الأدبية والمعنوية المقومة بمال تعد من الحقوق المصونة شرعاً، ولا يجوز تجاوزها بغير رضا من مالكها، وعليه فلا يجوز نسخ برامج الحاسوب ذات حقوق الطبع سواء كان ذلك للاستعمال الشخصي أو بقصد البيع إلا برضا وموافقة مالك هذا الحق، سواء وجد قانون يحمي هذه الحقوق أم لا.

أما بيع البرامج المنسوخة مع الحاسوب من قبل شركات البيع فهو جائز إذا كانت هذه الشركات ماثونة بهذا النسخ من مالكة، وإلا لا يجوز لأنه ليس للإنسان أن يبيع ما لا يملك، وكل من يخالف ذلك يعد أثماً ومعتدياً على حق غيره، ويدخل في ذلك البائع والمشتري والناسخ وكل من يساعد في هذه العملية المنوعة شرعاً مادام عالماً بالمنع، ومستحقاً للعقوبة التعزيرية، وضامناً لكل ما يترتب على هذه العملية من أضرار مالية لصاحب الحق يقدرها القاضي بحسب الضرر الفعلي الواقع على صاحبها.

٢ - وضع نسخة ملوثة بفيروس مدمر في برنامج يأتي على نظام البيانات بتدمير كامل أو جزئي يعد عملاً أثماً لما فيه من الإضرار بالغير، ومستوجباً للتعزير والضمان، لقوله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار». والله أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. ■

تسبب عملية نسخ برامج الكمبيوتر خسائر جسيمة لشركات الكمبيوتر تقدر بنحو ١٢ بليون دولار سنوياً، ويتعامل في سوق البرامج المنسوخة المسلمون المتزعمون وغير المتزعمين، وربما لم يسأل أحدهم نفسه عن وجه الحرام في اللجوء إلى البرامج المنسوخة، مهذراً بذلك حق صاحب العمل الأصلي.

ومن هنا تأتي أهمية الفتوى التي أصدرتها لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى بوزارة الأوقاف الكويتية مؤخراً وفيما يلي نص السؤال، وإجابة اللجنة عنه أما السؤال فكان:

١ - ما حكم الإسلام في قرصنة البرامج؟

٢ - وهل نسخ البرامج يعتبر محرماً شرعاً أم لا؟

٣ - وهل الناسخ يعتبر أثماً؟

٤ - وهل يعتبر المتعامل أو المستخدم للبرنامج المنسوخ مع علمه المسبق بذلك أثماً أيضاً؟ وما العقاب لكلا الطرفين؟

٥ - وما حكم الإسلام في من وضع نسخة ملوثة بفيروس مدمر يأتي على نظام البيانات بالكامل؟

٦ - وما حكم الإسلام في من صنع هذا النوع من البرامج المدمرة لنظم البيانات بواسطة الفيروسات؟

٧ - وما التعويض المادي والمعنوي المناسب لمبرمج أو شركة برمجيات قام شخص بنسخ برامجها؟

العقد بغير اللغة العربية

● ما صحة عقد الزواج بغير اللغة العربية؟
○ عقد الزواج صحيح إذا تم بغير اللغة العربية وذلك إذا أتى بالمعاني المطلوبة لإتمام عقد الزواج. ■

حتى لا يكون الإسلام حيلة

● سيدة وعدها رجل كافر بأنه سوف يعتنق الإسلام إذا وافقت على الزواج منه، فهل يجوز أن تتزوجه؟
○ لا يجوز أن تتزوجه حتى يسلم ويحسن إسلامه، بحيث لو لم تتزوجه فإنه يظل على إسلامه وذلك حتى لا يكون إسلامه لمجرد الزواج حيلة، ويلزم حينئذ أن تثبت في عقد قرانها معه حتى تنظر حاله بعد الإسلام، ولا بأس من تكليف من يتتبع حاله من التزامه بأحكام الإسلام، وامتناعه عن المحرمات. ■

إياكم والتساهل في هذه الأمور

دخول الحرم بدون إحرام

● شخص يريد أن يقضي غرضاً معيناً داخل مكة قريباً من الحرم، فهل يجوز له أن يدخل الحرم بدون إحرام، علماً بأنه ينوي أن يعتزم بعد إنجاز مهمته؟

○ لا يجوز أن يدخل الحرم بدون إحرام، فيجب عليه الإحرام عند جمهور الفقهاء - فيما عدا الشافعية - إذ قالوا بجواز دخوله بغير إحرام، لكن يستحب له أن يحرم ولا يجب.

ولا يستثنى من ذلك من يتردد على الحرم فيخرج من مكة إلى مكان قريب دون مسافة القصر ولا يمكث في هذا المكان كثيراً فيعود بعده إلى مكة فيجوز له دخولها دون إحرام. وكذلك يجوز لمن تقتضي مهنته الدخول والخروج كناقل الماء، وموصل الناس لحاجاتهم كسائق سيارة الأجرة، ومن في حكمه.

كما اتفق الفقهاء على جواز دخول مكة بغير إحرام لمن كان داخل المواقيت ويجوز للمفرد بالعمرة والتمتع فله أن يخرج إلى الحل أي داخل المواقيت، وكذلك يجوز دخول الحرم دون إحرام لقتال مباح أو خوف من ظالم، لأن النبي ﷺ دخل مكة يوم الفتح بغير إحرام، كذلك فإن أهل مكة لا حرج عليهم إذا خرجوا ثم دخلوا مكة دون إحرام. ■

هذا ربا.. وهذا هبة

● بعض البنوك الربوية يطلب من العميل أن يودع لديه مائة دينار لمدة محددة لا يحق للعميل أن يسحبها خلالها، ثم تجري بعد نهاية المدة قرعة، فقد يفوز العميل بمبلغ ١٥٠٠ دينار، وإن لم يفز بشيء فإن المائة دينار تُعاد إليه، فهل هذا العمل جائز شرعاً؟

○ الذي يظهر أن العملية يستفيد منها البنك في جلب سيولة ضخمة يستثمرها لصالحه مدة شهر على الأقل، ويضمن لك رأس المال، وأنت تخاطر بتعطيل أموالك لمصلحة البنك على أمل أن تريح جائزة.

وهذا العمل لا أرى جوازه لما فيه من استغلال لأموالك، وأخذ البنوك ربحاً يقيناً، وأخذك الجائزة ظناً، ولأنك تدعم البنك في أن يستثمر أموالك في الربا، ويأخذ أرباح مالك. وهذه الصورة تختلف عن تشتري منه شيئاً، يعطيك ورقة تخولك دخول السحب، فأنت هنا استفدت بمالك في شراء جهاز تنتفع به، وما قد يأتيك من جائزة محتملة هبة من صاحب المحل. ■

وأحد مئمة جلدته (النور: ٢).

ويُضاف إلى هذه العقوبة عقوبة أخرى هي التغريب عند جمهور الفقهاء - فيما عدا الحنفية - لقول النبي ﷺ: «البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام»، والتغريب هو الإبعاد عن البلد. وهو خاص بالذكر، أما المرأة فإنها لا تُبعد - كما قال المالكية - ويمكن أن يكون التغريب هو السجن في البلد أو المكان الذي يبعد إليه، وهذا رأي الحنفية والمالكية.

وإذا كان هذا الشاب الزاني متزوجاً، فعقوبته الجلد والرجم حتى الموت، ودليله قول النبي ﷺ: «خذوا عني فقد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام، والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة» (مسلم).

وبالنسبة لصاحب الاعتراف، فإنه - كما سبق - يؤخذ بهذا الإقرار بعد استيفاء ما سبق من أجل التأكيد من تمام الجريمة، وهذا الإقرار يخصه ولا يتعداه إلى غيره، فالمرأة إذا أنكرت لا تُوقع عليها العقوبة، فإذا اعترفت أخذت باعترافها لا باعتراف الطرف الآخر، لما ورد من «أن رجلاً جاء الرسول ﷺ فأقر عنده أنه زنى بامرأة سماها فبعث رسول الله ﷺ إلى المرأة فسألتها عن ذلك فأنكرت أن تكون زنت فجلبه الحد وتركه» (أبو داود ٦١١/٤).

ولذلك: لو أنه اعترف بالزنى بامرأة ولم تُعرف بذاتها، فإنه يؤخذ باعترافه، لأن الإقرار - كما قلنا - حجة في حق المقر مقصورة عليه. ■

تصرف صحيح لاسترداد الدين

● رجل يطالب آخر بمبلغ من المال، وحل أجل الدين ولم يسدد الدين دينه. وهذا المدين لديه محل يبيع فيه، فاشتري منه الدائن بعض البضائع، ولم يسلمه ثمنها قائلاً له: «هذا الذي اشتريته مقابل الدين»، وكان ثمنه مساوياً لقيمة الدين، فهل هذا التصرف صحيح؟

○ هذا التصرف صحيح، وإن كان من قبيل التصرف بالمال قبل قبضه، ولكنه ههنا تصرف صحيح لأنه شراء ممن عليه الدين، واعتبار الثمن في الذمة. ولكنه لا يصح لغير من عليه الدين. ■

● شاب ارتكب جريمة الزنى مع زوجة أخيه، ولقد اعترف بهذه الجريمة، لكن زوجة الأخ أنكرت أن يكون ذلك قد حدث منها. فما حكم الشرع في هذه المسألة؟

○ مما لا شك فيه أن جريمة الزنى من الكبائر، وهي جريمة اجتماعية تمس الأسرة والمجتمع، وأن ما حدث من الأخ - إن صح - إنما هو من التساهل في أمور يظن الطرفان أنها بسيطة وجائزة، من المحادثة في غيبة الزوج، ثم القيام بشؤون زوجة الأخ، وإلى الخلوة المحرمة، إلى وقوع المحذور.

وقد حذر النبي ﷺ من أخى الزوج بخاصة وهو الحمى فقال: «إياكم والدخول على النساء»، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أفرأيت الحمى. قال: «الحمى الموت» (البخاري ٣٣٠/٩ ومسلم ١٧١١/٤).

وإذا كان أخو الزوج قد اعترف من نفسه، وهو بكامل عقله، فإنه يؤخذ بإقراره، لأن مما يثبت به الزنى الإقرار، فإذا أقر - أربع مرات عند أبي حنيفة وأحمد، أو مرة واحدة عند مالك والشافعي - ثبت في حقه الزنى، على أن يترتب في قبول قوله وإقراره، بعد أن يفصل حقيقة الفعل بحيث ترتفع أية شبهة، كما فعل النبي ﷺ مع ماعز حين جاءه يعترف بالزنى.

فلا بد من أن يفصل الزاني الفعل، وأن يتم التأكد من أنه بالغ أو غير بالغ، فإذا كان بالغاً، فلا بد من معرفة: هل هو متزوج أم لا؟ فإن كان غير متزوج فإن عقوبته في الشرع الجلد مائة جلدة لقوله تعالى: ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل

الإخبار بالمرض الوراثي عند الزواج

● شخص مُصاب بمرض وراثي، فهل يجوز أن يُمنع من الزواج؟ وهل يخبر الطرف الآخر عند الموافقة على الزواج بوجود هذا المرض؟

○ إذا كان هذا الشخص رجلاً كان أم امرأة رغباً في الزواج فإنه لا يجوز منعه من الزواج على أن يوضح ذلك للطرف الآخر. وإذا كان هذا المرض ينتقل إلى الذرية، وكان هذا بتقرير طبي موثوق به، فينبغي تناول ما يمنع الحمل. ■



مها أبو العز (*)

ربي طفلك.. وهو في رحمك!

الحالة النفسية.. نوعية الغذاء.. والإصابة بأي عدوى تؤثر على المولود القادم

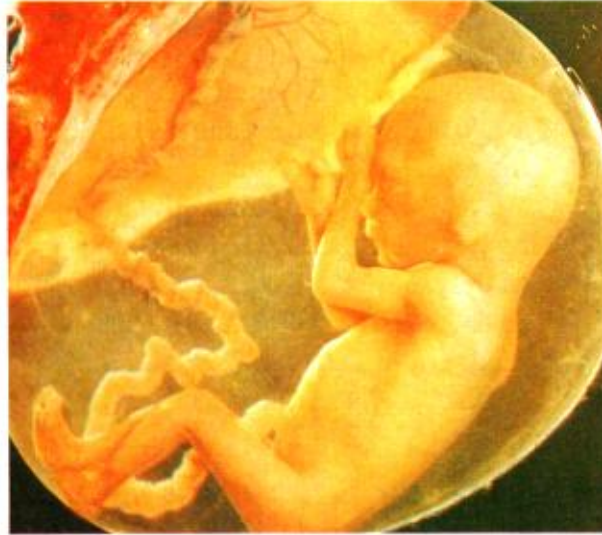
عند هؤلاء الأطفال المبتسرين صعوبات كلامية، ونقص التآزر الحركي، وتطرف النشاط إما بالزيادة أو النقصان، وصعوبات في ضبط عملية الإخراج. ويلاحظ أيضاً وجود بعض الصعوبات الاجتماعية والانفعالية الذي يحيط بالطفل المبتسر، مما قد يؤدي به إلى شدة القابلية للتشتت وعدم التركيز وغير ذلك من الأعراض، كذلك تؤثر المحاولات المتكررة الفاشلة للإجهاض تأثيراً خطيراً على نمو الجنين. وأيضاً التعرض للأمراض الفيروسية والإشعاع، والإفراط في تناول العقاقير.

العدوى.. والإشعاع

ويضيف الدكتور حامد زهران أن نمو الجنين يتأثر كذلك تأثيراً خطيراً إذا تعرض للإصابة بالعدوى بمرض خطير يصيب الأم وهي حامل، فالمرض يؤثر في عملية الأيض «التمثيل الغذائي»، والتركيب الكيميائي للدم وغير ذلك، مما قد يؤثر في نمو الجنين، ومن أمثلة ذلك: الزهري الذي قد يؤدي إلى الضعف العقلي، أو الصمم، أو العمى، والحصبة الألمانية التي قد تؤدي إلى الصمم أو البكم أو إصابات القلب، أو الضعف العقلي، وبالطبع تكون الإصابة أخطر، كلما حدثت العدوى الفيروسية خلال الشهرين الأولين من الحمل، كذلك فإن اضطرابات إفرازات الغدد «خاصة النخامية، والكظرية، والدرقية» يعوق النمو التام للجنين.

وتدل الدراسات على أن تعرض حوض وبتن الأم الحامل للأشعة السينية (اشعة X) بجرعات كبيرة يؤدي الجنين، ويؤثر على الجهاز العصبي، ويؤدي إلى الضعف العام أو الشذوذ الجسمي، إضافة إلى الإجهاض. ومن ثم: فلتحذر الأم الحامل التعرض لأجهزة الأشعة خاصة في المحلات التجارية الكبرى، والمطارات وغيرها.

وإضافة إلى ما سبق - يقول خبير الصحة النفسية - فإن نمو الجنين يتأثر بإفراط الأم الحامل في تعاطي العقاقير الطبية «مثل الباربيتورات barbiturates، وإدمان الخمر، والتدخين» مما يحدث تغييراً كيميائياً في الدم، ويعرض نمو الجنين للبطء، والتأخر، ويظهر تأثيره في غذائه، وتنفسه ■



ضعف الجهازين العصبي والعقلي، والإصابة بالاضطرابات النفسية. والغذاء المتكامل يحتوي على بروتين نباتي «العدس، الفول، اللوبيا، الفاصوليا»، أو حيواني «اللحوم بأنواعها، السمك بأنواعه، البيض»، الخضراوات الطازجة والفاكهة والحبوب والنشويات «الأرز والمكرونة والخبز» واللبن أو بدائله كما لابد أن يحتوي على اللون الأخضر الطازج كالجرجير أو البقدونس واللون الأحمر، كالطماطم، واللون الأصفر كالجوز، فالتنوع في الغذاء، له تأثيره إيجابياً على صحة الأم، والجنين.

اضطرابات الحمل

وقد تحدث في أثناء الحمل اضطرابات مثل: الإصابة والنزيف، أو تسمم الدم في حالة التعرض لأول أكسيد الكربون والرصاص، أو زيادة جرعات بعض الأدوية، وهذا يؤدي إلى نتائج خطيرة في نمو الجنين، وقد تؤثر الولادة العسرة وإصابات الولادة في حالة الطفل العقلية والجسمية، ومثل ذلك بعض حالات الولادة الذي يستخدم فيه الآلات، وأخطاء التوليد، وقلة الأكسجين أو انقطاعه والنزيف في المخ.

كل هذا قد يؤدي إلى تلف في الجهاز العصبي المركزي تكون له نتائج سيئة على النواحي العقلية، والحركية مثل: الضعف العقلي والصرع. وفي حالات الولادة غير الناضجة أو المبتسرة يأتي الطفل ناقص الوزن، مما يجعل هناك احتمال تعرضه لخلل عصبي، ويلاحظ

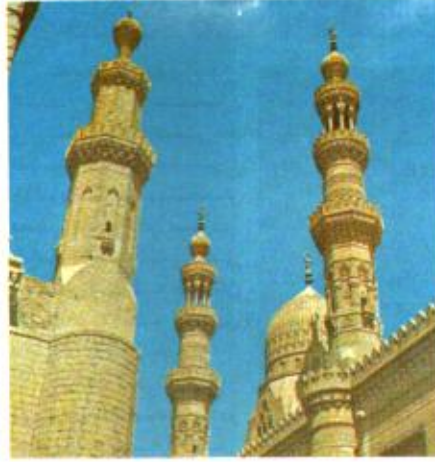
الرحم أول بيئة يعيش فيها الطفل جنيناً، وبغادرها متأثراً بكثير من المؤثرات البيئية التي تعرضت لها الأم، لذلك يجب أن تدرك كل أم أن جنينها أمانة، وأن تربيته صحيحاً ونفسياً لا تبدأ بولادته، بل بمجرد أن يحتضن رحمها نطفة لا حول لها ولا قوة.

د. حامد زهران - استاذ الصحة النفسية بجامعة عين شمس - يرصد بعض العوامل التي تؤثر على الجنين في رحم أمه فيقول: يحتاج الجنين إلى أن تصل إليه مؤثرات جسمية وانفعالية صحية عن طريق الأم، وتؤثر الحالة النفسية للأم -

بطريق غير مباشر - على نمو الجنين، فالخوف والغضب والتوتر والقلق عند الأم يستثير الجهاز العصبي الذاتي، وينعكس أثر ذلك في النواحي العضوية، مما يؤدي إلى اضطراب إفراز الغدد، وتغير التركيب الكيميائي للدم، مما يؤثر بدوره على نمو الجنين، ويلاحظ أيضاً أن التوتر الشديد يؤدي إلى مخاض أصعب، وأطول. وقد ينعكس اتجاه الأم الحامل نحو حملها على حالتها الانفعالية في أثناء الحمل، ويلاحظ أن المرأة التي تكره حملها، ولا ترغب فيه تكون أكثر ميلاً إلى الاضطراب الانفعالي، وأن الاتجاه السالب نحو الحمل يصاحبه عادة الغثيان، والتقيؤ، هذا إلى جانب أن الانفعال والاضطراب، وعدم النضج الانفعالي والصراع بين الزوجين، وسوء التوافق بينهما يرتبط بعدم التوافق مع الحمل، وظهور بعض الاضطرابات النفسية عند الأم، وربما يبدو ذلك بصورة واضحة في حالات الحمل غير الشرعي ومحاولات التخلص منه.

ويشير إلى غذاء الأم الحامل الذي يجب - برأيه - أن يكون متنوعاً حرصاً على صحتها وصحة جنينها، فالأم هي مصدر الغذاء الوحيد للجنين، وتؤكد البحوث أن نقص غذاء الأم - خاصة البروتين - ونقص الفيتامينات - خاصة فيتامين (ب) المركب يؤدي إلى تعب الحامل، ونقص جسمي لدى الجنين كالكساح أو البلاجرا، وفقر الدم والهزال، كما يؤدي إلى

مسلمة اليوم.. بنت الدين أم الدنيا؟



في هداة الليل: تناولت كتاباً بدأت أقلب صفحاته عسى أن أجد فيها كلمات تعيد إلى نفسي السكينة التي طالما افتقدتها هذه الأيام.

وصلت إلى صفحة عنوانها «مسلمة هذا اليوم»، فشدني العنوان، وبدأت أطالع سطور هذه الصفحة عسى أن أجد قيساً من أمل أو راحة بعد الملل.

تقول تلك السطور: مسلمة اليوم تحمل حقيبة جميلة في داخلها بطاقة صغيرة كتبت فيها كلمة مسلمة، ولو أن هذه الحقيبة سرقت أو ضاعت لا تخط عليها الأمر لا تعرف إن كانت بنت هذا الدين أم بنت هذه الدنيا؟

هي تشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، لكنها أبعد ما تكون عن العلم بالله وصفاته وتنزيهه، كما أنها لا تعلم عن هذا الدين سوى اسمه، ويضع آيات قصار لا تفقه من معانيها إلا شيئاً يسيراً.

كما أنها تصلي فروضاً خمسة في كل فرض ركعات لا تعي شيئاً منها سوى عددها ولا بأس باستغلال الوقت في الصلاة للتفكير بأمر أهم بكثير، وأما شعارها فهو حجابها، لكنه يشكو من بعض الوهن في أطرافه فالرأس مستور كله أو مكشوف منه قليل بحلة سوداء تعيدها إلى ذكرى الماضي بعراقته كما تسير بها بخطى حثيثة نحو التقدم أو الحداثة.

ولا عيب إن كان الوجه ظاهراً وعليه آثار من الزينة، إما لرمد في العين، والعين الرمضاء تحتاج إلى كحل أو ما يسمى «المسكرة»، وإما لإصابتها باليرقان، واليرقان دواءه أحمر الوجه!

وعلى الجسد رداء يتفق مع الموضة فتارة العباة ذات الألوان والأصواء.. وأخرى بأشكالها

والوانها. ولكل زمان دولة وأزياء!

أما حر الصيف فلا يدع لها المجال إلا أن تكشف عن قدميها وبعضاً من ساقها ولا عيب مما لا يعيبه الناس، وأما حر جهنم فلكل أمر وقته وإلى أن تصل إليها ننظر في أمرها.

فإذا ما أتمت زينتها أو حجابها شقت طريقها إلى الأسواق التي لا تبحر تغادرها حتى تعود إليها بشوق الحبيب ولا بأس من مجازاة البائع بكلمات رقيقات ولا بأس من الضحك مع قريناتها. ولا بأس مما لا يرى فيه الناس بأساً!

فإذا ما دُعيت إلى حفل أو ما يسمى بالاستقبال فلا بأس بلباس يشف عن بعض ما تحته، فمجازاة العصر بدعة حسنة لا يشقى صاحبها أبداً حتى إذا ما وصلت وعلى وجهها أظنان من دهن شتى جلست وشرعت في حديثها المعتاد والبداية مع الأزياء والمكياج وآخر الصرعات في أرقى المحلات بأغلى الأسعار ومن ثم يأتي

ركوب عربات الملاهي.. خطر على الدماغ

حذر طبيب بريطاني من الأخطار التي يمكن أن تنجم عن ركوب عربات الملاهي في الحدائق الترفيهية، وذلك بعد أن تبين إصابة شابة بريطانية بتجلطات في الدماغ نتيجة ركوبها هذه العربات. وكانت الفتاة وعمرها ٢٤ عاماً، قد ركبت عربات الملاهي أكثر من دورة، في واحدة من الحدائق اليابانية التي تشتهر بسرعة عرباتها، ويصعوبها لارتفاعات شاهقة، وقد تسببت الحركات المفاجئة التي تقوم بها هذه العربات في أثناء مرورها على الممرات الحلزونية بسرعة شديدة، في انفجار أوردة على سطح المخ لدى الفتاة.

وقد شكت الفتاة - بعد أن غادرت الحديقة - من صداع قوي وخضعت لفحوصات بأجهزة أشعة متطورة في قسم الأعصاب في كلية الطب بجامعة شيبا اليابانية، تبين بعدها إصابتها بتجلطات دموية في موضعين، أجريت لها جراحة عاجلة، وخضعت للعلاج ثمانية أسابيع.

من جهته، حذر الدكتور توشيو فوكوتاكي - من كلية الطب بجامعة شيبا - من أخطار عربات الملاهي التي تنزلق على قضبان ملتوية على ارتفاعات شاهقة، مؤكداً أن هذه الألعاب العملاقة ربما تحمل أخطار على مستخدميها أكثر من العربات المعتادة في مدن الملاهي.

وقد سبق أن صدرت تحذيرات مماثلة من أخطار هذه العربات، وارتباطها بإصابات في شبكية العين، أو تسرب من النخاع الشوكي. ■

حديث الخلاعة والمجون والخوض فيما حرم الله، ولا بأس بجو من المرح بالسخرية من قصر هذه، وعامة تلك، وأن الضرورات تبيح المحظورات!

لا بأس!

ولن تنسى نصيبها من حديث الأزواج والزوجات وما يحصل بينهم مما يسعدها ويسعد مثيلاتها من المسلمات القانتات السانحات العابدات الجالسات في الاستقبالات، وأما حديث رسول الله ﷺ: «لعن الله الرجل يفضي إلى المرأة فيحدث حديثها، ولعن الله المرأة تفضي إلى الرجل فتحدث حديثه»، فنحن الآن في عصر الحرية والانفتاح، ولكل مقام مقال.

وأما عن علاقتها بالرجال فتقول عنها: لا بأس بزواج أختي وأخي زوجي، ولا بأس بمن هو أبعد ولا حرج فيمن هو أقرب، فهذه صلة رحم، وهؤلاء أرحام، ولا توصل الأرحام إلا بالضحك والتمايل والاختلاط وغير ذلك مما لا يرى الناس فيه حرجاً أو عيباً مادام الرأس مستوراً، والحجاب على أصوله، وإلا فكيف سألعرف أن ذلك أفضل من زوجي؟ وكيف سيعرفني ذاك بأنني أفضل من زوجته؟ وكيف ستهدم البيوت؟

ليس كل ذلك مدعاة لصلة الأرحام؟! من ذا الذي يجزئ على القول إن ذلك من الحرام؟!

وأما إتمام دين تلك المسلمة فصيامها، فإن لها من السنة شهراً تصومه ولا تفطر فيه عمداً، أبداً ليس ذلك بكاف؟

فما إن يحل هذا الشهر حتى تضع لنفسها منهجاً يقودها إلى خير الدنيا وفلاحها، فهي تصحو من النوم وما على أذان العصر إلا لحظات، فتصلي فروضها ولا بأس من السنة في رمضان، ثم صلاة العصر والصلاة هنا جمع تأخير وبعدها تعد من الطعام أشباه، وأذنه، حتى يؤذن المغرب بالإفطار بعد الجوع ثم صلاة المغرب والعشاء جمع تقديم وتسليف ومن ثم الجلوس إلى التلفاز بما فيه من مسلسلات عاطفية، وبرامج مسلية، ولن تحزن كثيراً على المسلسلات المذبذبة لأن الشهر قصير ستتابع عرضها بعد أن يرحل بسلام!

أما زوجها فهو راض عنها لأنه لا يرى فيها إلا جسداً يشبع فيه غرائز شتى... جسداً خالياً من العقل، خالياً من العاطفة الطيبة الصادقة... وعقلاً لا يعي سوى أحدث الأزياء، وأغلاها ثمناً.

أما أولادها فهم كثر والحمد لله، لكنهم في واد آخر، فهي لا تعرف عنهم إلا أسمائهم، وأما سلوكهم ودينهم وصلاتهم وعلمهم فهذا من الكماليات، وأما الضروريات فهي بر الأم، والأم فقط لأن «الجنة تحت أقدام الأمهات» أمثالها! وأما ربها فبعيدة عنه إلا في مصائبها مع أنه قريب دائماً.

تركت الخالق من أجل ما خلق ولا عيب في ذلك كما يقول الناس. نحن لسنا أنبياء أو صحابة.

هكذا وصلت إلى نهاية تلك الصفحة لأقرأ كلمات خطتها يد تغار على هذا الدين لتقول: أهذه مسلمة متدينة بحق الله؟! أمي بنت الدين، أم بنت الدنيا؟ ■

أم ناصح علوان.. المدينة المنورة

الربو الشعبي

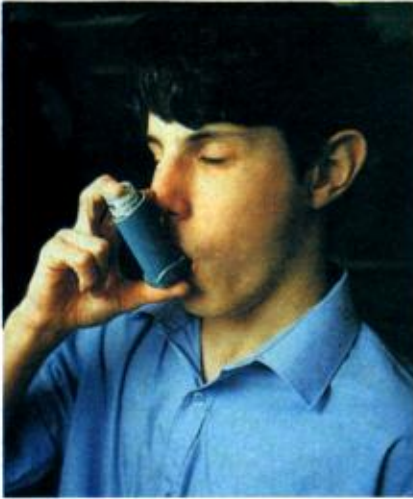
يبدأ بحساسية الشعب الهوائية.. وقد ينتهي بالانتاب النفسي

وعلاج الربو الشعبي يحتاج لصبر، ولعدة طويلة من المتابعة الطبية بواسطة المختصين من الالتزام بتعليمات الطبيب، وذلك بتقنية البيئة المحيطة بالمرضى، والبعد عن مثيرات الأزمات، وتناول العلاج، كما يصفه الطبيب بكل دقة، وقد فتحت في الآونة الأخيرة، أبواب الأمل أمام مرضى الربو الشعبي باكتشاف أدوية جديدة مضادة، لبعض الكيماويات المسؤولة عن حدوث النوبات، وكذلك الأدوية المثبتة لجدار بعض الخلايا

المسؤولة عن إفراز تلك الكيماويات بل تجري أيضاً أبحاث جديدة لاستخدام أدوية ضد أجسام المناعة التي تدور الحرب بينها وبين مثير التفاعل وكل هذا يعتبر ثورة حقيقية في علاج مرض الربو الشعبي. ويضيف الدكتور نبيل عبدالصمد أن الابتكار يتم يوماً بعد يوم في استخدام بخاخات الكورتيزون، والارتقاء بها حتى تكون سهلة التناول للمريض من حيث عدد مرات استخدامها، وطريقة الاستخدام علماً بأن بخاخات الكورتيزون هي السلاح الذي لا يقبل التشكيك في قدراته العالية لعلاج الربو الشعبي، ومنع أزماته فهي تمنع حدوث تلفيات في الشعب الهوائية، أو تضخم بالعضلات الشعبية ومن ثم تمنع حدوث الربو المزمن أو الإعاقة الكاملة.

وبخاخات الكورتيزون إذا أخذت بالجرعات المناسبة التي يوصي بها الطبيب المختص فليست لها مضاعفات جانبية وهكذا نقول لمرضى الربو: «أن الألوان لتعيش حياة طبيعية بإذن الله مع العلاج الطبي الحديث» ■

سمية عبدالعزیز



نوبات من ضيق التنفس، والنهجان وحشرجة، الصدر مع الكحة والبلغم اللزج القليل، هذه باختصار بعض أعراض مرض الربو الشعبي الذي ينتشر بين البعض لكن البعض الآخر يجهل ماهيته، وطرق علاجه. من هنا يلقي الدكتور نبيل عبدالصمد مدير مركز الحساسية والصدر القومي في القاهرة الضوء على المرض فيقول:

نوبات الربو الشعبي تتفاوت في حدتها من أزمة بسيطة تنتهي تلقائياً من دون علاج أو شديدة جداً وتحتاج لوضع المريض على جهاز التنفس الصناعي بوحدة الرعاية المركزة، وتتراوح مدة الأزمة بين دقائق وساعات، وتكرر حدوثها يتراوح بين مرة كل أعوام عدة، وأزمات متلاحقة لا تكاد تفارق المريض وذلك في حالات الربو المزمن.

ويضيف: إن الربو الشعبي هو نتاج تفاعل الجهاز المناعي للإنسان مع العوامل البيئية التي يعيش فيها وغالباً ما يكون للوراثة دور فاعل في حدوثه فغالباً ما نجد قصة المرض في عائلة المريض، ولكن ليس بالضرورة أن ينجب أبناء يعانون من المرض نفسه، والربو الشعبي مرض يعتبره الكثيرون حتى الآن غامضاً، وتعتبر حساسية الشعب الهوائية من أهم أسبابه، وللمرض أبعاد نفسية واجتماعية واقتصادية علاوة على تأثيره على صحة الإنسان فهو يجعل مريضه يعيش في قلق نفسي، وتوتر عصبي مستمر وقد يعاني في النهاية من الاكتئاب النفسي إذا لم يعالج جيداً.

حامض الفوليك في الخبز يمنح تشوهات الأجنة

توصلت لجنة علمية تابعة للحكومة البريطانية إلى أنه لابد من إضافة حامض الفوليك لجميع أنواع الدقيق من أجل الصلولة دون ولادة أطفال معوقين بعدما زادت ولادات الأطفال المصابين بالتشوهات العصبية، وعمليات إسقاط الحمل في بريطانيا. وتنصح الجهات الصحية - منذ مدة - الحوامل بتعاطي مستحضرات حامض الفوليك الصيدلانية بدءاً من المراحل الأولى للحمل، لكن الأطباء قلقون من أن الكثير من حالات الحمل تحصل بصورة عفوية، ولا يشخص الحمل إلا بعد مرور وقت معين، إضافة إلى تجاهل نساءهم بضرورة تناول الحوامل لهذه المادة. ويلج الداعون إلى الاهتمام بولادة أطفال أصحاء على إضافة مادة حامض الفوليك إلى الدقيق الذي يصنع منه الخبز، وهو ما أيده بقوة اللجنة الحكومية الخاصة بالجوانب الصحية للمواد الغذائية.

ونذكر تقرير نشرته اللجنة أن نسبة كبيرة من المواليد الذين يولدون مصابين بتشوهات جهازهم العصبي يمكن أن يولدوا أصحاء في حالة إضافة حامض الفوليك إلى الدقيق. ■

الدهون مقبولة.. في حدود معقولة

أكدت تقارير علمية - عُرضت في مؤتمر دولي حول أساليب التغذية السليمة - أن الاتجاه للتغذية الصحيحة من خلال تناول وجبات غنية بالخضار والفواكه والحبوب والمواد الغنية بالألياف، والكميات المتوسطة من الدهون ولا سيما الدهون النباتية، وعلى رأسها زيت الزيتون يعتبر أفضل وسيلة للمحافظة على الصحة، ومكافحة فرط الوزن، والوقاية من الأمراض.

وقال الباحثون - في المؤتمر الذي عُقد في لندن الأسبوع الماضي - أن تقليل كمية الدهون إلى أبعد حد أمر غير صحي، بل على العكس لابد من تناول وجبات متوازنة تقل فيها السعرات الحرارية أي كمية النشويات والسكريات والكربوهيدرات، ولكنها تحتوي على كميات معقولة من الدهون، وكميات كبيرة من الألياف والفيتامينات، ودعا المؤتمر إلى ضرورة تناول أغذية صحية متوازنة على نمط الغذاء المتوسطي الذي يشتهر به حوض البحر الأبيض المتوسط الذي أثبت فاعليته في تقليل خطر الإصابة بالسرطان لأنه يتركز على الخضار، والفواكه، والزيتون، والسمك، والزيتون المستخرجة من البذور النباتية. ■

سلامتك النفسية تمنح الإصابة بالسرطان

الأقرباء أو فاجعة أخرى أو تغير آخر مرغوب فيه واكتشف الباحثون - في التجارب التي أجريت على الفئران - أن الحيوانات التي تعرضت للتخويف المستمر أصيبت بأورام خبيثة أكثر من تلك التي كانت تعيش بهدوء.

وخلص الفريق إلى أن انتشار الخلايا السرطانية يحدث عندما لا ينتج الجهاز العصبي في مساعدة الجسم على التلاؤم مع بيئته بصورة مناسبة أو عند تراجع قدرات الإنسان الهادئ والسليم على مواجهة الضغوط النفسية والعصبية في الحياة اليومية بصورة قوية، ومعقولة. ■

أظهرت دراسة صينية جديدة وجود علاقة وثيقة بين الحالة النفسية والعصبية وزيادة خطر الإصابة بالسرطان.

وأكدت الدراسة - بعد أبحاث تم فيها مراقبة أكثر من ألفي مريض، وتجارب طويلة أجريت على الحيوانات - أن المحافظة على صحة الجهاز العصبي، ومعالجته بشكل مناسب، وبصورة مستمرة، قد يساعد على منع تحول الخلايا السليمة إلى سرطانية. ولأحد فريق البحث أن معظم الأشخاص الذين أصيبوا بالسرطان تعرضوا قبل إصابتهم لضغوط نفسية شديدة أو حزن شديد نجم عن وفاة أحد

ويمكن تشخيص الحصى بسهولة بواسطة
الأمواج فوق الصوتية والسونار.

حصى كيس المرارة واحد من الأمراض الشائعة جداً في الجهاز الهضمي، وهناك نحو شخص من كل عشرة أشخاص في العالم لديهم ذلك الحصى في أكياس مراراتهم.

يتصل كيس الصفراء - الكمثري الشكل - بالسطح الداخلي للكبد في الجهة العليا اليمنى من البطن، ويقوم هذا الكيس الصغير بخصن مادة الصفراء التي ينتجها الكبد.

وتسهل الأملاح الموجودة في مادة الصفراء عملية هضم وامتصاص المواد الدهنية.

فعندما تاكل يقلص هذا الكيس الصغير،
ويدفع سائل الصفراء إلى الأمعاء الدقيقة عن طريق
قناة الصفراء، حيث يجري السائل بصورة انسيابية
في الحالة الطبيعية. لكن عندما تتكون حصاة
المراة فإن هذا الجريان قد يتسد مسبباً ألماً شديداً
وفي بعض الأحيان مضاعفات خطيرة.

فإذا كان الألم مصدره الحصى وأن كيس الصفراء لا يعمل بصورة صحيحة، فإن العلاج يتطلب إزالة الكيس مع الحصى وقد تزداد الأعراض سوءاً أو تحصل مضاعفات إذا لم يحصل المريض على علاج، غير أنه بعد إزالة الكيس، فإن مادة الصفراء تجري بصورة طبيعية ومباشرة من الكبد إلى الأمعاء الدقيقة وبذلك لا يكون هناك أي خلل في عملية الهضم والامتصاص.

عندما يختل توازن المواد في مادة الصفراء، فإن بعض المواد الكيميائية يتسرب ويكون حصاة المرارة. وتتكون الحصاة بصورة رئيسة من الكوليسترول.

وعلى الرغم من أن الأطباء لا يعرفون بالضبط



لماذا تتكون لدى بعض الأشخاص حصاة المرارة دون الآخرين، إلا أن تكوين حصاة المرارة يرتبط بعوامل عدة منها:

- ١ - الحمل المتكرر.
- ٢ - السمّة.
- ٣ - التقدم في العمر.
- ٤ - فقدان الوزن بصورة سريعة.
- ٥ - الجنس: المرأة يتكوّن لديها الحصى أكثر من الرجل.

فإذا بقيت الحصى في كيس الصفراء فإنها قد لا تسبب مشكلات، لكنها قد تتحرك وتسد قناة الصفراء مسببة الأعراض، وقد تؤدي إلى الالتهاب، وأمراض الكبد والبنكرياس.

وتظهر الأعراض عادة بعد وجبة طعام، إذ يشعر المريض بألم شديد، ومستمر في أعلى البطن خاصة في الجهة اليمنى وقد يصل الألم إلى منطقة الظهر.

كما قد يعاني المريض من غثيان، وقيء، وعسر
الضم.

وعلى الرغم من أن الأعراض قد تختفي لكنها تعود عادة إذا بقيت الحصى دون علاج.

أثبتت دراسة مصرية جديدة أن أوراق نبات الريحان تساعد على علاج الزكام ونزلات البرد الحادة، وأوضحت المهندسة بديعة حسن - خبيرة تصنيف وتعريف النباتات - أن أوراق الريحان تحتوي على مجموعة من المواد الفعالة والزيوت المتطايرة التي تملك أثراً مسكناً للصداع الشديد، والسعال، فضلاً عن أنها تخفف الرشح والزكام، وتطهر المجرى التنفسي، وتقتل البكتيريا.

وقالت المهندسة المصرية - التي أجرت الدراسة على عينة من المرضى - إن طريقة الاستخدام تتمثل في نقع ملعقة صغيرة من أوراق الريحان الجافة والقلم الزهرية في كوب ماء مغلي، ثم تغطيته لمدة تتراوح بين ١٠ و١٥ دقيقة، ثم تحليته بالسكر أو غسل النحل، مؤكدة إمكان استخدام أوراق الريحان أيضاً مع النعناع لتسكين المغص، وإدرار البول. ■

اثبت باحثون مختصون أن مضغ العلكة «اللبان» يساعد في حرق السعرات الحرارية الزائدة بنحو ١١ سعراً في الساعة الواحدة، فيفيد في تخفيف الوزن، وبالرغم من أن هذا المقدار ليس كبيراً، إلا أن الباحثين يؤكدون أن مضغ العلكة في كل ساعة لمدة سنة دون أداء أي تمارين أو اتباع أي حمية سيساعد على تقليل الوزن بنحو ٥ كيلو جرامات!

واعتمدت هذه الحسابات - التي أجراها جيمس ليفاين من مركز مايوكلينيك الطبي - على اختبار سبعة أشخاص متطوعين مضغوا علكة خالية من السكر يوماً لمدة ١٢ دقيقة بقوة وسرعة متساوية مع قياس مقدار استهلاكهم من الطاقة بفحص تنفسهم قبل وأثناء المضغ، ووجد الباحثون - في الدراسة التي نشرتها مجلة «نيونانجلاند» الطبية - أن مضغ العلكة يزيد عدد السعرات المحروقة، ويساعد على تحقيق توازن الطاقة في الجسم، مشيرين إلى أن الثدييات الأخرى تحرق السعرات من خلال المضغ المتكرر فالإنبار مثلاً تحرق ٢٠٪ من السعرات الزائدة عند مضغها للطعام الذي تجتره. ■

من هي؟

من أمهات المؤمنين.. توفيت سنة ٤٤ هـ .

١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

٧ + ١٤ + ٥ + ١٥ بمعنى شجرة. ٩ + ٨ أحد الوالدين.
٣ + ١١ + ١٤ + ١ + ٢ مندوب يبعث الأخبار لمجلة ما. ١ + ١٢ + ١٠ بمعنى يهرب.
٤ + ١٣ + ٦ + ٥ الكلمة الثانية في الآية ٣٦ من سورة عبس. ■

ثمرة بر الوالدين

قال ابن عمر - رضي الله عنهما - لرجل: اتخاف النار أن تدخلها، وتحب الجنة أن تدخلها؟ قال: نعم. قال: بر أمك، فوالله لئن ألتفت لها الكلام، وأطعمتها الطعام لدخلن الجنة ما اجتنبت الموجبات. ■
من كتاب: «واحات الفتى المسلم» لمطر بن عواض الحارثي

اختيار: رواه صالح التويجري - بريدة. القصيم. السعودية

عمر بن عبد العزيز ينتفض كالعصفور

ما كان باكثر الناس صلاة، ولا أكثرهم صياماً، ولكن ما رايت أخوف لله من عمر، لقد كان يذكر الله على فراشه، فينتفض انتفاضة العصفور من شدة الخوف حتى نقول: ليصبحن الناس ولاخليفة لهم.

- أولاده: من أولاده عبد الله الذي ولي العراق، وعبد العزيز الذي ولي الحرمين، وعاصم، وحفص، وإسماعيل، وعبيد الله، وإسحاق، ويعقوب، ويزيد، وأصبغ، والوليد، وزبان، وأدم، وإبراهيم.

وكان له ولد اشتهر، اسمه عبد الملك، عُرف بالتقوى، والورع، وكثرة العبادة، وتذكير أبيه بمصالح الرعية، وكان عمر يحبه ويقدره، ويقول فيه: «الحمد لله الذي جعل من ذريتي من يعينني على أمر ديني»، ولكن هذا الولد توفي في حياة عمر فحزن عليه حزناً شديداً.

قال ابن عيينة: قال رجل لعمر بن عبد العزيز: جزاك الله عن الإسلام خيراً، فقال عمر: «بل جزى الله الإسلام عني خيراً»، وهذا من تواضعه. ■

علي يوسف السند - العدنان - الكويت

روى ضمام بن إسماعيل عن أبي قبيل: أن عمر بن عبد العزيز بكى وهو غلام صغير، فأرسلت إليه أمه، وقالت: ما يبكيك؟ قال: ذكرت الموت. قال: وكان يومئذ قد جمع القرآن، فبكت أمه حين بلغها ذلك.

- زوجاته: تزوج أكثر من زوجة، أولاهن فاطمة بنت عبد الملك بن مروان، فأقيمت الأقراح في الشام لهذا الزواج من فاطمة التي قال الشاعر فيها:

بنتُ الخليفة والخليفة جدّها
أختُ الخلائف والخليفة زوجها

يقول المؤرخون: لا تعرف امرأة بهذه الصفة إلى يومنا هذا سواها... كانت من أحسن النساء، النسبية، الحسبية، بنت الخليفة، ربيبة القصور، كانت ذا عقل كبير، وتدين عظيم.

وتزوج ليس بنت علي بن الحارث، وتزوج أم عثمان بنت شعيب بن زياد، وتزوج أم هشام بنت عبد الله بن عمر، وكانت أجمل نساء قريش.

يقول عمر بن عبد العزيز: ما كذبت منذ علمت أن الكذب يضر أهله.

تقول فاطمة زوجة عمر بن عبد العزيز: والله

من أقوال الحكماء

● مَنْ سَمِعَ الْقُرْآنَ فَلَمْ يَخْشَعْ، وَذَكَرَ الذَّنْبَ فَلَمْ يَحْزَنْ، وَرَأَى الْعِبْرَةَ فَلَمْ يَتَّبِعْ، وَسَمِعَ الْكَارِثَةَ فَلَمْ يَتَأَمَّلْ، وَجَالَسَ الْعُلَمَاءَ فَلَمْ يَتَعَلَّمْ، وَصَاحَبَ الْحُكَمَاءَ فَلَمْ يَتَفَهَّمْ، وَقَرَأَ عَنِ الْعُظَمَاءِ فَلَمْ يَتَحَرَّكْ هِمَّةً، فَهُوَ حَيَوَانٌ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، وَإِنْ كَانَ إِنْسَانًا يَنْطِقُ أَوْ يَتَكَلَّمُ.

● لَا تُعَامَلْ أَخَاكَ بِمَثَلِ مَا يُعَامَلُكَ بِهِ، بَلْ كُنْ خَيْرًا مِنْهُ دَائِمًا.

● لَا تُعَامَلِ النَّاسَ عَلَى أَنَّهُمْ مَلَانِكَةٌ فَتَعِيشَ مَغْفَلًا، وَلَا تُعَامَلْهُمْ عَلَى أَنَّهُمْ شَيَاطِينُ فَتَعِيشَ شَيْطَانًا، وَلَكِنْ عَامِلُهُمْ عَلَى أَنَّهُمْ فِيهِمْ بَعْضُ أَخْلَاقِ الْمَلَانِكَةِ وَكَثِيرٌ مِنْ أَخْلَاقِ الشَّيَاطِينِ.

● اصْبِرْ عَلَى مَا يُشِيعُ عَنْكَ مَبْغُضُوكَ مِنْ سُوءٍ، ثُمَّ انْظُرْ فِيمَا يَقُولُونَ، فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَاصْلَحْ نَفْسَكَ، وَإِنْ كَانَ كَذِبًا فَلَا تَشْكُ فِي أَنَّ اللَّهَ يُظْهِرُ الْحَقَّ، وَلَوْ بَعْدَ الْمَدَى. ■

عبد اللاوي نعيم. الرغبة. الجزائر



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

فضل العلم

قال بعض الفضلاء: ينبغي لكل عاقل أن يبالي في تعظيم العلماء ما أمكن، ولا يعد غيرهم في الأحياء.

وقد أجاد الحريري بقوله:

ومن الجهالة أن تعظم جاهلاً

لصقال ملبسه ورونق نقشه

واعلم بأن البر في بطن الثرى

خاف إلى أن يستبين بنبشه

وفضيلة الدينار يظهر سرها

من حكه لا من ملاحه نقشه

وقال آخر في مدح العلم:

العلم صيد والكتابة قيده

فقيد صيودك بالحبال الوثيقة

ومن الحماسة أن تصيد غزاة

وتتركها في البراري سارحة

وعن عثمان بن أبي شيبة قال: سمعت

وكيعاً يقول:

«لا يكون الرجل عالماً حتى يسمع ممن هو

أسن منه». ■

مرتضى عبد الغني - إيعال - لبنان

ملحة واحدة

«بنو القروء» لهم في «قدسنا» قدم
عاثوا فساداً في أرض النبيين
أحفاد قيصر لم ينسوا ضغائنهم
جمعوا الأعاجم من شرق ومن غرب
«كشمير» اخت «القدس» تنتحب
المجرمون من «الهندوس» ساموها
بقروا البطون وقتلوا فيها الوري
و«ذو الرغمال» و«ابن ذي يزن»
قالوا «لإخوانهم» في «الحشر» (٥) ما قالوا
صدق الحبيب المصطفى حين جمعهم
رباه أنت المرتجى بك نستجير
أرئو إلى اليوم الذي فيه نبترسم

(٥) سورة الحشر.

شعر: د. أحمد السيد حسن - المنصورة - مصر

لا شفاعة في الاستقامة

فأقول لأمثال هؤلاء: وهل الاستقامة والالتزام
والمحافظة على السنة صفة عارضة؟
إن الاستقامة هي الأصل في الناس جميعاً،
ومن يتركها وينحرف عن طريقها هو الشاذ
والمستغرب، ولكن عندما انقلب الميزان وانحرف
الكثير عن الصراط المستقيم أصبح الناس
يشفعون الأخطاء حتى للمتزيين بكتاب الله وسنة
رسول الله ﷺ.

فهم يذكرونني بقصة مشرومي الأنوف، فقد
كان هناك أمير قرية يشكو من بلاء في أنفه فلم يجد
له الطب بداً من قطع أنفه، ففعل، ثم راه الوزير
بدون أنف فضحك من منظره، فغضب الأمير وأمر
بقطع أنف الوزير تنكيلاً له، فقطع أنف الوزير، ثم
راه من دون الوزير فضحك فأمر الوزير بقطع أنفه،
وهكذا... حتى استشرى في القرية قطع الأنوف
وصار الناس بلا أنوف، فأصبحوا عندما يمر بهم
ذو أنف ينظرون إليه متعجبين من حاله، مستغربين
من خلقته.

كذلك لا أقول هذا مبيحاً لأهل الخير أن
يفعلوا ما يشاؤون، محتجين بالأ عصمة لأحد،
وأن الأصل في الناس الاستقامة، ولكن تصحيحاً
لهذا المفهوم الخاطئ الذي يعتقده الكثير من
الناس مستشفعين في الاستقامة. ■

عبد الله بالقاسم الشمراني - جدة - السعودية

بيني وبين عهدي

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال:
سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يقول الله
تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي
نصفين، ولعبي ما سأل، فإذا قال العبد:
الحمد لله رب العالمين، قال الله: حمدني
عبدي، فإذا قال: الرحمن الرحيم، قال أثنى

علي عبدي، فإذا قال: مالك يوم الدين، قال الله:
مجدني عبدي، فإذا قال: إياك نعبد وإياك
نستعين، قال الله: هذا بيني وبين عبدي ولعبي
ما سأل، فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم،
صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم
ولا الضالين، قال الله: هذا لعبدي ولعبي ما
سأل» (رواه مسلم). ■

دحيم محمد الحماد - رنية - السعودية

هل تعلم أن ... ؟

● النجوم التي لونها أزرق، أو أزرق مبيض
هي أشد النجوم حرارة، فيما أشد النجوم برودة
هي تلك التي لونها أحمر كالنجم المعروف بقلب
العقرب.

● قدرة الحشرات الهائلة على التكيف تدفع
منتجي المبيدات الحشرية إلى تجديدها
باستمرار، فبعض الحشرات يتلام مع المبيدات
باعتبارها أحد عوامل البيئة التي يعيش فيها من
خلال إنجاب أجيال لا تقاوم المبيد فحسب، بل
تحوله في بعض الأحيان إلى غذاء لها، ومن
أحدث أساليب إبادة الحشرات استخدام جهاز
يطلق ذبذبات صوتية سريعة التردد تقضي على
كل الصراصير والبراغيث التي توجد داخل
نطاقها.

● أكبر عدد من القتلى في زلزال يضرب
الكرة الأرضية في التاريخ المعروف وقع في شهر
يوليو من عام ١٢٠١م شرقي البحر الأبيض
المتوسط، وبلغ عدد الضحايا نحو ١,١ مليون
قتيل، معظمهم سقط في مصر وسورية، وفي
الثاني من فبراير عام ١٥٥٦م بلغ عدد القتلى في
زلزال ضرب ثلاث مقاطعات صينية نحو ٨٣٠
الف قتيل، أما في العصور الأحدث فقد كان
أسوأ الزلازل من حيث عدد القتلى الزلزال الذي
ضرب تانبتشان في شرق الصين، وكان أول رقم
رسمي لعدد القتلى بلغ ٦٥٥ ألفاً و٢٣٧، ثم
ارتفع الرقم إلى ٧٥٠ ألفاً قبل أن يعود فيهبط إلى
٢٤٢ ألف قتيل فقط.

● عاصمة دولة سبأ «صرواح» تقع على بُعد
٩٥ كيلو متراً شرق العاصمة اليمنية صنعاء، في
واد مستدير تحيط به الجبال من كل صوب،
وما زالت بقاياها وسدها الكبير قائمة حتى اليوم،
وأهم أثارها (فيما عدا السد) المعبد الكبير الذي
شيده الملك يدع أيل ذرح في القرن الثامن قبل
الميلاد.

● بعض المناطق الصحراوية الجافة، حيث
يكون الهواء حاراً، تتجمع فوقها السحب، ويهطل
المطر حتى يرى الناس قطراته وهي تسقط ولكنهم
لا يشعرون بها، لأنها تتبخر قبل أن تصل إلى
الأرض، ومن المناطق التي يسقط فيها مثل هذا
المطر صحارى تركمانيا وأوزبكستان. ■

ذكرى

يا غافلاً قد طلب، ومخاصماً قد غلب،
وواثقاً قد سلب:

إياك والدينا، فما الدنيا بدائمة، لقد أبانت
للنواظر عيوبها، وكشفت للبصائر غيوبها،
وعددت على السامع ذنوبها، وما مررت حتى
أمرت مشروبها، ومن كثر في الدنيا همه، أظلم
طريقه، ونصب بدنه، وضاع وقته، وتشتت
شملة، وصار مقيد الجوارح عن الطاعة، وانعد
لسانه عن الذكر، لكثرة همومه، وغموه. ■

علي محمد العيسى - الغاط - السعودية

لما كانت المرأة حصن الديار، ومحضن الأجيال، ومخرجة الرجال، إذا أحسن في تنشئتها ورعايتها، فقد كانت الهمة عليها شديدة، والكيد لها عميقاً وحثيئاً من الغربيين وتلاميذهم، لأنهم يعرفون معنى قول الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها

أعددت شعباً طيب الأعراق

ويعرفون قيمة قول نابليون بونابرت: «الأم التي تهز سرير الطفل بيد، تهز العالم باليد الأخرى»، ويعرفون أن الإسلام جاء بتكريم المرأة وخصها بمهمة عظيمة لا يستطيع الرجل مهما أوتي من مواهب أن يقوم بها، أو يسد ثغرتها.

فالعناية بالبيوت وتحويلها إلى جنة من قبل امرأة لبقة متفرغة لهذه المهمة، تفهم حقوق الزوجية، تحول بيتها إلى مثابة أمانة نظيفة هادئة، ترتاح فيها النفوس الفلقة، والأجساد المنهكة، وتحضن الزغب من الذرية بحنان ورعاية رؤوم، وتنشئ نفوساً متوازنة وعقولاً رزينة وأفئدة هائلة مطمئنة مرتوية ومشبعة بالعواطف الإنسانية

الكريمة، التي شرعها الإسلام، وسنتها فطرة الله، هذه المهمة العظيمة هي العمل الرئيس والأول المنوط بالمرأة اختصاصاً وقدرة وفطرة.

فإذا اضطرت المرأة زيادة على هذه المهمة أن تعمل خارج البيت في عمل، تقتضيه فريضة الكفاية كتعليم البنات، أو تطبيب النساء أو غير ذلك، أو كان العمل تقتضيه حاجة الأسرة المالية، وكان بعيداً عن الاختلاط والخلوات، وفي حدود الحشمة والستر والأدب، فلا بأس في ذلك ولا حرج فيه. وهذا ما استقر عليه الاجتهاد الإسلامي، بحيث لا يصبح العمل خارج البيت منهجاً وهواية واستكمالاً للصورة، التي رسمها في أذهان البعض، منهج التغريب، وتداول المسافة الزمنية التي فصلتنا عن تطبيق منهج الله، حيث قلبت الأوضاع فصارت القاعدة الفطرية السليمة - المتمثلة ببناء البيوت - سجناً للمرأة وحجراً عليها، بينما أصبحت حالة الضرورة وفريضة الكفاية قاعدة ومنهجاً.

إن هذا الاختصاص الذي أعطاه الله للمرأة لا يعني سلبها حقوقها، بل هو تفرغ كامل، يقوم

سلبات إخراج المرأة من البيت

بقلم:

محمد السيد (*)

الرجل في مقابلة باختصاص الكد والتعب خارج المنزل، ليكفي حاجة الأسرة.

وعلى هذا الأساس قامت شركة الأسرة بين الرجل والمرأة، وبنائها الإسلام علاقات إنسانية ومادية واضحة ثابتة، إذا أحل أحد الشريكين بشيء منها، اختل ميزان الشركة واعتل، ومن هنا جاءت النصوص القاطعة: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء: ١٩)، «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»، ﴿وَلَا تَسْمُنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ (٣٢) ﴿(النساء)﴾، «كل نفس من بني آدم سيد، فالرجل سيد أهله والمرأة سيدة بيتها» حديث صحيح رواه ابن السني وصححه الألباني في الجامع الصغير.

وإن فإن أول ما أراده الغربيون والمتغربون عندنا هو هدم هذه القاعدة المكيئة من قواعد الإسلام... هدم القاعدة الأسرية البيتية بجعل عمل المرأة خارج بيتها منهجاً لا تتركه إلا استثناء، ومتى خرجت المرأة من حضنها الحامي العتيق «البيت» (بدون حاجة ولا ضرورة ولا واجب) استدرجوها رويداً رويداً إلى شتى المفاسد، من اختلاط وعري، وتمرد، وإباحة

بحيث أصبحت المرأة عندنا كما هي عندهم، ضائعة تائهة مع أن ديننا أعطاهما كافة الحقوق المالية والمعنوية، منذ أربعة عشر قرناً، بينما لم تحصل على بعضها نظيرتها في الغرب إلا منذ زمن قريب.

وقد أعطاه الإسلام حرية التصرف بأموالها وليس لزوجها عليها في ذلك أي اعتراض، وهي لا تطيعه إلا بمعروف، فإذا أمرها بمعصية توقفت عن الطاعة، ولها حق الدعوة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما هو حق للرجل أيضاً، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (التوبة: ٧١).

ومن الأقوال التي تؤيد ما ذهبنا إليه وهي مأخوذة من الواقع البدائي قول ليلي العثمان داعية الحرية والمساواة للمرأة لزمن طويل، بعد تجربة مديدة في هذا الاتجاه:

«إنني أقف في كثير من الأشياء ضد ما يسمى «حرية المرأة» تلك الحرية التي تكون على حساب أنوثتها وعلى حساب كرامتها وعلى حساب بيتها وأولادها... هل يعني أن انظر إلى البيت جنة المرأة التي تحلم بها على أنها السجن المؤبد، وأن الأولاد ما هم إلا حبل من مسد، يشد على عنقي، وأن الزوج ما هو إلا السجان القاهر، الذي يكبل قدمي، خشية أن تسبقه خطوتي؟! لا... أنا أنثى، أعترز بأنوثتي، وأنا امرأة أعترز بما وهبني الله، وأنا ربة بيت، ولا بأس أن أكون بعد ذلك عاملة، أخدم خارج نطاق الأسرة، ولكن - يا رب اشهد - بيتي أولاً، ثم بيتي، ثم بيتي، ثم العالم الآخر... من كتاب «المرأة وكيد الأعداء» ص ٢٤/٢٣.

كما أن رنا القباني ابنة أخ الشاعر نزار قباني التي ذهبت لتدرس الدراسات العليا في كامبريدج خرجت من خلال تجربتها المرة مع أساتذتها الغربيين بنتيجة مفادها أن هجمة الغربيين على المرأة عندنا هجمة ظالمة ومفتعلة وقد ألفت كتاباً ترد فيه على ذلك عنوانه: «الروايات الإمبريالية»، وهذه المرأة ليست إسلامية ولا محجبة، حتى يتهم أحدهم كلامها بأنه متعصب أو متطرف أو أصولي!!

فقد بينت رنا أن الادعاءات بالرقى الحضاري والتفوق الأخلاقي للحضارة الغربية لا يزال كما في عصر الاستعمار يهدف إلى التحكم السياسي بالمنطقة العربية، وتحدثت عن محاولات الإعلام الغربي تأليب المرأة المسلمة ضد قيمها واستخدام قضية المرأة لخدمة أغراضه المشبوهة. وعرضت نماذج من حوادث وقعت لها ولشخصيات عربية ومسلمة في الصحافة الغربية، تدل على أن «مجموع النقاش الغربي حول قضية المرأة المسلمة غير شريف القصد» (من مجلة النور عدد يونيو ١٩٩٧م). ■